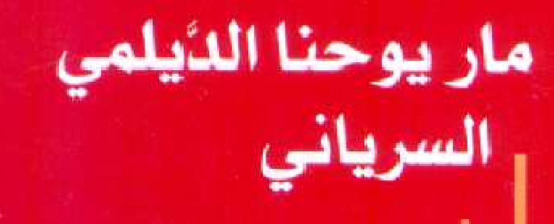


مار يوحنا الدَّيلمي السرياني

ܡܪܝ ܝܘܚܢܢ ܕܝܠܡܝܐ ܣܘܪܝܝܐ

تأليف

موفق نيسكو

ܡܘܦܩ ܢܝܣܟܘ

ܡܪܝ ܝܘܚܢܢ ܕܝܠܡܝܐ ܣܘܪܝܝܐ



مار يوحنا الدَّيلمي السرياني

موفق نيسكو

ܡܘܦܩ ܢܝܣܟܘ

الإهداء

إلى روحِ القديس مار يوحنا الدَّيلمي السرياني

أُهدي هذا الكتاب

وأقول

يا أسير الدَّيلم وقاهر الأوثانِ   يا خير سفيرٍ لبيعة السريانِ
بَشَّرتَ بالربِّ في الغربة وحيداً   عشتَ ومُتَّ خارجَ الأوطان

موفق نيسكو

طبعة ثانية منقحة

٢٠٢٣م



قداسة الحبر الأعظم مار إغناطيوس أفرام الثاني كريم بطريرك أنطاكية وسائر المشرق، الرئيس الأعلى للكنيسة السريانية الأرثوذكسية في العالم أجمع





نيافة الحبر الجليل المستشار البطريركي مار غريغوريوس صليبا شمعون، مطران الموصل وتوابعها للسريان الأرثوذكس



الربّان الراهب فادي خليل بشير الشماني

مُدَّبِر دير السريان (دير مار يوحنا الدَّيلمي السرياني)

الفهرست

المقدمة

أصدرنا سنة ٢٠٠٩م، كتابنا هذا، واليوم نقدم الطبعة الثانية، وهي منقحة ومضاف إليها معلومات استجدت خلال هذه المدة.

لقديسي ورجال الكنيسة السريانية الأرثوذكسية مكانة مرموقة في تاريخ المسيحية، هؤلاء الذين نذروا حياتهم لخدمة الرب والتبشير بكلمته في أرجاء المعمورة، وها نحن اليوم أمام سيرة أحدهم وهو القديس مار يوحنا الدَّيلمي السرياني.

ففي العراق وفي أحد الأطراف الشرقية لبلدة بغديدا (الحمدانية، قره قوش)، هناك مكان أثري لأحد القديسين، وقبل ثلاثين سنة سألت مرة شيخاً كبير السن سؤالاً عابراً عن اسم ذلك المكان فأجابني: إنَّ هذا المكان يُسمَّى (موقرتايا)، كانت هذه أول مرة أسمع بهذا الاسم، ولأنه اسماً غريباً نوعاً ما، فقد بقي عالقاً في ذهني منذ ذلك الحين، وتوالت الأيام والسنون لأسمع عام ١٩٩٥م، بأنه يجري بناء دير في بغديدا في موقع موقرتايا وهو عبارة عن إعادة إعمار دير قديم كان قائماً هناك أسسه قديس اسمه يوحنا الدَّيلمي، وهذا الاسم كان غريباً عليَّ أيضاً مثل موقرتايا، إذ اعتقدتُ للوهلة الأولى شأني شأن أكثر الناس أن هذا القديس هو (دْلِيمي)، وهي أشهر عشيرة في محافظة الأنبار العراقية، وشيئاً فشيئاً بدأت بعض المعلومات التاريخية عنه وعن ديره تبرز إلى السطح، لنعرف ولو بصورة عامة أن هذا القديس هو يوحنا الدَّيلمي، وأنه أحد قديسي الكنيسة السريانية الأرثوذكسية في القرن السابع الميلادي الذي ولد في العراق قرب الموصل، ثم وقع أسيراً لدى جيش الدَّيلم القادم من بلاد فارس لغزو المنطقة، ولم نكن نعرف

أكثر من هذا لأن القديس يوحنا كان يعمل لكنيسته السريانية بهدوء وسكينة بعيداً عن قلم الكُتَّاب، وبالرغم من قلة المصادر التاريخية عنه، لكن كما قال السيد المسيح له المجد: ليس مكتوم لن يُستعلن ولا خفي لن يُعرف (متى١٠:٢٦)، فقد بدأت الأخبار تنجلي عنه في أكثر من مصدر تاريخي، ونشكر الله الذي أوصل جميع من قاموا بالبحث عن الحقيقة والتقصي عن حياته وجهاده ونشرها.

أقدَمْ سيرة للقديس مار يوحنا الدَّيلمي كتبها أبو نوح الأنباري، كاتم أسرار حاكم الموصل أبي موسى بن مصعب وزميل الجاثليق السرياني الشرقي (النسطوري) طيمثاوس الأول (٧٨٠-٨٢٣م).

كتب سيرته داود أسقف الأكراد سنة ٨٠٠م تقريباً في كتاب الفردوس الصغير.

له سيرة في كتاب الرؤساء ص٩١-٩٥، الذي ألّفه أسقف المرج، توما المرجي، في منتصف القرن التاسع، سنة٨٤٠م تقريباً، عن دير بيث عابي الذي ترهَّب فيه القديس مار يوحنا الدَّيلمي.

أقدمْ ذكر لمار يوحنا الدَّيلمي في الكنيسة السريانية الأرثوذكسية هو في تقويم المتحف البريطاني ١٧٢٤٦، من القرن الثالث عشر، وورد أيضاً عند الربَّان صليبا في القرن الرابع عشر الميلادي.

له سيرة في مخطوطة دير مار متى من القرن السابع عشر الميلادي مكتوبة بالكرشونية وبالحرف السرياني الغربي [١].

---

[١]: كرشونية هي كتابة لغة عربية بحرف سرياني، وحرف غربي يعني غرب الفرات.

له سيرة في مخطوط الفاتيكاني العربي ٦٩٧ في السنة ١٣٢١م.

له سيرة في مخطوطة دير مار بهنام للسريان الكاثوليك في العراق برقم ٤٠٣، كتبها قس إبراهيم اسحق بالكروشوني في ٢٥ نيسان ١٦٣٠م.

له سيرته في برطلة عند كاهن السريان الأرثوذكس قرياقوس طراجي منسوخة بالكرشونية.

ورد ذكره في سنكسارت (سِيَرْ القديسين) لدير عطية ٣٥، وحمص ١٩ و ٢٠.

أقدم ذكر له في سنكسارات كنائس السريان الملكية غير البيزنطية اليونانية (الروم الأرثوذكس والكاثوليك) هو السينائي العربي ٤١٨، من القرن الثالث عشر.

له سيرة كبيرة في المخطوط السينائي العربي ٥٣٠ لسنة ١٢٣٣م ص١٨٦ -٣٠٠.

له سيرة مخطوط بالعربي في باريس ٢٨١ ص٥ -٨٧، من القرن السادس عشر أو السابع عشر الميلادي، ذكرها المؤرخ كوركيس عواد في كتابه، الأصول العربية للدراسات السريانية، تسلسل ١٠٠٠، ص٢٤٤، بعنوان: الشهيد مار يوحنا الدَّيلمي ووصف أعاجيبه، تروبو ١: ٢٤٧، ورقة ٥ -٨٧ ب.

له مخطوط في جامعة كامبريدج برقم ٢٠٢٠، لسنة ٢٠٠٩ يونانية، ١٦٩٧م، استشهد به المؤرخ سبستيان بروك.

له مخطوط في مخطوطات الفونس منكانا ١٩٣٦م، ج٢ ص١٠٩، تسلسل ٧٨، يظن منكانا أنها ليوحنا الدَّيلمي.

له سيرة لدى السريان الموارنة جاءت في المخطوط الفاتيكاني السرياني ٣١٣، وسَمَّاه المخطوط الماروني السرياني القديس البار يوحنا.

كتب عنه الأب جان فييه الدومنيكي في كتابه القديسون السريان.

أمَّا أنا فاعتمدتُ في استقصاء سيرته على مصدرين رئيسيين، ومصادر أخرى ثانوية، والمصدرين هما:

سيرته حسب المخطوط السينائي الكبير رقم ٥٣٠ لسنة ١٢٣٣م، التي جاءت مترجمة إلى اللغة العربية مباشرة في كتاب القديسون المنسيون في التراث الأنطاكي للأرشمندريت توما بيطار، وهي تتطابق إلى حد كبير جداً مع سيرته في مخطوطة دير مار متى مع بعض الاختلافات البسيطة، إذ إنَّ الأولى موسَّعة ومفصَّلة والثانية تكاد تكون مختصرة للأولى، وكذلك سيرته التي أوردها جان فييه الدومنيكي في كتابه القديسون السريان، مع الأخذ بنظر الاعتبار أنَّه بالرغم من أنَّ جان فييه قد كتب سيرته بشكل قصير لا تتجاوز صفحتين، لكنها هامة جداً وجديرة بالمعلومات، لأنَّ المؤلف قد استقصى معلوماته من المخطوط الفاتيكاني العربي ٦٩٧، ومخطوط باريس العربي ٢٨١ بشكل خاص، وجميع المخطوطات الباقية بشكل عام، باستثناء المخطوط ٥٣٠، حيث إنَّه لم يطَّلع عليه، ومع هذا فالمعلومات التي أوردها جان فييه تتطابق مع معلومات المخطوط، لكنه اقتصر على سيرة القديس التاريخية دون التركيز على أقواله الروحية أو معجزاته.

بالنسبة لمخطوط ٥٣٠ وعلى حد وصف الأرشمندريت توما بيطار فالسيرة طويلة بلغ عدد صفحاتها مئة وأربعاً وعشرين صفحة، وأحياناً صعبة القراءة خاصة في تنقيط الحروف، وفيها تركيز على القضايا الروحية والمعجزات والجوانب الخطابية، وقد كُتبت بلغة عربية بليغة وجذَّابة تُعدُّ من الأدب المسيحي العربي المرموق الذي كان يحاكي فترة الدولة الأُموية الإسلامية التي عاشها فيها مار يوحنا الدَّيلمي.

أمَّا تعليق توما بيطار بأنَّ كاتب السيرة هو راهب دون أن يحدد جنسه، فيبدو أنَّه كتبها باللغة العربية مباشرة دون أن ينقلها من لغة أخرى كالسريانية أو غيرها، فإني أختلف معه، بل استطيع أن أحدد أنَّ كاتب السيرة باللغة العربية هو من كنيسة السريان الملكيين (الروم الأرثوذكس) ومن سكان غرب الشام، ويبدو أنَّه كان معجباً ومتأثراً كثيراً بيوحنا الدَّيلمي، ولعلهُ هو الذي قصدته نينا بيغوليفسكا في كتاب: ثقافة السريان في القرون الوسطى، ص٣١٣، إذ تقول: وتَغَنَّى بسيرة يوحنا الراهب شاعر مغمور (مجهول)، فترددت أصداؤها في مناطق مسيحية واسعة، وكان هذا يجيد العربية والسريانية، خاصة أنَّ كنيسة السريان الملكيين استعملت اللغة السريانية إلى القرن السادس عشر [١]، وقد نقل الراهب السيرة من السريانية أو الكرشونية في أقل الاحتمالات إلى اللغة العربية ولم يكتبها مباشرة بالعربية، والسبب هو أنَّ القلم السرياني الملكي يختلف عن سائر الأقلام السريانية في بعض الأمور منها: إنَّ نقطتي الجمع توضعان فيه للأفعال وعلى الضمائر،

---

[١]: المطران غريغوريوس جرجس شاهين، السريان أصالة وجذور، ص١١٨.

ويـزاد حـرف اليـوذ في الفعـل الحاضـر وفي بعـض الأسمـاء، وغيرهـا [١]، وهذا ما جعل كاتب السيرة ينقل بعض الأسماءِ خاصة التي فيها نقاط بشكل آخر مثل، سيرشع التي هي سبريشوع، باغاوي وهي بيث عابي، الرحـان الـتي هـي أرجـان، وإلما الـتي هـي إيـلام أو عيلام،كمـا يُلاحـظ تقـديم المعـدود علـى العـدد، واستعمـال الـضمائر المتـصلة بـدل المنفـصلة باللغـة العربيـة أو قلِّـة استعملها أصـلاً الـذي قـد يُضيّع المعنى أحيـاناً، وهـذا مـا كـان واضحاً في كثير مـن الجُمـل، لـذلك فقـد بـذلتُ جهـداً لإعادة تركيب كلمات الجملة أحياناً مثل: عسا الله يرزقهما ولد، والتي أبدلتها بـ"عسى الله أن يرزقهما بولد"، أو عدم ملازمة الفاعل للفعل مثل: ويلقاك في الطريق إليها الذئب الخبيث الخاطف ويأكلك، والتي أبدلتها: "وفي الطريق إليها يلقاك الذئب الخبيث الخاطف فيأكلنَّك"، وهـذا دليـل واضـح علـى الترجمـة الحرفيـة مـن الـسريانية أو الكرشـونية، ناهيك عن استعمال كلمات سريانية بحتة مثل باعوث، أو ترجمة عربية لـصيَغ سريانية مثل، بارك يا سيد وهـي ترجمة لكلمة بارخمور الـتي تأتي بعـد كلمـة آمـين دائمـاً في اللغـة الـسريانية، ومـا يؤكـد هـذا الكـلام أنَّ المصادر السريانية خاصة الأرثوذكسية عن مـار يوحنـا الدَّيلمي بـدأت تتجلى حيث يقول جان فييه، إنَّ هناك مصادر سريانية غربية حديثة فيها سيرة نثرية مأخوذة عن مخطوط سرياني غربي من القرن الخامس عشر من نـشر سيباستيان بروك، ولا شكَّ أنَّ سيرته حسب مخطوط دير مار متى هي بالسريانية الغربية التي قصدها جان فييه لمطابقتها شبه الكامـل للمخطـوط ٥٣٠ ولوضـوحها أكثـر مـن غيرهـا في سـرد

[١]: المطران اسحق ساكا، السريان إيمان وحضارة، ج٥ ص٢١٦.

الأحداث، كما أودُّ أن أشير إلى أنَّ الكاتب استعمل كلمات كثيرة غير مستعملة في العراق والشرق باللغة الأدبية المسيحية مثل: البار يوحنا بدل مار، نياحة بدل الوفاة، عَمَّرْ بدل البناء، والنوتية (ملاَّح المركب)، عندما ترجمها من السريانية إلى العربية، علماً أنَّني استعملتُ الكلمات المتداولة في العراق والشرق في كتابتي للسيرة [1].

بالنسبة إلى تحقيق الأماكن الجغرافية وأسماء الأشخاص والأعلام، فإنَّ السيرتان تخلوان من ذلك تماماً، لذلك فقد بذلتُ كل جهدي بما مكنني الله من قدرة لأتحقَّق من الأماكن الجغرافية والأشخاص لسببين:

١ـ لكي تكون للقارئ الكريم سهولة التعرف على حياة هذا القديس الجليل والأماكن التي زارها وعمل فيها، خاصة أنَّ معظم المناطق ذات أسماء قديمة تبدَّلت بعد ثلاثة عشر قرناً من الزمن.

٢ـ إيماناً مني بأنَّ فهم تراث الكنيسة وسِيَرْ قديسيها يعزز ويقوي الخصال الروحية والإيمانية لدى المؤمن.

أخيراً أتقدم بالشكر الجزيل للأستاذة مينا رغيد عسكر لتنقيحها الكتاب لغوياً، وأتمنى أن يكون الله قد وفَّقني في عملي هذا لخدمة الكنيسة السريانية الأرثوذكسية المباركة وتراثها العريق.

موفق نيسكو

---

[1]: مصطلح كنيسة سريانية غربية يعني، الكنيسة السريانية الأرثوذكسية، وسريانية شرقية يعني، الكنيسة السريانية النسطورية (حالياً الكنيستان الآشورية والكلدانية)، وغربي وشرقي يعني، غرب وشرق نهر الفرات، وليس الغرب الأوربي.

القديس مار يوحنا الدَّيلمي

ولد القديس مار يوحنا الدَّيلمي سنة ٦٦٠م لأسرة فاضلة مباركة ولأبوين هما: إبراهيم الجرمقاني وسارة، في قرية حْدَيثةْ الموصل، وهي قرية قديمة كانت تقع على الجانب الشرقي لنهر دجلة قرب مصب نهر الزاب الأعلى بدجلة، وكلمة حْدَيثةْ (حديتا)، سريانية معناها الفرح أو البهجة، وكان سكان قرية حديثة مسيحيين سريان، وفيها كنيستان ودير قريب هو دير القيارة، بالسريانية (بيث قيرا)، أي بيت القار [١].

والد القديس مار يوحنا هو إبراهيم المدعو الجرمقاني، وأمه تُدعى سارة، وكان والداه عاقرين في البداية ولم يكن لهما عَقَبْ، فأكثرا من الابتهال والصلاة إلى الرب ليقيم الله لهما نسلا، كانت أسرته غنية الثروة والمال، لذلك كانت تفتقد الكنائس والأديرة سائلة الكهنة والرهبان الصلاة من اجلهما عسا الله أن يرزقهما بولد، وكانت الأسرة تقوم باحتضان الفقراء والغرباء، وكان دارها مأوى للضيافة وعابر السبيل والغريب في المنطقة، وصادف أن اجتاز يوماً مدينته الحْديثَةْ عدد من رهبان دير بيث عابي في أرض الموصل [٢]، وكان بينهم راهب فاضل وورع اسمه سمعان سانوتا أو السنوط الملقَّب بالأمرد (قليل الشعر

---

[١]: سنتكلم عن مدينة حْدَيثةْ ودير القيارة ونَسبْ القديس يوحنا وسبب تسميتهُ بالدَّيلمي وأبوه بالجرمقاني بالتفصيل في فصل مستقل لاحقاً.

[٢]: دير شَيَّدهُ يعقوب اللآشومي سنة ٥٩٥م، جنوب قرية خربا الواقعة إلى الشمال الغربي من بلدة عقرة، أنقاضه باقية إلى اليوم (توما المرجي، الرؤساء ص١٢)، ويَرد اسمه في المصادر التاريخية أحياناً باسم دير باغاوي أو باعابي.

في الوجـه) [١]، فاستـضافهم إبـراهيم الجرمقـاني أبـو القـديس يوحنـا، وأكرمهم كثيراً واعتبرهم ضيوف الله عنده، وعندما عرف الراهب سمعان قـصة إبراهيم وزوجتـه بأنهـما بـدون ولـد، أعطاهما مـاء باركـه بالـصليب الـذي كـان يحملـه وقـال: "يا إبـراهيم لا تحـزن وثـق برحمـة الله لـك ولإحسانك إلى الرهبان، فإنيّ أرجو من الله أن نجتاز بك في العام المقبل ونجد لك ولداً ذكراً مباركاً يَقرُّ الله به عينك وسيدعى يوحنا"، وفعلاً تحقق رجاء الشيخ حيث رُزق إبراهيم وسارة ولداً، وعندما حلَّ الشيخ سمعان عليهم ضيفاً في السنة التالية أخذ الطفل بيديه وباركهُ وسمَّاهُ يوحنا وقال لوالديه: سيكون هذا الطفل عظيماً في الدنيا والآخرة ويردُّ الله على يديه الخلائق الكثيرة من عبودية الشيطان.

كان أبوه إبراهيم الجرمقاني وأمه سارة فاضلين مباركين يربيان ابنهما يوحنا بالفضيلة والتقوى، فنما يوحنا في طفولته على الإيمان المسيحي ومحبة المسيح منذ نعومة أظفاره، وفي الثامنة من عمره ألحقاهُ والداه بمكتب التعليم السرياني ليتعلم من كتب الله المقدسة، وكان ذكياً جداً إذ كان ما يتعلمه ويحفظه في يوم يعادل ما يتعلمه أقرانه في أيام، ولما بلغ الثانية عشرة من عمره أكمل قراءة الكتب المقدسة وأخبار القديسين وحفظ المزامير، وصار يواظب على الصوم والصلاة ليل نهار حتى تغيَّر لونه وشحَّ وجهه ورقَّ جسمه، ومع هذا لم يفارق العبادة

---

[١]: سمعان أو شمعون، هو راهب عاش في دير بيث عابي مشرفاً على الأمور المالية، ولنسكه وصرامة معيشته لم يبق شعر على ذقنه لذلك لُقِّب بالأمرد (توما المرجي، الرؤساء، ص٨٩).

والقراءة [١]، وفي أحد الأيام اجتاز عدد من الرهبان من دير بيث عابي بلدته، فنزلوا كعادتهم في منزل الأب إبراهيم، وكان يوحنا الصبي ملازماً لهم لا يفارقهم، ولما أرادوا الانصراف سألهم أن يأخذوه معهم، فامتنعوا عن ذلك لصغر سنه قائلين له: إنَّ الرهبان هناك لا يقبلونه لأنه أمرد وصبيح الوجه (أي لم يبرز الشعر في لحيته بعد)، فحزن يوحنا كثيراً لكنه خرج في أثرهم بعدما انصرفوا، ولم يعلم أحداً من أهل بيته بأمره، لكنه لم يدركهم إلى الدير، فهامَ على وجهه حتى أتى إلى نهر الزاب فلم يجد فيه مخاضه، فبكى، ثم نهض ورفع طرفه إلى السماء، وقال: يا رب أنت الذي أمَلْتَ قلبي إلى محبة طاعتك وملأتني من مخافتك، وشوَّقتني إلى ما أعددته برحمتك لأتقيائك من النعيم، فلا تتركني ونفسي، بل دبِّر لي الطريق الذي يوصلني إليك، وارحم صباي وقلَّة حيلتي يا رب، فإني عليك توكلت.

ومَرَّ بيوحنا قوم من الأعراب راكبين على إبلهم، فتحننوا عليه وحملوه معهم، فلما اقترب من الدير وقف نحو الشرق وسجد فوق الأرض وقال: قد تفضَّلت يا رب عليَّ فبغضتُ الدنيا بما فيها، فلا تكلني إلى تدبير نفسي، بل وكل إليَّ ملاك رحمتك واجعل لي أباً روحانياً من رهبان الدير ليعلمني سبيل الخير والتقوى، وتمم نبوءة الرهبان الذين استضافهم أبي في منزله ولا تخلني من رحمتك، ثم دخل إلى الدير وصار

---

[١]: دَرَسَ مار يوحنا الدَّيلمي في أواسط القرن السابع للميلاد فأرسله والداه إلى المدرسة فتمكن بمدة زمنية قصيرة من حفظ المزامير والعلم الأساسي الضروري للأطفال (نينا بيغوليفسكايا، ثقافة السريان في القرون الوسطى، ص٦٥).

إلى القلالي [١]، فنظر إليه بعض الرهبان فتعجبوا من هيئة قامته وحسن جماله وكماله وأسلوب كلامه، إذ كان من أحسن أقرانه طلعةً، وأصفاهم لوناً، وأسودهم شعراً، وأكملهم حُسناً، فلم يكلموه بل تركوه وعدلوا عنه، ثم انتهى إلى قلاية سمعان الشيخ ودقَّ على الباب فخرج إليه، ولما نظر إليه الشيخ ورأى جماله وصغر سنه سدَّ الباب في وجهه ولم يكلمه، ثم قام في الصلاة يسأل الله في أمره، فتراءى له في رؤية الليل ملاك الرب وقال له: إقبَلْ الغلام فإنه هو الذي كُنتَ قد سألت الله أن يهبه لإبراهيم الجرمقاني، فلمَّا استيقظ من نومه فرح وبادر إلى باب القلاية فوجد يوحنا الصبي المبارك واقفاً كما تركه ساعة رد الباب في وجهه، وعندما عرفَهُ الشيخ سمعان سُرَّ به كثيراً، فادخله إليه وسأل رئيس الدير في شأنه، وعندما علِم رئيس الدير قصته ومولده، أعطاه غرفة صغيرة في الدير يأوي إليها، وأرسله في بداية الأمر ليعتني بكرم الدير في قرية (دورا) الواقعة في منطقة نحلا دملكا [٢]، وقد استمر يوحنا في هذا العمل زمناً طويلاً عاكفاً على ممارسة الفضيلة مثل شيوخ تمرَّسوا بالسيرة الرهبانية منذ صباهم، ورتَّب له في الكرم مغارة صغيرة كان يعبد الله ويتنسك فيها مواظباً على الصلاة والصوم، وغرس مار يوحنا هناك شجرة جوز لم تحمل مثل ثمارها أية شجرة جوز أخرى في

---

[١]: مفردها قلاية: غرفة صغيرة للرهبان تكون على شكل كهف أو مغارة أو رابية على مرتفع، وغالباً تكون بدون باب خارجي، وتوجد قرب الأديرة وحولها.

[٢]: تقع هذه القرية في وادي نحلا (نهلة) قرب عقرة في العراق، وتُسَمَّى (دفرية)، وفيها حتى الآن شجرة تُسمَّى شجرة مار يوحنان.

أي مكان، وقد أخذ كثيرون غرساً منها، وشتلوها في بيوتهم وأماكن أخرى لعلها تُثمر ثمراً جيداً لهم، لكن أشجارهم لم تنبت قط [1]، وقد لازم يوحنا الدير عشر سنين تقريباً، راهباً وناسكاً لا يخرج من مغارته المتواضعة إلاَّ في يوم الأحد للصلاة مع الرهبان، وكان يصوم النهار كله ويسهر الليل كله مواظباً على الصلاة، وبقي على هذا الحال فترة طويلة، ثم قام رئيس الدير بإعطائه قلاية، فحبس نفسه فيها لا يخرج منها إلاَّ مرّة واحدة كل خمسين يوماً، وكان الرهبان يلقون إليه القوت من فتحة الحائط، زاد بعدها تضيقاً على نفسه لأنه لم يكن يريد أن ينظر إلى شيئاً من الدنيا، فصار لا يخرج من القلاية إلاّ ثلاثة أيام في السنة: خميس الفصح وسبت النور وأحد القيامة، وثبتَ على ذلك عشر سنين أخرى، وكان الشيخ سمعان يحب يوحنا أكثر من زملائه الآخرين لشدة تنسِّكه.

---

[1]: لقد جرت عجائب كثيرة في تلك المغارة، ويشهد مؤمنو تلك القرية بأنهم كانوا يتشفعون بمار يوحنا الدَّيلمي في الضيقات فيأتيهم الفرج، وقد قال الراهب إليشاع الذي اهتم بالكرم بعده: عندما أرسلوني لأهتم بالكرم كانت آثار أصابع مار يوحنا لا تزال بادية في الطين الذي كان قد سَيَّع به تلك المغارة، وبينما كنت يوماً في الكرم وحيداً هاجمني الأكراد ليأخذوا الأدوات والقوت الذي في حوزتي، ولما شعرت بأنهم يدخلون إليَّ، دعوتُ القديس مار يوحنا إلى إغاثتي، فرأيت إذ ذاك رجلاً شيخاً فارع القامة واقفاً على باب المغارة متَّشحاً بلباس نوراني مجيد فغمر الفرح قلبي، أمَّا السُرَّاق فقد أُصيبوا بغشاوة في بصرهم ولم يعثروا على المغارة، وبعد أن تسكَّعوا في الظلام طويلاً لم يهتدوا إلى شيء، تركوني وولَّوا (توما المرجي، الرؤساء، ص٩٢).

الخروج من الدير

تنبأ الشيخ سمعان من خلال القوة الروحية الساكنة فيه أنَّ الجوع سيقع على البلاد التي يسكنون فيها، فدعا ذات يوم يوحنا واثنين من زملائه هما (سبريشوع) و (نوح) [١]، وقال لهم: إنَّ الله سيرسل جوعاً على بلادنا فقوموا لكي نخرج من هذا الدير ونسير على وجوهنا إلى حيث يريد لنا الرب، ونقتات من الفواكه وأوراق الأشجار فندرأ عنَّا خطر الموت، فخرج الشيخ وتلاميذه الثلاثة مهاجرين بين المدن والقرى حتى وصلوا إلى أحد الجبال القريبة في منطقة سلخ [٢]، حيث مكثوا هناك، ثم قاموا ببناء صوامع لهم ومذبحاً للقربان، وسكن كل واحد منهم في صومعته منفرداً، وكانوا يلتقون يوم الأحد فقط للصلاة عند المذبح ليقيموا القداس الإلهي ثم يتفرقوا ويرجع كل واحد منهم إلى مكانه للتفرغ للصوم والصلاة، وبقوا على هذا الحال عدة سنين، وكانت وجوههم تشعُّ نوراً، حتى أنَّ وجه الشيخ سمعان كان أكثرهم نوراً لأنه كان ورعاً ويتقدمهم زهداً وقداسة.

تنبؤات الشيخ سمعان

علم الشيخ سمعان أنَّ وقت خروجه من هذه الدنيا قد أصبح قريباً، فدعا تلاميذه الثلاثة وقال لهم: إعلموا يا أولادي أنَّ وقت خروجي من

---

[١]: ورد اسمه نوح أو يوحنا، لكننا اقتصرنا بتسميته (نوح) منعاً للالتباس مع يوحنا الدَّيلمي.

[٢]: الاسم القديم للمنطقة الواقعة بين شقلاوة وراوندوز.

هذه الدنيا قد اقترب، فاسمعوا ما أقوله لكم، وماذا سيكون حالكم بعد وفاتي.

صلَّوا عليَّ وادفنوا جسدي هنا في هذا البيت الذي كنا فيه نجتمع للصلاة وسدّوا الباب عليه، ولا يبقى أحداً منكم بعدي في هذا الجبل أبداً لأنه من سيقيم بعدي هنا لن يرى الراحة والطمأنينة ولن يموت هنا، ولما أتمَّ الشيخ كلامه بسط يديه ورجليه على الأرض ونظر إلى السماء وسلَّم روحه إلى الرب، فبكوه تلاميذه وجنَّزوه ودفنوه.

وبعد ذلك بفترة قليلة رجع التلميذ الكبير سبريشوع إلى بلدته، وبعدما عانى من ضيقات كثيرة، ذهب وترهَّب في دير طورا، وصنع هناك أعمال كثيرة حتى وفاته [١]، أمَّا التلميذ الأوسط نوح، فأخذ الكتب التي كان معلمهم سمعان قد كتبها، واستنسخها خلال حياته الرهبانية، وانحدر بها إلى مدينته ليبيعها، ويأتي بثمنها ما يسدُّ فيه رمقهم [٢]، وفي طريق عودته مرَّ بإحدى القرى فرأى فتاة جميلة مال

---

[١]: لم أجد في هذه المدة أي اسم لسبريشوع معروف سوى سبريشوع بن راميشوع بن سبروي الذي ترهَّب في دير مار متى في جبل مقلوب، لذلك فإنَّ احتمالاً كبيراً أن يكون هو زميل مار يوحنا الدَّيلمي، وكان هذا أديباً ذكياً أخذ علم اللغة السريانية عن أبيه، وواكب في الدير على عدة مصاحف يضبط لغتها ويصححها ويشكّلها بالنقاط بدقة وحكمة، ودوَّن اسمه فيها، ثم ترك الدير ورحل إلى قرى المرج في المنطقة الواقعة بين نهري الزاب الخازر، واكتُتب في دفتر الخراج في أيام الحر بن يوسف عامل الموصل ٧٢٥-٧٣١م (البطريرك أفرام الأول برصوم، اللؤلؤ المنثور، ص٣١٣).

[٢]: كانت هذه إحدى الطرق التي يستخدمها الرهبان لسد عوزهم عند الحاجة.

إليها قلبه، فسألها أن تتزوجه، ووافقت على ذلك، ثم نزع الأسكيم الرهباني من رأسه الذي كان لابسه وتزوجها، حينها تذَّكر وعرف بأنَّ الذئب المقصود في نبؤة الشيخ سمعان له هو ملذات الدنيا التي أنزعته الأسكيم الرهباني وخطفته من العالم الروحي إلى العالم المادي.



أطلال دير بيث عابي الذي ترهَّب فيه القديس يوحنا الدَّيلمي في قرية خربا قرب عقرة

القديس مار يوحنا الدَّيلمي أسير الدَّيلم

بعد وفاة الشيخ سمعان لم تَطبْ نفس مار يوحنا مفارقة جسد معلمه المدفون هناك بسرعة والذي قضى معه ثلاث وعشرون سنة تقريباً، فبقي لفترة قليلة من الزمن في الجبل، وكان يتذكر دائماً رفيقه وزميله نوح وما آل إليه من تركه الرهبنة وزواجه فكان حزيناً جداً بشأنه ويفكر كيف يستطيع أن يذهب إليه ليرده إلى الرهبنة وحياة الزهد لخدمة الرب، وفي أحد الأيام قرر أن يذهب إليه فقام قاصداً مدينة زميله نوح وهناك لقيه عسكر الدَّيلم الذي كان يغزو المنطقة ويقاتل العرب في نواحي الموصل وديار ربيعة ونواحي الشام، وكان المُلْك في ذلك الوقت في يد بني أمية، فأسروه الدَّيلم [١]، وكتَّفوه من يديه إلى رقبته وصاروا يستهزئون به وبلباسه الرهباني الأسود ثم صاروا يحمَّلون على ظهره في النهار من أثقالهم ما لا يطيقه، وفي الليل كانوا يسجونه، ثم تمكن العرب من محاصرة عسكر الدَّيلم، ومنعوا عنهم المياه، فهلك بعضهم عطشاً، واشرف الباقون على الموت، فلما رأى مار يوحنا ذلك، عرض على رئيس الدَّيلم أن يعينهم الله على يديه في هذه المحنة مقابل إخلاء سبيله، فضمن له رئيس العسكر ذلك، فقام مار يوحنا واعتزل العسكر

---

[١]: ليس بالضرورة أن يُفهم من الجملة أنَّ الدَّيلم قد أسروه في نفس اليوم الذي نزل فيه، لأنه من خلال تحليل سياق جميع السِيَر التي كُتبت عنه، يبدو أنَّ مار يوحنا الدَّيلمي أتى إلى منطقة قريبة من الموصل أولاً، وقد تكون بغديدا (قره قوش) وعمل له قلاية وسكن فيها فترة قصيرة من الزمن، عدة أيام أو أسابيع قليلة، إلى أن أسَرهُ الدَّيلم.

وأكثَرَ السجود إلى الله والتضرع إليه أن يبعث لهم ماء، ثم تقدم إلى حجر في تلك البرية فرسم عليها علامة الصليب وقال: أنا يوحنا أمرك باسم يسوع المسيح الذي جعل عصا موسى نبيَّه من القوة ما ضرب به حجر الصوان في البرية فانبثق منه اثنا عشر عيناً على عدد أسباطهم، أن يخرج منك ماء عذب ينتفع به هذا العسكر الذي كاد أن يهلك من العطش، فمع تمام كلامه تدفق ماء عذب من ذلك الحجر فشرب العسكر وارتوى، لكن رئيس عسكر الدَّيلم رفض أن يطلق سراحه كما وعده، وعندما عاد الغزاة الدَّيلميُّون إلى منطقتهم في بلاد فارس اقتسموا السبي والغنائم فكان القديس يوحنا من نصيب الرجل الذي سباه أثناء الغزو فأخذه إلى بيته وكان له تسعة أبناء فصاروا يستخدمون مار يوحنا في الأشغال المنزلية بدون رحمة ولم يرعوه في الأكل والشرب والملبس، بل كانوا يعذبونه ويهينونه دائماً، وكان يتحمل كل ذلك معزياً ومقوَّياً نفسه بالصوم والصلاة ومسبحاً الله على الدوام، فلما رأى الرجل الدَّيلمي تمسك مار يوحنا القوي بالرب بالرغم من الضغوط التي عليه، عرض عليه أن يذهب إلى بيت الإلهة الوثنية ويسجد لهم مقابل إعتاقه من العبودية والأسر وتقديم المأكل والمشرب والملابس الحسنة له وأن يجعله كأحد أولاده في الاحترام والتقدير، فكان جواب مار يوحنا للرجل الدَّيلمي:" أنت مشكور على ما أبديته لي من عرض لأنَّ السجود لآلهتك هو غاية الشرف عندك لكنني لا أرى لنفسي ولا لأحد من الناس أجمعين أن يسجد لتماثيل قد صنعها الناس بأيديهم دون الله لأن السجود والتسبيح والعبادة الحقيقية ينبغي

أن تكون للرب وحده خالق كل شيء لا لغيره"، فلما سمع الرجل الدَّيلمي هذا الكلام اغتاظ كثيراً وصار يحتقره أكثر من ذي قبل، ففضلاً عن أشغاله الثقيلة الأخرى جعله سائساً للدواب أيضاً، فأقام على ذلك زمناً طويلاً دون أن تصغر نفسه أو أن يتذمَّر بل كان يصبر ويواظب على الصوم والصلاة وقراءة الإنجيل الذي كان معه.

كان مار يوحنا عندما يصلي في الليل، ويقوم بقراءة المزامير والتسبيح بصوت مسموع إلى حد ما، وقد كان صوته حسناً جداً ذو نغمة عذبة وألحان جميلة، وكان الرجل الدَّيلمي يسمع ذلك، ويستحلي سماعه ظناً منه أن مار يوحنا يُغنّي، وصادف أن صنع ذلك الرجل الدَّيلمي وليمة كبيرة لمعارفه، فطلب من مار يوحنا أن يُغنِّي لهم من الغناء الذي كان يسمعه بالليل، فاندفع مار يوحنا ينوح بالسريانية عليهم مثل نوح أرميا النبي على بني إسرائيل وعيناه تنهملان بالدموع الغزيرة، فلما رأى الرجل الدَّيلمي دموعه جارية من عينيه، قام ولطمه لطمة قوية، فقال له مار يوحنا: "إن كنت قد لطمتني على وجهي بغير حق، فالله يمحق حياتك ولا تَحيا بعد هذا اليوم"، فلما كان اليوم التالي وقع وباء شديد في تلك البلاد، وفتك بسكانها، وأول من مات من أهلها كان ذلك الرجل الدَّيلمي.

بعد ذلك انتهت محنة مار يوحنا الدَّيلمي بعد هذه المعاناة الطويلة هناك، وخرج من تلك البلاد متحرراً، وراح يطوف المدن والقرى يدعو أهلها إلى الإيمان مظهراً لهم من العجائب والآيات قدراً كبيراً، فآمن على يده خلقاً كثيراً.

المناداة بالمسيح

وقف في وسط أحدى المدن ونادى: يا معشر الناس ارجعوا إلى نفوسكم واقلعوا عن عبادة الأصنام والأوثان والنيران والنجوم التي لا تصنع شيئاً وجميعها من صنع الإله الرب واعبدوا الرب الذي خلقنا وخلق كل شيء وبيده الحياة والموت، فإنّكم إذا آمنتم به أعطاكم النعيم المؤبد الذي لا يزول ولا ينفذ وتصيرون مثل الملائكة الأطهار، فبادر إليه الناس وقالوا له: أرِنا هذا الإله الذي تدعونا إلى عبادته، فقال لهم: إلهي الذي ادعوكم إلى عبادته أجلُّ من أن يوصف أو يُرى فقالوا له: لسنا بحاجة لإله نعبده ولا نراه بل نعبد إلهاً نراه دائماً، فوثبوا عليه وضربوه، فرفع عينيه إلى السماء قائلا لهم: أمهلوني حتى اسأل آلهتكم عن أحوالها فإن هي سمعت وأجابتني عن مسألتي عبدتها معكم وتركت إلهي، ففرحوا لقوله وصاروا به إلى أصنامهم، فلما رأى القديس يوحنا تلك الأصنام التي كانت من خشب ونحاس موضوعة على الكراسي، اشتّدت غيرته ودمعت عيناه، فصلّى إلى الرب ثم التفت إلى الأصنام وخاطبها قائلا:

بقوة كلمة الله الخالقة للكل أقول: يا مساكن الشياطين تساقطي عن كراسيك وليكف من يعبدك من سكان هذه المدينة، فتساقطت الأصنام عن كراسيها على وجوهها وتخلّع أكثرها وتكسّر، فلما رأى أهل البلد ذلك تعجّبوا وأخذهم الخوف والذهول وألقوا نفوسهم بين يديّ مار يوحنا وقالوا له: حقاً قلت بأنَّ إلهك هو خالق كل شيء ونحن من اليوم مؤمنون به فدبِّرنا بما يأمرك إلهك وتضرَّع إليه في أن

يغفر لنا ما سَلف من خطايانا وكفرنا به، فعزَّاهم مار يوحنا وقال لهم: إن المعمودية تنقّيكم من خطاياكم وقبولكم الإيمان بيسوع المسيح يعفيكم عمَّا تقدَّم من كفركم، وكتب مار يوحنا إلى الرئاسة فأرسلوا إليه كهنة وشمامسة وعمَّدوا الألوف من أهل البلدة ثم رسموا لهم قُسساً وشمامسة، بعد ذلك ابتنى مار يوحنا لهم كنيسة كبيرة، وبعد فترة لاحظ أنَّ أمورهم قد انتظمت وثبتت النعمة فيهم، فصلَّى عليهم وودعهم وأوصاهم أن يتمسَّكوا بالإيمان ثم خرج عنهم.

هدايته عبدة الشجر

بقي القديس مار يوحنا في منطقة الدَّيلم يُبشِّر ويهدي آلاف الوثنين من سكانها وذلك من جراء العجائب العديدة التي جرت على يديه هناك، فقد كان أهل تلك الديار يعبدون الشجر، فقال لهم مار يوحنا: اتقوا الله أيها الناس ولا تهلكوا في الضلالة، واعبدوا الله خالقكم وخالق كل الأشياء واعلموا أنَّ الشجر خلقها الله لتثمر لكم ثمراً تأكلونه ولم يخلقها لتعبدوها بدل خالقها، فوثبوا عليه وضربوه حتى كاد أن يموت من شدة الضرب ثم رموه خارج المدينة حيث بقي عدة أيام، فقام بعد ذلك وتنكَّر ودخل السوق وابتاع فأساً وجاء إلى بستان العبادة في الليل والناس نيام، فصلَّى وقال: يا ربي وإلهي ومخلصي يسوع المسيح أنت الذي انتخبتني منذ صباي وعلمتني الصبر على الشدائد التي نالتني، وأنت الذي أهَّلتني أن أصير إلى بلاد الدَّيلم لرأفتك بهم وتحننك عليهم ومحبتك لهم لردهم إلى الإيمان بك ليكسبوا ملكوتك وتحسبهم

من أصفيائك، فارزقني عوناً على ما أهَّلتني له، وقوِّيني وشد بساعديَّ الضعيفتين على قطع هذه الأشجار الكبيرة والكثيرة والقِ الإيمان في قلوب أهل المدينة عندما ينظرون إلى هلاك آلهتهم التي يعبدونها من دونك وقد سقطت أمامهم، وتمم شهوتي فيهم وتلمذتي لهم، ثم دنا من الشجر وأخذ يضرب كل واحدة منها ضربة واحدة باسم الرب يسوع المسيح، فتساقطت كلها وكانت أربعة آلاف، ثم أتى إلى الشجرة الكبرى التي كانوا يُسمُّونها "الإله العظيم"، وضربها فسقطت، وجلس مار يوحنا في موضع الشجرة الكبيرة ووضع الفأس عند رأسه ونام، فلمَّا كان الصباح، أتى أهالي البلدة إلى البستان ليسجدوا للشجر كعادتهم، فرأوا الأشجار كلها مطروحة على الأرض، فتحيَّروا قائلين: إنَّ هذه مصيبة قد نزلت بالآلهة، أو لعل آلهتنا أحبَّت أن تنام؟، فلننتظرها إلى أن تفيق من نومها، ثم مضوا إلى موضع الشجرة العظمى فوجدوها ملقاة على الأرض أيضاً كباقي الأشجار ومار يوحنا نائم بجانبها والفأس عند رأسه، فأنهضوه من نومه وقالوا له أتعلم ماذا حلَّ بآلهتنا ومن قتلها؟، فقال لهم: إنَّ الشجر لا تُقتل بل تُقطع، وأنا الذي قطعتها بقوة إلهي الذي ادعوكم إلى عبادته، فامتلئوا غضباً عليه وضربوه ثم شدَّوا رجليه بحبل وسحبوه في أسواق المدينة ثم رموه خارج المدينة بعد أن غطَّوه بالحجارة معتقدين بأنه قد مات ثم انصرفوا [١]، وعند الساعة الثالثة من الليل، جاء ملاك الرب، فاخرج جسد مار يوحنا من تحت تلك الحجارة، وأخذ بيده، وقال له: قم وارجع إلى ذلك البلد

---

[١]: بعض المصادر تذكر أنه قد مات فعلاً، ثم أحياهُ الله.

الطاغي وادعهم إلى الإيمان من جديد مرةً أخرى، واحتمل كرههم لك، فإنهم بعد قليل يصيرون تلاميذك ويؤمنون على يديك، ففرح مار يوحنا وسبح الرب، وفي تلك الساعة ظهر له الرب يسوع المسيح وقال له: لا تحزن يا يوحنا العبد الصالح من صغره، فإني قد كتبت اسمك مع الشهداء والقديسين وكل ما تسألني فيه فإني أُعطيك إيَّاه وأُزيدك عليه أنَّه كل من طلب الشفاعة مني باسمك، أجبته وشفعت له، فنهض مار يوحنا ودخل إلى البلد وقام في وسط البستان يصلي بصوت عال، فنظر إليه أهل البلد وإذ وجهه متلألئ بالنور فتحَّيروا وأخذ بعضهم يسأل بعضاً، أليس هذا هو الذي قتلناه بالأمس؟، فقال لهم مار يوحنا: نعم أنا هو الذي قتلتموني بقسوة قلوبكم وقلِّة معرفتكم لمن دعوتكم إليه، وقد أنقدني ربي من أجلكم لأدعوكم إلى عبادته والإقرار بلاهوته رحمةً منه لكم، لأنَّ الرب لا يحب أن يهلك الطاغي على طغيانه، ولا أن يموت الخاطئ بخطاياه، بل أن يرجع الناس كلهم إلى طاعته ليكافئهم بنعمته، فألقوا بأنفسهم بين يديه، وقالوا له: نحن من هذا اليوم مؤمنون بإلهك يسوع المسيح، فعَمَّدَ مار يوحنا جميع أهل المدينة باسم الآب والابن والروح القدس، وعَرَّفهم سنن الله، وأقام عليهم قُسساً وشمامسة وشَيَّد لهم كنيسة، ثم أوصاهم أن يثبتوا على الإيمان ومحبة بعضهم بعضاً، وحفظ الصوم والصلاة ورحمة الفقراء، بعدها خرج عنهم إلى منطقة جبال الدَّيلم سائحاً مدة طويلة إلى أن ألقى الرب في قلبه أن يذهب إلى مدينة كبيرة غرب بلاد الدَّيلم، تُسَمَّى" إلما " (إيلام، وهي التي اسمها المعروف اليوم، عيلام).

هدايته عبدة النار (أهل مدينة إيلام أو عيلام) [١]

وصل القديس مار يوحنا إلى مدينة (إلما) إيلام أو عيلام التي كانت تقع في غرب منطقة الدَّيلم وهي مدينة كبيرة وواسعة وكثيرة السكان كان أهلها من عبدة النار، وكانت لغتهم صعبة حيث لم يكن القديس مار يوحنا يفهمها بسهولة، فأراد الخروج منها في بداية الأمر إلاّ أنَّ ملاك الرب وقف في أحد الأيام وقال له: لا تجزع يا يوحنا من هؤلاء القوم الكفرة وادعُهمْ إلى الإيمان واصبر على ما ينالك منهم من المصاعب واعلم أنَّك عندما تبدأ بتبشيرهم ينطق روح القدس على فمك بلغتهم، فقال مار يوحنا: مشيئة ربي وإلهي تتم فيَّ وفيهم، وأقام بالمدينة أياماً يستطلعها.

كان لأهل مدينة إيلام عيداً سنوياً كبيراً يجتمعون فيه سبعة أيام في بيت النار، وكان بجانب البيت عيون ماء كثيرة تشكل مجرى نهر كبير وعلى حافتيه برك مكسوَّة بأنواع الرخام فيها أصناف من السمك الكبير كان أهل البلدة يعبدونها مع الأصنام والنيران، ولما رأى ذلك مار يوحنا تعجَّب لجهلهم وتألم لاستعباد الشيطان لهم فرفع رأسه إلى السماء وقال: يا ربي وإلهي أعطني العون وأمرني وساعدني أن أُخلِّص هذه النفوس الشقية من أغلال الشيطان وسخريته، فإنَّك عالم بعداوته لكل من خلقته على صورتك، ثم دنا إليهم وصاح بهم: أيها الناس اتقوا الله الذي خلقكم وأنعم عليكم واقلعوا عن طاعة إبليس اللعين

---

[١]: إيلام وردت في المصدر (إلما)، هي مقاطعة أو مدينة عيلام الواقعة غرب إيران، وإيلام هي بالفارسية لأن حرف العين غير موجود في اللغة الفارسية.

الذي أطغاكم حتى صرتم تعبدون سمكاً خلقه الله لإطعامكم، فسخروا منه وحسبوه مجنوناً وجعلوا يضربونه بالحجارة ويصبّون عليه الماء، ثم سألوه عن الإله الذي يريد منهم أن يتبعوه، فأجابهم قائلا: إنَّ الله هو إله الأولين والآخرين ومسكنه هو السماء وإن كان لا يخلو منه مكان، فهو يرى كل شيء لكنَّه لا يُرى، وهو خالقنا وخالق السمك والنار وسائر الأشياء التي تعبدونها من دونه، فقالوا له: وما حاجتنا إلى إله محتجب عنَّا؟، فقال لهم: ليس هو محتجباً عن خلقه بلاهوته بغضاً منه لهم وإنما لإشفاقه عليهم لأنَّ نوره لا يستطيع أن يراه أحد، إلاَّ أنَّ المؤمنين به يرونه يوم الدينونة، وهو وإن سَترَ شخصه عنَّا في هذه الدنيا لكنه لا يردُّنا في أمر إن سألناه بنيَّة صادقة، فقالوا له: بين آلهتنا إله لا يقف أحد بين يديه، فقال لهم: ومن هو إلهكم هذا؟، قالوا له النار، فقال لهم: إنَّ إلهاً يُهلك كل شيء هو ليس إلهاً حقيقياً وها أنا سوف ادخل النار ولا تحترق مني شعرة واحدة، فقالوا له إن فعلت ذلك آمنَّا بإلهك، فقال أعدِّوا النار، فأعدَّوا حطباً كثيرة وأوقدوه ولما عَلتْ النار قالوا: أرِنا ما وعدتنا به، فتقدَّم مار يوحنا ورسم على ألسنة النار علامة الصليب وقال: يا سيدي يسوع المسيح لا تجعل لهذه النار سلطاناً عليَّ لكي يعلم الطغاة جَلالَ قدرتك، ثم قذف نفسه في النار وجعل يطفئها بيديه ورجليه حتى خمدت، فاحتار الكفار وقالوا إنَّ هذه النار لم تكن ناراً حامية كثيراً، وغداً نوقد ناراً أخرى فإن لم تُحرقكَ آمنَّا بإلهك!، فقال لهم مار يوحنا: افعلوا ما ترغبون، فجمعوا في اليوم التالي حطباً كثيراً بارتفاع عدة أذرع ثم ألهبوه بالنار فكانت هائلة جداً حتى

سمع صوتها من كان خارج المدينة، فرسم مار يوحنا علامة الصليب على النار ووقف في وسطها، فقالوا له أهل البلد: لا تطفئها بيديك ورجليك كما فعلت بالأمس، فلم يحرك يديه أو رجليه حتى خمدت النار وصارت رماداً، فبهت الناس وصار كل واحد ينظر إلى الآخر، فقال لهم مار يوحنا: مكتوب في الإنجيل"لا تجرب الرب إلهك" وأنتم جرّبتم الله دفعتين فبادروا إلى الإيمان بالله لأنه هو الذي نجاني من النار بقوة يمينه، وأنتم قلتم إن لم تؤذك النار نؤمن بإلهك، فقالوا له: إنَّ الحطب الذي أوقدناه لك اليوم كان رطباً ونريد أن نجمع حطباً يابساً ونوقده فإن لم تحترق هذه المرة عرفنا ضعف آلهتنا وقوة إلهك وآمنا به، فقال لهم: اصنعوا ما بدا لكم فلا بد لي أن أُطيل صبري عليكم لترجعوا إلى الرب، فخرجوا صغاراً وكباراً وجمعوا حطب البلوط اليابس في وسط المدينة وصبّوا عليه الزيت والنفط والكبريت ثم أضرموا النار فصارت لهيباً عظيماً لم يكن لأحد أن يقف قربها إلى مئة ذراع، فتقدم مار يوحنا الدَّيلمي وصلَّى بكل خشوع قائلاً:

يا إلهي يا خالق كل نور ونار، يا مُنشئ السموات ويا مُجري مياه البحار، يا من يشرق شمسه ويجود بمطره على المؤمنين والكفار، يا راحم العشارين والزناة، يا معطي اللص اليمين على الصليب مفاتيح الفردوس حتى سبق أبونا آدم إليه، لا تجعل لهذه النار سلطاناً عليَّ، بل خلّصني منها مثلما خلَّصتني من سلطانها دفعتين، ليعلم غلظا القلب هؤلاء قوتك، وافتح عيونهم ليقفوا على عظيم سلطانك وارجع قلوبهم القاسية إلى عبادتك.

ولما انتهى من صلاته قذف مار يوحنا بنفسه وسط النار الملتهبة فلم يمسه شيء منها، ثم أشار إلى النار فانطفأت وخلا ذلك الموضع من أثرها، وبعد ما استنفذ عبدة النار كل حيلة أقلع الشعب على ما كانوا عليه من الكفر وآمنوا بالرب يسوع المسيح فعمَّدهم مار يوحنا وتهافت عليه أقواماً أخرى من كل صوب حيث سمعوا بآياته فعمَّدهم أيضاً، وأقام عليهم رئيساً وجعل من الذين كانوا يوقدون النار ويخدمون الأصنام والسمك كهنة وشمامسة، وشَيَّد لهم كنيسة عظيمة سَمَّاها على اسم القديسين المكرمين سرجيس وباخوس [١].

خطبة الوداع لأهل مدينة "إيلام"

بعد أن بَشَّر القديس يوحنا أقوام الدَّيلم قرابة عشرين سنة يهديهم إلى الإيمان المسيحي، ظلَّ يثبتهم ويتفقدهم، ثم أخذ قسطاً من الراحة الروحية فذهب وأقام في أحد الجبال القريبة لفترة قليلة من الزمن متوحداً وناسكاً ومواظباً على الصوم والصلاة سائلاً الرب أن يعطيه القوة لخدمته أكثر فأكثر إلى أن أوحى الله له بالذهاب للتبشير في مناطق أخرى، بعدها قصد مار يوحنا مدينة "إيلام" فأقام الصلاة والباعوث (الطلبات) فيها ثلاثة أيام، وقبل أن يتفرَّق الناس المجتمعون وقف فيهم خطيباً قائلا:

---

[١]: يستشهد المؤرخ السرياني الشرقي ماري سليمان في كتاب المجدل، ص٢٧ بهذه الأعجوبة، ويقول: إنَّ برشابا (وهو أحد قديسي كنيسته السريانية الشرقية، أي كنيسة الكلدان والآشوريين حديثاً)، قد دخل النار وخرج منها سالماً منها مثل مار يوحنا الدَّيلمي.

يا معشر الأخوة، إنَّ الرب قد أمرني بالخروج عن أرضكم وأن أذهب إلى بلد آخر لكي أُثبِّت الإيمان فيه، فإنِّي أوصيكم بأن تثبتوا على إيمانكم، ولا تجعلوا للشيطان عليكم سبيلاً، وأن تصونوا أجسادكم من الأدناس وأنفسكم من الأفكار التي تؤدي إلى الهلاك، وأن يحب بعضكم بعضاً فإنَّ الإيمان بغير محبة لا يقبله الله كما قال الرسول بولس، وأن تُزكّوا أموالكم، وتجعلوا للفقراء والمساكين فيها نصيباً، وأن تكرموا كهنة الله ولا تجعلوهم يحتاجون إلى أن يشتغلوا في صناعة أو تجارة، وأحبّوا الرهبان واقبلوهم فإنَّهم متشبهون بالقديس الفاضل يوحنا المعمدان، ولا تدينوا أحداً فليس عليكم من خطايا غيركم شيء، بل دينوا أنفسكم، وتمنَّوا لسائر الناس كما تتمنوا لأنفسكم وأحبائكم، وداوموا على الصوم والصلاة، فبهما تحلُّ الرحمة وتكون البركة، واذكروا الشهداء والقديسين والأبرار واسهروا مُصلّين في الليلة التي يقع تذكارهم فيها، وليكن تقدمكم للقربان بقلوب نقية خالية من الحقد وسائر أصناف الشر، فإنَّ من تناول القربان وهو غير نقي القلب فإنَّما يتناول ناراً، واحتملوا ما ينالكم من الشدائد والمصائب واشكروا الرب عليها فإنَّ الثواب والمجازاة يكونان على مقدار الصبر عند المصيبة والشدة، ولا تُكثروا في الحزن على أمواتكم لأنَّ كل مخلوق يَصيرُ إلى الموت، وليس الموت يخص قوماً دون قوم بل لكل الناس، وتعزَّوا بقول المسيح في إنجيله المقدس " إنَّ من آمن بي لن يموت وإن مات فسيعيش "، فإنَّ من يحزن عند الموت هو من لا رجاء لهُ ولا يَعتزُّ بالقيامة، وأمَّا من يؤمن بالقيامة ويترجَّاها ويتوقَّعها فينبغي له أن يفرح بذلك عند الموت ويذكر قول الرب في إنجيله المقدس، إنَّ الحبَّة من أصناف الحبوب لو لم

تمت وتدفن لما نبتت وخرج منها الحب الكثير للواحد أضعافاً، واذكروا أمواتكم بالقرابين فإنَّ القربان يُمحّص خطايا الأموات والأحياء ويُنيّح النفوس، واستدعوا من الكهنة للصلاة عليكم والدعاء لكم، وتجنَّبوا سخطهم واحتملوا زلاتهم فإنهَّم المناجون للرب عنكم والطالبون منه لكم وأدعيتهم مقبولة وصلواتهم غير مردودة، وتعطفوا على الأرامل والأيتام فإنَّ الرب وكيلهم والمناضل عنهم لأنَّ الفاضل داود يقول: إنَّ الله ديَّان الأرامل وأبو الأيتام، ولم يَعنِ أنَّه ديَّان الأرامل، إنَّه يدينهم لكنه يدين ظالميهم عنهم، ولا تُتاجروا في الربا بأموالكم فإنَّه مكروه وللرب على الربا دينونة صعبة، واقرضوا المحتاج ما يلتمسه منكم فإن ردَّ قرضكم فحسناً، وإن لم يرده فاعتبره ديناً على الرب الذي يعطي مكان الواحد ثلاثين وستين ومائة، وهو يجازيكم على الإحسان إلى سائر المساكين والفقراء في الدنيا أولاً ثم في الآخرة، وكما يقول النبي داود في المزمور الأربعين: طوبى لمن يفتقد الفقير والمسكين فإنَّ الرب ينجّيه من السوء، ولا تقبلوا الرشوة على الأحكام والشهادة أو على خيرٍ تصنعوه لأحد، ولا تتعاملوا بالوجوه، وليكن القوي والضعيف عندكم في الحق واحداً بالسواء، وزوروا المحبوسين، وعاودوا زيارة المرضى، واحضروا جنائز المؤمنين، ولا تحتقروا مسكيناً بل ساعدوه بكل ما تستطيعون لأنَّ الرب يُسمّي الفقراء والمساكين إخوته، وعلِّموا أولادكم الزبور (المزامير) والإنجيل والنبوءات واقرنوا بهم في التعليم أولاد الأيتام والفقراء لأنَّ المتغافل عن تعليم ولده يدينه الرب دينونة صعبة، وليكن أولادكم من المعمودية أفضل من أولاد نفوسكم بالزرع والنسل، أمَّا الكنائس والأديرة فثابروا على إعمارها فإنَّ إعمار بيوت الرب أجلُّ أعمال

الفضائل، وأضيئوها بنار المصابيح ليلاً ونهاراً، وطيّبوها بالبخور الذكي وتفقدوا الغرباء الذين يؤوونها، ولا تحتقروا من يقدم المعروف حتى وإن كان قليلاً لأنَّ الله يقبل القليل مثلما يقبل الكثير، واغتنموا متاجرة الرب في مدة حياتكم فإنَّه بعد الموت تتوقف التجارة ويحصل كل واحد على ما قدَّمه، فمن قدَّم شيئاً وجده ومن لم يقدِّم شيئاً لن يجد شيئاً، وإنَّ إلهي الذي اختارني وأهَّلني لانتخابكم إلى طاعته هو يوفقكم للعمل بوصاياي لكم ولما يرتضيه من أعمالكم، ويستجيب لدعائي ويسمع لصلواتي عليكم ويشملكم بستره ويحفظكم برحمته، ولا يسلبني ما أنعم به عليَّ فيكم، ويفعل ذلك لجميع أولاد المعمودية ولا يستثني غيرهم من رحمته، بصلاة مريم الطاهرة وجميع القديسين، آمين.

ثم ودَّعَ القديس مار يوحنا أهل مدينة إيلام، فرافقوه عدة أميال بالبكاء والنواح، وتبعه غلاماً منهم فصار له تلميذاً ورفيقاً لدربه.

مار يوحنا الدَّيلمي والخليفة عبد الملك بن مروان [١]

مار يوحنا في مدينة القدس

لم يكن مار يوحنا يعلم إلى أين المسير بل كان يعوِّل على إرشاد الرب له، فخطر بباله وبوحي من الرب أن يقصد بيت المقدس لزيارة الأماكن المقدسة في مهد معلمه الأول السيد المسيح، وللتبرك من هذه الأماكن لتكون له قوة روحية تعزز قوته وجهاده التبشيري بالمسيح وكلمته في حياته، فقام مار يوحنا بالسفر إلى الديار المقدسة ووصل بسرعة إلى مدينة القدس بقوة الرب، وبعدما أن ارتاح بعض الوقت قام بتفقّد الأماكن المقدسة التي عاش فيها السيد المسيح للتبرك منها، وكان دائماً يصلِّي ويتشفَّع بالرب طالباً منه القوة والحكمة لمواصلة طريقه الجهادي لنشر الإيمان المسيحي، وبعد أن صلَّى وتبرَّك هناك بقي لفترة قليلة من الزمن حيث كان يلتقي ويزور رجال الدين المسيحي من أساقفة ورهبان ومؤمنين، بعدها أوحى له الرب بالرجوع عن طريق مدينة دمشق لإكمال مشواره التبشيري الروحي، فانصرف وبوحي من الرب قاصداً مدينة دمشق في بلاد الشام.

---

[١]: عبد الملك بن مروان، خامس خلفاء الدولة الأموية ولد سنة ٢٦ هـ، ٦٤٦م، يُعدُّ من أكابر الخلفاء ودهاتهم، كان متعبداً وواسع العلم، تَربَّى في المدينة المنورة ودرس العلوم الإسلامية على يد شيوخها وتفوَّق في دراسته، ثم انتقل إلى دمشق عاصمة الدولة الأموية حيث تكوَّنت شخصيته القيادية هناك وأصبح من المفكرين والفقهاء، وهو أديب وشاعر وخطيب، كان يُكرِّم العلماء والفقهاء والمفكرين ويهتم بهم، توفي سنة ٨٦ هـ، ٧٠٥م.

وصل القديس مار يوحنا الدَّيلمي إلى مدينة دمشق عاصمة الدولة الأموية في بلاد الشام قادماً من بيت المقدس، وكان ذلك في عهد الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان (٦٥-٨٦ هـ، ٦٨٥-٧٠٥م)، وكان للخليفة ابنة مريضة حاول الأطباء معالجتها وبذلوا كل ما في وسعهم، لكنهم لم ينجحوا في شفائها حيث كانت تتخبط في مرضها منذ مدة طويلة من الزمن، وقد كان الخليفة عبد الملك بن مروان يسأل أحد كُتَّابه المسيحيين في شأن مرض ابنته دائماً وكيف يستطيع معالجتها [١]، فأعلمه الكاتب المسيحي بأنَّ ثمَّة راهب غريب موجود في مدينة دمشق وقد شفى جماعة من الناس من عللهم وأمراضهم، وعرض الكاتب على الخليفة أن يأتي بهذا الراهب لكي يشفي ابنته، فأمر

---

[١]: كان للخليفة عبد الملك بن مروان عدة كُتَّاب مسيحيون ذكرهم لويس شاخو في وزراء النصرانية وكتابها في الإسلام تسلسل ٥٨، ١٧١، ٢٧٦، منهم شمعل الذي ذكره الجهشاري في كتاب الوزراء والكتاب ص٤٠، وسرجون بن منصور الرومي الذي ذكره المقريزي والطبري، كما ذكره ابن النديم في الفهرست، ص٢٤٢، أمَّا أشهرهم فهو أثناسي بن جومية الذي يبدو أنَّه هو الذي مَهَّد لقاء مار يوحنا الدَّيلمي بالخليفة حيث كان رجلاً عاقلاً ومُتضلِّعاً بالعلوم والمعرفة، وكان الخليفة يحبه كثيراً حيث أوفده إلى مصر فاغتنى جداً، ثم شَيَّد أثناسي كنيسة فخمة في مدينة الرها على اسم مريم العذراء وبيتاً للمعمودية وضع فيه صورة السيد المسيح، وفي مدينة الفسطاط بمصر شَيَّد كنيستين معتبرتين، وقد ذكره ابن العبري في مختصر تاريخ الدول، ومار ميخائيل السرياني في حولياته، كما كان للخليفة عبد الملك عدة أطباء مسيحيين ذكرهم ماري بين سليمان في المجدل ص٦٤، وابن القفطي في تاريخ الحكماء ص٤٠٤، ولويس شاخو في كتاب علماء النصرانية في الإسلام تسلسل ٨١، ١٩٣، ٢٦٤منهم سرجونا، مردانشاه، أبو الحكم الدمشقي، وغيرهم.

الخليفة بإحضاره، فحضر مار يوحنا ودخل على الخليفة الذي استقبله باحترام ووقار عظيم وكرامة جليلة، ثم طلب منه أن يُصلّي على ابنته المريضة لعلَّها تُشفى، فصلَّى مار يوحنا على الصبية فشُفيت في الحال بين يديه فدفعها إلى أبيها، فتعجَّب الخليفة عبد الملك أشدَّ العجب وسأل مار يوحنا: من أنت أيها الرجل الذي تفعل هذا؟، وبقوة من تفعل ذلك؟، فقال له مار يوحنا: أنا أحد عبيد السيد المسيح له المجد والذي بقوة سلطانه حطمت الأصنام وقلعت الأشجار التي كانت تُعبد وهدمت بيوت النيران وطردت الشياطين من أرض الدَّيلم، وبقوة سلطانه أيضاً فعلتُ ما رأيته الآن أمامك، وإنّي استطيع بقوة سيدي يسوع المسيح أن افعل ما هو أعظم من ذلك أيضاً، فأمر الخليفة له هدية بمبلغ عشرة آلاف دينار (أو درهم)، فلم يقبل مار يوحنا أن يستلم المبلغ، لكنه وبإلهام من الله في تلك اللحظة طلب من الخليفة أن يُعطي الأمن والآمان والسلام للمسيحيين الذين يعيشون تحت حكمه وضمن ولايته، وأن يكتب الخليفة إلى عامله (الوالي) في العراق الحجَّاج بن يوسف الثقفي لإعطائه قطعة أرض لكي يُشيّد كنيسة عليها، وأن يُعيَّن مكان الأرض مار يوحنا الدَّيلمي بنفسه على أن تكون مساحتها ميلاً مربعاً، وكذلك أن تكون الأرض حُرَّة لا خراج عليها، فأجابه الخليفة إلى طلبه بعدما اشترط عليه أن يقبل العشرة آلاف دينار أيضاً، فقبل مار يوحنا ذلك، وكتب الخليفة إلى والي العراق آنذاك الحجَّاج بن يوسف الثقفي رسالة جاء فيها: إنَّ هذا القديس يريد أن يبني له كنائس وأديرة في ولايتنا لذلك يُعطى له من نفقة خزائننا، وكتب له الخليفة كتاباً آخر جاء فيه: إنَّه لا يؤخذ خراج من الكهنة ولا من

الرهبان ولا من رؤساء النصارى الذين في مملكتنا، ويوقِّر النصارى في عوائدهم ونواميسهم كما يجب لهم، وخَتمَ الخليفة عبد الملك بن مروان الكتاب بخاتمه وأعطاه لمار يوحنا مع الكرامات التي تليق به [١].

ثم وَدَّع القديس مار يوحنا الدَّيلمي الخليفة عبد الملك وأهل الشام داعياً للجميع بالخير والبركة، وغادر دمشق عائداً إلى العراق ليُكمل مشواره التبشيري.

---

[١]: الأب بهنام سوني، بغديدا، ص٥٠٣، ٥٥٣، نص كتاب الخليفة عبد الملك بن مروان حسب مخطوطة دير مار متى، علماً أنَّ قسماً من السِيَر تذكر أنَّ الخليفة عبد الملك هو ملك الطائيين، ومعلوم أنَّه نتيجة لشهرة قبيلة طي (الطائيين)، فإنَّ السريان أطلقوا اسم الطائيين (طايو) على كل العرب.

مار يوحنا الدَّيلمي في بغديدا

خرج القديس مار يوحنا من عند الخليفة عبد الملك بن مروان لإكمال مشواره التبشيري بالمسيحية وزرع بذور تعاليمها في أماكن أخرى بعد أن اطمأن من اهتداء أهالي الدَّيلم إلى الإيمان بالرب يسوع المسيح، فذهب إلى العراق إلى منطقة بغديدا، وقبل أن يغادر مدينة دمشق وبلاد الشام، اشترى بالمال الذي كان قد أكرمه به الخليفة عبد الملك بن مروان كثيراً من آلات وأدوات الكنائس وكسوة وأطياب وغيرها، وعندما وصل إلى بغديدا تفقَّد المؤمنين والكنيسة، ثم قسَّم ما اشتراه من بلاد الشام عل الكنائس ووزع ما بقي له من المال على الكهنة والرهبان والفقراء والمحتاجين، وعندما وصل مار يوحنا إلى العراق إلى قرية بغديدا، كان فيها قسم من الناس مجوس ووثنيون ولهم بيوت للنيران وبيوت للأصنام، وكان هناك بستان فيه أشجار تدخل فيها الشياطين التي كان الوثنيون يعبدونها، وهناك شجرة عظيمة يسكن فيها الشيطان ياي(١)، وفي بيت أصنامهم صنم كبير وسبعة أصنام عن يمينه وسبعة عن يساره، فلما كان الليل دخل مار يوحنا وكسَّر الأصنام وخرج إلى الناس يبشرهم بالمسيح ويحطم أصنامهم ويقلع الأشجار ويطفئ النيران التي كانوا يعبدونها، فتتلمذ له جمع كبير من الناس، وبعدما أهدى خلقاً كثيراً، شيَّد لهم كنيسة باسم الشهيدين سركيس وباكوس لأنَّ مار يوحنا كان يعظِّم هذين القديسين ويتشفَّع بصلواتهما دائماً، ثم شيَّد لهم ديراً وبقي معهم فترة من الزمن يَعظُهم ويرشدهم

---

(١): ياي أو باي، بابي: اسم صنم يرمز للشيطان أو إلى أحد آلهة عبدة النار.

للإيمان الصحيح [1]، وبعدما أقام هناك مدة من الزمن أتاه ملاك الرب عندما كان يصلّي وأمره أن يذهب إلى موضع الجبلين في جنوب بلاد فارس لكي يبني على كل جبل منهما ديراً عظيماً، وقال له الملاك إنَّ الرب يُخرج من ذانك الديرين اللذين تبنيهما قديسين كثيرين وتعمُّ البركات التي تحلُّ فيهما على سائر العالم، واعلم أنَّ وفاتك ستكون هناك.

الوداع الأخير للبغديدين

قام مار يوحنا فزعاً حزيناً على رعيَّته لأنَّه علِم بروح القدس أنَّه لا رجعة له إليها ثانية، فودَّع المدن التي آمنت على يده راسماً علامة الصليب عليها وقائلاً لها: السلام عليك أيتها البلاد التي حلَّت بركات الرب وقدسه عليها، السلام عليك أيتها الأرض الصالحة التي قَبلتْ مني ما دعوتها إليه من طاعة الرب، السلام عليك يا هياكل الله المتجددة التي امتلأت من الروح القدس بسرعة، ثم رفع رأسه وقال: ربي وإلهي يسوع المسيح كُنْ لأهل هذا البلد الذي استجاب مني ساكنوه لدعوتي إلى الدخول إلى حظيرتك، وكن لهم راعياً ومتحنناً، وباسطاً وحافظاً عليهم رحمتك على الدوام، ودبِّرهم بنعمتك واشملهم بالسلامة واكسر فخاخ الشيطان عنهم. ثم همَّ مار يوحنا وكما أمره الرب بالسفر إلى جنوب بلاد فارس عن طريق العراق، فودَّع تلك المنطقة التي حوله داعياً لها بالخصب وكثرة المرعى ونزول البركات.

---

[1]: بدون شك كان هناك مسيحيون في بغديدا، حيث دخلت المسيحية إليها نهاية القرن الرابع، وكانوا من أبناء كنيسة أنطاكية السريانية الأرثوذكسية.

مار يوحنا الدَّيلمي والحجَّاج بن يوسف الثقفي [1]

عندما أتى مار يوحنا إلى العراق كان الحجَّاج بن يوسف الثقفي والياً عليه، وكان الحجَّاج مريضاً يشكو كثيراً من الآم في ساعده (يده)، وقد عجز الأطباء عن شفائه، فشفاه مار يوحنا من المرض [2]، ثم سلَّم مار يوحنا الدَّيلمي كتاب الخليفة عبد الملك بن مروان الموجَّه له (للحجَّاج)، فكتب الحجَّاج بدوره إلى عامله في بلاد فارس أن يقطع لمار يوحنا قطعة من الأرض التي يختارها بنفسه ما مقداره فرسخ أو فرسخان، وألحَّ الحجَّاج على مار يوحنا أن يقبل منه عشرة آلاف درهم فقبلها أيضاً، وعندما خرج مار يوحنا من دار الحجَّاج رأى داراً مجاورة وحولها حراس كثيرون يخرج منها بكاء وصراخ كثير، فدخلها مار يوحنا

---

[1]: الحجَّاج بن يوسف الثقفي، والي العراق سنة (٦٩٤-٧١٤م)، أيام الدولة الأموية، عُرِفَ بالشدَّة، من أعماله المشهورة بنائه مدينة واسط (الكوت)، وهو صاحب الخطبة المشهورة: أنا ابن جلا وطلاَّع الثنايا   متى أضعُ العمامة تعرفوني، أما والله إني لأرى رؤوساً قد أينعت وحان قطافها، وإني لصاحبها..الخ.

[2]: نتيجة لهذه الحادثة تُسمِّي المصادر التاريخية مار يوحنا الدَّيلمي بطبيب الحجَّاج (ابن حوقل، صورة الأرض، ص٣٩٨، والأصطخري، المسالك والممالك، ص٩١)، وكان للحجَّاج أيضاً طبيباً مسيحياً خاصاً اسمه "تياذق" وهو من الأطباء الذين اشتهروا كثيراً في مجال الطب وألّف كتباً في الطب منها كتاب إبدال الأدوية وتفسير أسماء الأدوية وغيرها، أشهر طلابه "كفرات بن شحناثا" الطبيب الخاص للأمير العباسي عيسى بن موسى ابن أخو أبو العباس السفاح، عاش تياذق كثيراً وتوفي سنة ٧٠٩م (للمزيد عنه راجع الفهرست لابن النديم، ص٣٠٣، وعيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة، ص١٦٠، وذكره أيضاً ابن العبري، مختصر تاريخ الدول، ص١٩٤).

فرأى هناك قوم مسجونون يُضربون ويُعذَّبون، فسأل مار يوحنا رئيس الحرس: ما بال هؤلاء القوم؟، ولماذا يُعذَّبون هكذا؟، فقال له إن الحجَّاج يُطالبهم بأموال مستحقَّة عليهم ويجب دفعها، فالتفت مار يوحنا إلى أحدهم وقال له وزّع هذا المال على هؤلاء المعذَّبين، فوزَّع المال الذي أخذه من الحجَّاج عليهم، ثم خرج من هناك وودَّع الجميع قاصداً مدينة "الأبلّة" (١).

---

(١): الأبلّة: الاسم القديم لمدينة البصرة والتي قيل إنَّ أصله سرياني (آرامي) أتى من اسم امرأة نبطية كانت تسكنها، واسمها (هوب)، وعندما ماتت أتى الناس يسألون عنها فقالوا لهم بالسريانية (الآرامية) أنَّ (هوب ليت)، أي إنَّ هوب غير موجودة، ثم عَرَّب العرب الاسم إلى أبلّة، أو أنَّه اسم بابلي (آبلو) التي تعني البوابة الكبيرة، والأقرب إلى الصواب هو أنَّه الاسم اليوناني (أبولوكس Apollochus التي سَمَّاها به الإسكندر الكبير (٣٥٦-٣٢٣ق.م) نسبة إلى مسقط رأسه بيلا.

قال ياقوت الحموي في معجم البلدان: الأبلّة بلدة على شاطئ دجلة البصرة العظمى في زاوية الخليج الذي يدخل إلى مدينة البصرة، وهي أقدم من البصرة، وقال القزويني (كورة بالبصرة طيبة جداً نضرة الأشجار متدفقة الأنهار تقع على نهر شط العرب، وقالوا إنَّ "جنان الدنيا أربعة، أبلّة البصرة، وغوطة دمشق، وصغد سمرقند، وشُعب بوان (آثار البلاد وأخبار العباد، ص٢٨٦)، كانت المرفأ الرئيسي القريب من الخليج العربي يقصدها تجار الهند وفارس والصين، وكان في شمالها قصور وأسواق وفي جنوبها أحياء وبساتين.

مار يوحنا الدَّيلمي في بلاد فارس (الأهواز)

مدينة البصرة: أتى مار يوحنا إلى نهر دجلة وانتقل في زورق قاصداً مدينة "الأبلّة" (البصرة) فوصلها واجتمع إليه مسيحيوها، فباركهم على إيمانهم، ثم أقام له قلاية في أحدى ضواحي المدينة يرشد ويبشِّر الناس بالإيمان، فصار له بعض التلاميذ الذين كانوا يأخذون المواعظ الدينية منه [١]، ومكث مدة من الزمن كان الناس يأتون إليه في قلايته فيصلّي عليهم ويشفي مرضاهم وينقّي برَصهم، إلى أن جاء إليه الملاك وأمره أن يركب البحر ويذهب إلى مدينة أرجان في بلاد فارس وإلى موضع الجبلين "مام وكشكر" ليُبشِّر بكلمة الرب هناك ويهدي الأقوام الوثنية والمجوسية، فودَّع مار يوحنا أهل البصرة ومؤمنيها داعياً لها بالسلام، وغادرها إلى بلاد فارس وهو لا يعلم أين ذلك المكان[٢].

---

(١): قام الجاثليق النسطوري إبراهيم الثالث (٩٠٥-٩٣٦م) ببناء كنيسة القدس في البصرة وكانت قلاية يوحنا الدَّيلمي موجودة، ويسكنها رهبان (أخبار فطاركة كرسي المشرق، كتاب المجدل لماري سليمان، ص٥ طبعة روما ١٨٩٩م).

(٢): ذكر الأب جان فييه الدومنيكي مار يوحنا الدَّيلمي وديره في كتابه، آشور المسيحية، ج٣ ص٦٤٠-٦٤٣، وكعادته حاول فييه التقليل من أهمية الدير لأنه يخص السريان الأرثوذكس، فذكر أنَّ يوحنا الدَّيلمي سافر بالسفينة من بغديدا إلى بلاد فارس، وهو ما ليس صحيحاً، ولم يقل أحدٌ بذلك، كما وقعَ فييه في أخطاء غير متوقعة فاعتقد أنَّ مدينة أرجان تقع في أذربيجان الفارسية، وغيرها.

ملاحظة: رغم أنَّ جان فييه الدومنيكي اجتهد وألَّفَ كتب لكنائس العراق، لكن لأنه كاثوليكي، فقد كان طائفياً ينحاز للكاثوليك من السريان والكلدان، وأحياناً للنساطرة الآشوريين، واسم كتابه (آشور المسيحية) دليل على تناقضاته التاريخية وطائفيته بخلق مشاكل للشعب السرياني بطوائفه، السريان الغربيين (غرب نهر الفرات) وهم: السريان الأرثوذكس والكاثوليك والموارنة، والسريان الشرقيين (شرق الفرات) وهم: الكلدان والآشوريين الحاليين، فهو غالباً يُسَمِّي

كل هذه الكنائس، سريانية، ولغتهم سريانية أو آرامية، وهذا هو الصحيح، لكنه يَتَعمَّد أحياناً بخلق مشاكل فيُسَمِّي السريان الشرقيين أحدهم كلداني، والآخر آشوري، ويستعمل كلمة يعاقبة على السريان الأرثوذكس، والمعروف أنه لا وجود في التاريخ المسيحي لكنيسة وشعب باسم كلدان وآشوريين، فالكلدان والآشوريين الحاليين هم آراميون سريان ينحدر أغلبهم من الأسباط العشرة التائهة من يهود بني إسرائيل الذين سباهم ملوك آشور وبابل القدماء، وقد تأرموا فتركوا لغتهم العبرية منذ القرن الثامن ق.م. واستعملوا اللغة الآرامية، كما يشهد الكتاب المقدس: آراميا تائهاً كان أبي، لابان وبتوئيل الآرامي..إلخ، وعند قدوم رسل المسيح للتبشير في العراق (أربيل)، اعتنق أغلبهم المسيحية من منطلق قومي لأن السيد المسيح ورسله كانوا سرياناً آراميين من بني جلدتهم ومن موطنهم الأصلي في الناصرة وفلسطين، وخضع هؤلاء اليهود المتنصرين لكنيسة أنطاكية السريانية، ثم شكلوا سنة ٣١٠م كنيسة كبيرة في المدائن، ولكنهم كانوا كثيري التذمر بسبب النظرة العبرية القومية المتأصلة فيهم فاعتنقت كنيستهم مذهب نسطور تحت ضغط الفرس وانفصلت عن أنطاكية السريانية الأرثوذكسية سنة ٤٩٧م، ثم سَمَّت روما السريان النساطرة الذين تكثلكوا وانتموا لها، كلداناً، بسبب كلمة كلدان العابرة التي أطلقها البابا أوجين الرابع في ٧ أيلول ١٤٤٥م، وماتت حينها ولم تُستعمل، ثم عادت وترددت مرة أخرى بعد القرن السابع عشر على السريان النساطرة المتكثلكين، وثبت اسم الكلدان في ٥ تموز ١٨٣٠م (بطريرك الكلدان لويس ساكو، خلاصة تاريخ الكنيسة الكلدانية ٢٠٠٦م، ص٥، ٤١)، بعدها قام الإنكليزي كامبل تايت رئيس أساقفة كانتربري سنة ١٨٧٦م، بتسمية السريان الذين بقيوا نساطرة، آشوريين، وهؤلاء انشقوا سنة ١٩٦٨م إلى، كنيسة المشرق، والكنيسة الجاثليقية القديمة، وفي ١٧ تشرين أول ١٩٧٦م، قامت كنيسة المشرق فقط بتغيير اسمها إلى آشورية علماً أنَّ اسمها تغيير إلى آشورية رسمياً في الدولة العراقية سنة ١٩٩٣م (راجع كتابنا: اسمهم سريان، لا آشوريين ولا كلدان، أو كيف سَمَّى الغرب السريان الشرقيين، كلداناً وآشوريين).

الأرض الجديدة والجبلين: ركب مار يوحنا المركب قاصداً مدينة "أرجان" الواقعة على نهر طاب [١]، وقبل أن يبلغ المركب المدينة تَعَطَّل المركب وعاد لا يتحرك، فتطلَّع مار يوحنا فرأى جبلين مرتفعين في أرض بعيدة فسأل الملاَّحين الذين يقودون المركب: ما هذا؟، فقالوا له هذان هما الجبلان المعروفان، "بكشكر" و "مام" وهي من بلاد أرجان، فقال مار يوحنا: أفيهما عمارة؟، فأجابوه: في أحدهم بيت يُسمَّى البيت الأعظم العتيق الذي ليس في الدنيا مثله وإنَّ المجوس يحجّون إليه من سائر أقطار الأرض، فقال: إن أردتم أن تتخلصوا من هذه الشدة فاطرحوني أنا وتلميذي في أحد قوارب المركب الصغيرة لتُخرجنا إلى أرض نذهب منها إلى موضع هذين الجبلين، فقالوا: الجزيرة التي تراها من المركب هي التي تُخرجك إلى هناك لكن بيننا وبينها مسيرة يومين، فقال مار يوحنا اطرحوني ورفيقي والله قادر على كل شيء وهو يوصلنا إلى هناك في أسرع وقت، ففعلوا ذلك فرفع مار يوحنا رأسه إلى السماء وقال بأعلى صوته: لك أقول أيها الملاك الموكل بهذا البحر، يا أيها الذي يخضع لكلمة الله الخالقة للكل، إرجعْ هذا المركب ومن فيه سالمين، فتحرَّك المركب وتابع سيره من جديد فيما أصاب الذهول

---

[١]: أرجان أو الريجان: مدينة تقع بالقرب من نهر طاب في مقاطعة الأهواز وهي الحد الفاصل بين الأهواز وبلاد فارس قديماً، بناها قباذ بن فيروز، قال ابن الفقيه: من عجائبها كهف في جبل ينبع منه ماء شبيه بعرق يترشَّح من حجارته يكون منه المومياء الجيد الأبيض، وخاصيته أنَّ الإنسان إذا شرب منه مقدار عدسة وقد انكسر أو أنهشم شيء من أعضائه، ينزل الماء إلى الكسر والهشيم ويصلحه، والجبلين عبارة عن مرتفعين (تلّين).

الجميع، فكانوا حيارى لا يفقهون، ثم قام مار يوحنا برسم علامة الصليب على القارب الصغير الذي استقله هو وتلميذه فحملته الريح إلى الجزيرة سريعاً، ولما وصلا ونزلا هناك تحيرا في بداية الأمر، أمّا مار يوحنا فتضرع إلى الله أن يُسهِّل له أمره، فهيَّأ الله له ذلك، فإذا به يرى رجلاً غريقاً قد قذفته الأمواج إلى الساحل، فدنا منه مار يوحنا وقال له: بقوة سيدي يسوع المسيح أقول لك أيها الغريق قُمْ ولترجع روحك إلى بدنك ولتكن لنا دليلاً إلى الموضع الذي شاء إلهي المسيح أن يبعثني إليه، ومع تمام كلامه قام الرجل على قدميه حياً وصار له مرشداً دليلاً ثم راهباً وتلميذاً [١]، وكان على جبل كشكر هيكل عظيم فيه أصنام كثيرة يقال لها "ياي"، وبجانب الجبلين مدينة تُدعى "أرجان"، وكان سكان المنطقة خليطاً من المجوس والمسيحيين واليهود [٢]، وبالنسبة للمجوس فقد كانوا من عبدة الصنم الأعظم "ياي"، فلما بلغ مار يوحنا وتلميذاه أحد الجبلين أقاموا في إحدى مغاراته، وفي الليل دخل مار يوحنا بيت الأصنام فحطَّمها باسم الرب، ولما اكتشفوا القوم في اليوم التالي ما جرى، امتعضوا واخذوا يبحثون عمَّن فعل ذلك، فاهتدى بعضهم إلى مار يوحنا ورفيقيه فقالوا: لا بد أن يكون هؤلاء هم الذين هتكوا آلهتنا، فقال مار يوحنا: أنا الذي فعلت ذلك بقوة

---

[١]: حسب سيرته في مخطوطة دير مار متى، فإنَّ الغريق كان يهودياً، (أنظر الأب سوني، ص٥٥٢).

[٢]: يؤكد ابن حوقل على وجود المسيحيين إلى جانب المجوس بفارس ويقول: بفارس اليهود والنصارى والمجوس وليس فيهم صابئ ولا سامري، وأكثرهم مجوس، واليهود أقل من النصارى (صورة الأرض، ج٢ ص٢٩٢).

وأمر إلهي يسوع المسيح، فضربوه هو وتلميذيه وكتَّفوهم واتوا بهم إلى عامل الحجَّاج بن يوسف الثقفي في مدينة أرجان، فلما استفسر الوالي عن السبب قال له مار يوحنا: لقد كسَّرتُ أصنامهم لأنَّه لا إله إلاَّ إله واحد وحده لا شريك له، ثم أخرج مار يوحنا كتاب الحجَّاج الذي كان معه والموجَّه للوالي، فلما قرأه الوالي قال له: سَلْ ما شئت من البلاد: فقال له مار يوحنا: ما أريده من هذه البلاد هو بيت الأصنام الذي لهؤلاء الكفرة لأبنيه بمشيئة الله بيتاً يُعبد الله فيه، واستعين بالله على طرد الشياطين منه، فأمر الوالي بتسليم بيت الأصنام لمار يوحنا، فضجَّ عبدة الأصنام واحتجوا وبذلوا كل ما في وسعهم مع الوالي بإعطائه الخراج مالاً وفيراً، لكنه لم يقبله منهم، وهكذا قُضي الأمر [١].

بناء الدير وكنيسة مار سرجيوس وباخوس: باشر مار يوحنا الدَّيلمي ببناء الدير على جبل كشكر القريب من نهر طاب، وكما أمره ملاك الرب وكان عندما يأتي إلى مار يوحنا الكثير من ذوي العاهات والأمراض ومن كافة أنحاء بلاد فارس يبرئهم ويشفيهم من عاهاتهم وأمراضهم ويرسلهم للعمل في بناء الدير كل شخص يوماً واحداً على الأقل، وكان عدد العمال بمعدل سبعين فرداً في اليوم الواحد، وعندما أخذت عجلة البناء تدور وأصبح الدير يأخذ شكله الهيكلي بالبناء، شرع مار يوحنا باستقبال المرضى وطالبي الصلاة في الدير نفسه، ولما كمل بناءِ الدير والقلالي التابعة له قصده قوم فترهبوا وأقاموا فيه، وجاء

---

[١]: كان عامل الحجَّاج الثقفي على خراسان يعامل المسيحيين معاملة حسنة، ويبني لهم كنائس بموافقة وتسهيل الحجَّاج (ابن النديم، الفهرست، ص٣١٥).

إلى مار يوحنا رجل فارسي مسيحي كان كثير المال وكان مريضاً فشفاه مار يوحنا باسم الله فحمل الرجل كل ماله وتبرَّع به للدير وأصبح راهباً فيه، أمَّا عبدة الأصنام فبعدما خاب أملهم وعيلَ صبرهم لمقاومة مار يوحنا فيما رأوا مما كان يُجري الله على يديه من المعجزات والكرامات، اقلعوا عن غيَّهم وآمنوا بالمسيح واعتمدوا جميعاً على يد مار يوحنا، ثم شيَّد لهم كنيسة جليلة باسم الشهيدين مار سرجيوس وباخوس لأنَّ مار يوحنا كان يعظِّم هذين القديسين جداً ويستعين بصلواتهما دائماً، وكذلك تيمناً باسم أسقف بيت شابور (سرجس) الذي كانت علاقة مار يوحنا الدَّيلمي جيدة معه، وقد بقيت العجائب تظهر في تلك الكنيسة على مر الأيام [١].

بناء دير وكنيسة للسريان على جبل مام: اعتنق الديانة المسيحية الكثير من عبدة الأصنام والنار من الفرس وغيرهم، وذلك على يد مار يوحنا الدَّيلمي، وقد ترهَّب كثير منهم، ثم بعدها وقع خلاف بين الرهبان والمؤمنين الناطقين بالسريانية وبين الناطقين بالفارسية، فكان الفرس يقولون نحن أقدم ويجب أن نصلي بالفارسية، أمَّا السريان فقالوا: إنَّ شيخنا يوحنا سرياني، وهو قد أسس هذا المكان ويجب أن نصلي بالسريانية، وإذ كان في الضفة الأخرى لنهر طاب جبل موازي

[١]: في تلك المدة كان هناك مطرانين، الأول سرجيس مطران بيت شابور الذي كانت علاقته مع يوحنا الدَّيلمي جيدة لأنَّه رَسمهُ، والثاني هو سمعان مطران فارس، الذي لم تكن علاقته جيدة معه لأنَّه رفض رَسامته (الأب جان فييه، الدومنيكي، القديسون السريان، ص٣١٤)، وسنتكلم عن الجالية السريانية الأرثوذكسية في بلاد فارس في فصل آخر لاحقاً.

لجبل كشكر اسمه جبل مام كانت تسكنه طائفة من المسيحيين السريان، فقام مار يوحنا ببناء دير ثانٍ للسريان على الضفة الأخرى من نهر طاب، على جبل مام، وأضاف إليه كنيسة باسم القديسة العذراء والدة الله، وقد أجرى الله على يدي مار يوحنا الدَّيلمي في الكنيستين عجائب كثيرة [١]، ومن تلك العجائب:

أعجوبة تزويد الدير والبستان والقلالي بالماء: لم يكن لرهبان كشكر ماء إلاَّ من النهر وكانوا يعانون من مشقة النزول إلى النهر، فجاءوا إليه وعرضوا شكواهم، فصلَّى مار يوحنا قائلاً: يا إله الأولين والآخرين ويا من يحي الأجساد ويرد إليها أرواحها بعد هلاكها، ويا مغيث من يستغيث بك بنيَّة صادقة، يا من لا تخفى عنه خافية، قد سمعتُ وعلمت ما شكاه هؤلاء الرهبان عبيدك المساكين الذين قد تركوا الدنيا وأقبلوا إلى التزهُّد لك وامتثلوا لإرادتك، وما قالوه فيما يلقونه في استجلاب الماء إلا الحق، فألطف عليهم بلطفك وقرّب عليهم الماء بقدرتك ولا تصرفني من أمامك خائباً مما سألته، واجز لي في ذلك على جميل عادتك عندي، فقبل الرب صلاته، ثم قال للرهبان أمامكم

---

[١]: مصادر تاريخية وجغرافية عديدة تذكر هذه الأبنية وتقول: على باب الرجان مما يلي خوزستان قنطرة على نهر طاب تُنسب إلى الدَّيلمي طبيب الحجَّاج بن يوسف وهي طاق واحد سعة ما بين عموديه على الأرض ثمانون خطوة، وارتفاعه مقدار يجوز لراكب جمل وبيده علم من أطول الأعلام (ابن حوقل، صورة الأرض، ص٢٩٨. القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، ص١٤١. الأصطخري، المسالك والممالك، ص٩١. الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ج١ ص٤١٢).

ثلاثـة أيام وثلاثـة ليـالي، فـلا تـدخلوا إلى قلاليكم بـل أقيمـوا الـصوم والصلاة والرب يفتقدكم، ففعلوا إلاَّ واحداً من الرهبان الذي شَكَّ في ذلك، وقال هل يجعل الله الدير قرب النهر؟، وفي الليلة الرابعة وكان حينها عيد الرسولين بطرس وبولس وفي وقت صياح الديك حيث كان الرهبان نائمين، انفرد مار يوحنا عنهم قليلاً ورفع عينيه إلى السماء وصلَّى قائلاً: ربي وإلهي ليتم هواك ولتكن مسرتك، ومع تمام كلامه تزلزلت الأرض، وأتى الماء من عيون الجبل وأصبح يجري كالنهر في بستان الدير وقرب كل قلالي الرهبان، عدا قلاية الراهب الذي شَكَّ.

إن يشوع دناح مطران البصرة للسريان الشرقيين النساطرة (الكلدان والآشوريين الحاليين باسميهما الجديدين)، حوالي ٨٦٠م في كتابهِ (الديورة في مملكتي العرب والفرس أو بالعفة، ذكر دير السريان ليوحنا الدَّيلمي في الأهواز، ويقول جان فييه الدومنيكي: إن اسم الدير يعني (وطن السريان)، لأن السريان دخلوا في مشادة مع الفرس، وأراد السريان إثبات أصالتهم، وأن لغتهم أقدم وأهم من الفارسية، وكانت الغلبة للسريان[١].

---

[١]: جان فييه، آشور المسيحية، ج٢ ص٦٤١، للأسف إن بطريرك الكلدان المتعصب بولس شيخو +١٩٨٩م، ترجم كتاب الديورة من السريانية للعربية، والطريف أنه يستشهد بمصادر سريانية، لكنه يقول إن اسم يشوع دناح، كلداني!، والأطرف أنه ترجم كلمة دير (السريان ܣܘܪܝܝܐ) ص٥٠٤، إلى (دير السوريين) في النص العربي ص١٧٢، فهل الدَّيلمي سوري أم عراقي؟، ثم لماذا سَمَّى يشوع دناح كتابه (الديورة في مملكتي العرب والفرس)، وليس (مملكتي الكلدان والآشوريين)؟، ولماذا ذكر ١٤٠ ديراً بأسماء كل الأمم، العرب، الفرس، السريان، الآراميين ٢٣ مرة، الأرمن، الماديين، الرومان، المصريين، ولم يذكر ديراً واحداً للكلدان أو الآشوريين؟، أخيراً هل كل تاريخ ومخطوطات آباء البطريرك شيخو التي تتغنى بكلمة (ܣܘܪܝܝܐ سوريَيَا، مختصرها سورَايَا)، التي تعني السريان، فضلاً عن أن جميع الكلدان والآشوريين من طفل إلى شيخ يفتخرون بالقول: نحن سورَايَا، تعني أنهم سوريون من دولة سوريا؟، فالبطريرك شيخو يهرب من كلمة سريان، فهو أيضاً يستشهد بكتاب القس نصري الكلداني (ذخيرة الأذهان في تواريخ المشارقة والمغاربة السريان)، ويُسمِّيه، ذخيرة الأذهان فقط!.
ملاحظة: يحاول بعض الكلدان والآشوريين دائماً الهروب من الاسم السرياني بالقول إن كلمة، سورَايَا، تعني مسيحي، وهذا خطأ، فسورَايَا لا تعني مسيحي، بل سرياني، وكلمة سورث أيضاً تعني اللغة السريانية، فهي مختصر (سريو إيث، سور بائيث)، وترجمتها الحرفية تعني: هي السريانية، بحسب السريانية، سريانياً.

21. ص٥٢ ٤ حنانيشوع
عربي
من سلالة النعمان

يوحنا أصله من الحيرة
من بلاد العرب، وأحد
الأرمن شيَّد ديره باسم
يوحنا الطائي (طائي
بالسرياني تعني عربي)

تسلسل 46

4. روماني من سلالة
قسطنطين،ص ٤٤
القديس يونان

44. فارسي الأصل

7. مجوسي من دم
ملوك الفرس

5. مصري

81. آرامي

117. فى بلاد فارس أسس
يوحنا الدَّيلمي
دير السريان

ص504 سرياني

رقاد (وفاة) القديس مار يوحنا الدَّيلمي

قُرب أجله: في أحد الأيام كان القديس مار يوحنا الدَّيلمي جالساً في فناء دير السريان، فأتاه ملاك الرب وجلس بالقرب منه على إحدى الأحجار [١]، فلما رآه مار يوحنا قال ماذا تريد؟، فقال له الملاك: إنَّ أجلك قد دنا لتُقبض روحك وتصير إلى ملكوت السماء، فقال له مار يوحنا: ليس الآن، لأنَّه بقي عليَّ أن أُتمم البناء، وإنِّي إن خرجتُ من هذا العالم ولم أتممه، لن يكمِّله أحداً بعدي، فقال له الملاك: اصرفني إذن بأحد الرهبان بدلاً عنك، فأمر مار يوحنا بضرب الناقوس، فاجتمع الرهبان، فعرَّفهم بالملاك وماذا يريد منه وقال لهم: من منكم يفتديني بنفسه ويلَّبي طلب الملاك؟، فأجابوا: ليس فينا أحداً تطيب نفسه للموت طوعاً وعادوا إلى قلاليهم، ثم رجع إليه خادم الكنيسة (الساعور) وقال لمار يوحنا: يا قديس الله إن وهبتُ نفسي ومتُّ عنك فماذا يكون نصيبي يوم الدينونة؟، فأجابه مار يوحنا: سيقيمك المسيح عن يميني وفي المكان الذي يقيمني فيه، فقال له الخادم: قل للملاك أن يأخذ روحي فقد رضيتُ واقتنعت بهذه المكانة، فأمر مار يوحنا الخادم بأن يغتسل ويضطجع، فاغتسل الخادم ثم اضطجع، فأتى الملاك وقبض روحه، فصلَّى مار يوحنا ومعه كل الرهبان على جسد الخادم ودفنوه في دير السريان وفي القبر الذي كان مخصصاً لمار يوحنا الدَّيلمي أن يُدفن فيه.

---

[١]: كانت الحجارة باقية في موضعها في القرن الثالث عشر، تاريخ كتابة سيرته.

رقاد (وفاة) القديس مار يوحنا الدَّيلمي: بعد أن أكمل القديس مار يوحنا الدَّيلمي بناء الدير والكنيستين لمؤمني المنطقة، خرج إلى كورة المنطقة وحولها متجوِّلاً وسائحاً فيها أياماً كثيرة، وفي ذات يوم وعندما كان بالقرب من الجبلين في جبل فارس، تراءى له السيد المسيح له المجد في الليل، وقال له: طوباك يا يوحنا وطوبى لنفسك، حقاً إني أقول لك: إنَّك لثلاثة أيام من الآن ستقبض روحك إلى الموضع الذي يؤويه الأنبياء والقديسون والشهداء، فارجع إلى ديرك ليكون رقادك فيه، ولكي يتبارك زملائك الرهبان من جسدك، ولما غاب السيد المسيح عن عيني مار يوحنا، رجع إلى الدير وأمر بضرب الناقوس، ولما اجتمع الرهبان إليه، أقام قداساً لجميع من في الدير، وفي نهاية القداس قرَّبهم إليه وقال لهم:

الوصيَّة الأخيرة: إعلموا يا أخوتي وأحبائي أنِّي مفارق لهذا العالم غداً، وأنا أوصيكم بأن تلتزموا بعون الله وطاعته، وأن يحب بعضكم بعضاً، وأن لا توقعوا الخصام فيما بينكم، وأن يتعطف بعضكم على بعض، وأن ترحموا من يقصدكم من المساكين والغرباء، وأن لا تُخيِّبوا أحداً منهم في شيء يتقوت به، وأن تصونوا أجسادكم من الأدناس، واجتنبوا الخروج من الدير فليس للراهب شيء أصلح من وحدته في ديره وقلايته، وإذا رأيتم أحداً بينكم انحرف عن الإيمان فاستعيدوه برفق، ولا يقترب أحداً منكم إلى تناول القربان المقدس وفي قلبه شيء من الشر على أخيه فإنه بذلك يتناول ناراً، وواظبوا على الصلاة في السهر والصوم دائماً فإنَّ بهما تغفر الخطايا وتُستجلب الرحمة، ولا تغفلوا عن عمارة هذين الديرين فإنَّ إعمار بيوت الله أجلُّ عند الرب من كل

حسنة، واعلموا أنَّه لن ينقصكم شيء من خيرات الدنيا ما دمتم مقيمين في هذين الديرين، فإنّي سألت الرب الإله، فأجابني إلى ذلك.

خذوا من تراب المغارة التي كنت اسكن وأصلِّي فيها، واصنعوا منه يوم وفاتي حناناً، وصلّوا عليه في مذبح الكنيسة لكي تكون صلاتي معكم، ثم أعطوه للناس بركة ووزعوه إلى سائر البلدان، فإنَّ من تناوله بإيمان ثابت، أبراه الله من الحمَّى الصعبة ومن سائر الأوجاع، ومن صادف حيواناً مفترساً وحناني (أي تربتي) معه، فليطرحه في وجه الحيوان، فيحيد عنه ولن يمسه بسوء، لذلك يُدعى ذلك الحنان، حنان الجبل لأنَّ السبع يصير له كالخروف.

استراح القديس مار يوحنا في قلايته بقية ذلك اليوم إلى المساء، ثم طلب من جميع الأخوة الرهبان الذين معه أن يحضروا، فقال لهم: أسألكم يا إخوتي أن تسهروا معي هذه الليلة فإنها ليلة وداعي لكم لأسلو بالنظر إليكم فإنَّ نفسي عالمة برحمة سيدي المسيح، وبأنّها ستفارق الجسد الذي آلفته منذ أن كوَّنها الرب فيه، فامتثل الرهبان لكلامه وسهروا معه، ولما كان الصباح اضطجع مار يوحنا على ظهره وبسط يديه ورجليه، وقال: إلهي وسيدي يسوع المسيح، اعطف عَليَّ وأوف لي بوعدك الذي وعدتني به، واخلطني بقديسيك وإن كنت غير مستحق لذلك، فقد أسلمتُ نفسي إليك، فخرجت نفس القديس مار يوحنا من جسده وصارت إلى ربه وخالقه، وكان ذلك في يوم الأحد السادس والعشرون من كانون الثاني سنة ٧٣٨م، فجنَّزوه رهبان الدير لمدة ثلاثة أيام، ثم وضعوا جسده في تابوت من الخشب الصاج،

ودفنوه في دير السريان بجانب جسد خادم الكنيسة لأنَّه هو كان قد أوصاهم بذلك [١].

كان عدد الرهبان في الديرين يوم غادرهم مار يوحنا إلى السماء مئتين وثلاثين راهباً، مئة وثلاثة وثمانين راهباً منهم في دير السريان، وخمسين راهباً في دير الفرس، كما خلَّف لهم نعمة جزيلة بحسب وعده، وخلَّف لهم أيضاً قوانين تحفظ للديرين مكانتهما.

بعد انتقال مار يوحنا الدَّيلمي إلى الخدور العلوية صار الدير محجَّة للمسيحيين والمسلمين يأتون إليه بالنذور والبركات، وكان كل ما يدخل الدير منها يوزَّع وفق القوانين التي كان مار يوحنا قد نظَّمها في حياته، فكانت النذور والغلاَّت والثمار توزَّع إلى ثلاثة أقسام، واحد على الفقراء والمساكين، والثاني للدير وحوائجه من بناء أو ضيافة حيث كان قد خُصص للضيوف أُناسٌ تخدمهم، والثالث للإخوة الرهبان، فكان كل واحد يأخذ نصيبه إلى قلايته، وكان الجميع يجتمعون على مائدة المسيح في الأعياد والمناسبات ويعيشون بمحبة الآب ونعمة المسيح وقوة الروح القدس.

---

[١]: هناك مصادر تذكر أنَّ مار يوحنا الدَّيلمي قد مات ودُفن في ديره الواقع في منطقة بغديدا، وهذا غير صحيح، لكن لا يُستبعد أن أحد تلاميذه أو محبيه نقل قسماً من ذخائره (عظامه) إلى الدير أو إلى العراق فيما بعد، لأنَّ هذه الأمور قد حدثت كثيراً في تاريخ المسيحية، ويعتقد الأب جان موريس فييه الدومنيكي بأنَّ إحدى ذخائر القديسين المكتشفة سنة ١٩٤٠م في كنيسة الطاهرة الخارجية للسريان الأرثوذكس في الموصل هي لمار يوحنا الدَّيلمي (الآثار المسيحية في الموصل، ص٢٠١)، وهناك مصادر تبالغ وتقول أنه عاش ١٢٢سنة (القس، مطران الكلدان بعدئذٍ سليمان الصائغ، مجلة النجم ١٩٣٠م، ص٥٢٣ -٥٢٥.

بعض عجائب القديس مار يوحنا الدَّيلمي

جرت على يد القديس مار يوحنا الدَّيلمي عجائب كثيرة خلال مشواره التبشيري في بلاد الدَّيلم وفارس وفي بغديدا، ذُكرت بعضها في السِيَر التي كُتبت عنه منها:

إنقاذ وشفاء خادم الكنيسة (الساعور) من الشيطان

في أحد الأيام كان الساعور يدق ناقوس الكنيسة من مكان عالٍ، فأتى الشيطان ياي ودفعه فسقط من أعالي الهيكل، فأتى مار يوحنا إلى الشيطان ولعنهُ وأمره باسم المسيح أن لا يعود إلى الدير ثانية فولَّى هارباً، ثم تناول الساعور وصلَّى عليه فشفي في الحال.

تحويل الماء إلى دم ثم إعادته إلى طبيعته

كان قوم من الوثنين، يقدسون السمك في بركة الماء الموجودة في مدينتهم، فنهاهم عن ذلك داعياً إيَّاهم إلى عبادة الإله الحقيقي، ولما لم يستجيبوا له صلَّى مار يوحنا على الماء فتحول إلى دم، فأتى إليه رؤسائهم يترجَّونه إعادة الماء إلى طبيعته كي لا يموت السمك الذي فيه مقابل أن يؤمنوا بالمسيح ، فصلَّى مرة أخرى على الماء فعاد إلى طبيعته، فشرب الجميع وآمنوا بالمسيح، فعمَّدهم وكانوا كثيرين.

شفاء مجنون

كان في مدينة أرجان رجل مجنون مقيَّد، وعندما كان يُفكُّ من القيود لم يكن أحد يستطيع أن يقف أمامه، أو يفتح دكانه، وصادف أحد الأيام أنَّه كان طليقاً، فرآه مار يوحنا ودعاه إليه وصلَّى عليه، فخرج الشيطان منه وهدأ في الحال، ثم أعطاه مار يوحنا درهماً لم يكن معه

سواه وقال له، اذهب واشتري لنا خبز وجبن وملح، فمضى واشترى وجلب ما قال له، فأكلوا والمجنون منحني الرأس أمام مار يوحنا فتعجبوا أهل المدينة من ذلك.

توفير القوت للمحتاجين

شكا إليه قوم قلَّة القوت في تلك السنة، فصلَّى إلى الله أن يرزقهم، وكان لهم ذلك حيث درَّت أراضيهم بمحاصيل كثيرة.

طرد الأسد الذي أكل ماشية الدير

كان للدير غنم وحمار يستعملونه الرهبان في طحن الحنطة، فهجم أسد على الغنم وأكل منها ثم هجم وأكل الحمار، فاشتكى الرهبان عند القديس يوحنا، فقال لأحد الرهبان، اذهب وامسك الأسد من إذنيه واجلبه هنا، ففعل، فأمر القديس الأسد أن يعمل مكان الحمار عدة أيام ثم أمره بمغادرة المكان، فنكَّس رأسه ومضى.

أعياد وتذكارات القديس يوحنا الدَّيلمي

تبنَّت الكنيسة السريانية الأرثوذكسية القديس مار يوحنا الدَّيلمي منذ البداية وقد وضعت له تذكار، وقد تَبنَّته أيضاً الكنيسة السريانية الملكية (الروم الأرثوذكس) والكنيسة المارونية السريانية، وكنيسة الأحباش الأرثوذكسية، والأقباط.

الكنيسة السريانية الأرثوذكسية كانت تُعيّد له سابقاً في ٢٧ نيسان أو ٣١ آذار من السنة، وفي سنة ١٩٩٨م وبأمر بطريركي من قداسة البطريرك مار إغناطيوس زكا الأول عيواص، بطريرك أنطاكية وسائر المشرق الرئيس الأعلى للكنيسة السريانية الأرثوذكسية في العالم أجمع، وأثناء زيارته للدير تقرر أن يكون يوم الجمعة الأخيرة من شهر آذار من كل عام عيداً موسمياً خاصاً به، حيث يتوافد الناس من بغديدا (قره قوش) ومن والموصل وكل المناطق وخاصة القريبة من بغديدا التي يقع فيها دير السريان (دير مار يوحنا الدَّيلمي)، حيث يقام القداس الإلهي يعقبه احتفال ومهرجان كبير بهذه المناسبة.

الكنيسة السريانية الشرقية (النسطورية فقط)، كانت تُعيّد له في الأحد الثالث بعد عيد الظهور الإلهي (الدنح أو الغطاس)، ويبدو أنَّ هذا التقليد قد بقي من الناحية الشعبية متوارثاً إلى اليوم في الكنيسة الكلدانية مع تغير تاريخ اليوم فقط، حيث يقوم المؤمنين بزيارة مزار مار يوحنا الذي يقع في قرية خربا قرب بلدة عقرة في (الجمعة الثالثة) بعد أحد القيامة.

كنيسة السريان الملكية (الروم الأرثوذكس فقط) والكنيسة المارونية السريانية وكنيسة الحبشة الأرثوذكسية، وربما الأقباط، تُعيِّد له في العاشر من تشرين الأول من السنة [1].

[1]: حسب الأرشمندريت بيطار، القديسون المنسيون في التراث الأنطاكي ص١٠٥، لكنني لم أجد له ذكراً في سنكسار الكنيسة المارونية لسنة ١٩٩٦م، ولا في سنكسار الروم الكاثوليك لسنة ٢٠٠٣م، لذلك من المؤكد أنَّ الكنائس السريانية التي انفصلت عن الكنيسة السريانية الأرثوذكسية الأم وأصبحت كاثوليكية وهي كنائس: الموارنة، الروم الكاثوليك، السريان الكاثوليك، والكلدان، لم تعد تضع للقديس يوحنا الدَّيلمي تذكاراً سنوياً، وحسب نفس المصدر أيضاً الذي يذكر أنَّ كنيسة الأقباط الأرثوذكس ربما كانت تُعيّد له، لكنني لم أجد له ذكراً في سنكسار الكنيسة القبطية لسنة ١٩٧٨م.

نَسبْ القديس مار يوحنا الدَّيلمي

بلاد الدَّيلم

نُسِبَ لقب الدَّيلمي إلى القديس مار يوحنا لأنه بَشَّر بالمسيحية في منطقة الدَّيلم الواقع في بلاد فارس، وهذه المنطقة اليوم هي محافظة همذان وإيلام (أي عيلام) الحالية وحولها التي تقع قرب العراق، وقد سُمِّيَّت هذه المنطقة أيضاً في كتب التاريخ والجغرافية أحياناً، بديلمستان أو ديلمان، وكانت منطقة الدَّيلم تمتد من جنوب غرب بحر قزوين في شمال إيران، وقد ذكرها الجغرافي اليوناني بطليموس +١٦١م، حيث قال: إن الجزء الجبلي من بلاد جيلان تسكنه قبيلة تُعرف، بالدَّيلم، وكانوا وثنيين [١]، وبلاد الدَّيلم فيها مرتفعات وجبال ووديان كثيرة، ويسكن فيها خلق كثير أيضاً، وكان الناس في هذه المنطقة شديدي الحماقة والجهل، فإذا قُتل واحد منهم مثلاً، قَتلوا من تلك القبيلة أيَّ واحد كان، وعلاوة على ذلك فقد كانوا في قتال مستمر فيما بينهم، كما كانوا في حالة عداوة وخصومة دائمة مع الأتراك في التاريخ، لذلك كانوا في غارات مستمرة فيما بينهم، كما ذُكر رأي آخر أن أصلهم يعود إلى قبيلة بني تميم العربية، لذلك كان أكثرهم يميلون إلى الآداب العربية، وهناك من ذكر أنهم ينتسبون إلى بني ضبة، ويُنسب آل بويه إليهم [٢].

---

[١]: دائرة المعارف الإسلامية، مج٩ ص٣٦٧.

[٢]: القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، ص٣٣٠.

رسم تخطيطي توضيحي لمنطقة الديلم والأهواز ومدينة أرجان من بحث المؤرخ سبستيان بروك

بحر قزوين
SEYADUN
CASPIAN
(Bandare Pahlavi)
(Rasht)
GILAVAN
SHAHRISTAN
(Elburz Mts)
QAZVIN
ABHAR
منطقة الديلم
DAILAM
طهران (Tehran)

(Ahwaz)
أهواز
R. MARUN
أرجان
ARRAGAN
(Behbehan)
R. ZUHREH
sea
mountain
river
MAHIRUBAN
(Bandare Dailam)
PERSIAN GULF
FARS
الخليج العربي

إبراهيم الجرمقاني

هو أبو القديس يوحنا الدَّيلمي، ولقب الجرمقاني أو الجرمقي جمع جرامقة، هو الاسم القديم لأهل مدينة الموصل والجزيرة السورية أو الفراتية، وتقع منطقتهم شمال شرق سوريا وجنوب شرق تركيا بين نهري دجلة والفرات إلى جنوب مدينة الموصل، ويعود نسبهم إلى موصل بن جرموق، بنو جرموق بن اشوذ (آشور) سام، وكانت مواطنهم بالجزيرة، وكان ابن أخت سوريان موصل بن جرموق منهم، فولاَّهُ خاله سوريان بن نبيط على الجزيرة، وأخرج بنى عابر منها، ولحق ملكان منها بالجبال فأقام هناك، واستبدَّ موصل بن جرموق على خاله سوريان بن نبيط ملك بابل، وامتازت مملكة الجرامقة من مملكة النبط [1].

منذ القرن الأول الميلادي شاعت التسمية، فسُمّيت مدينة (مرعش) بـ (جرمانيقية)، وتقع غرب نهر الفرات في منطقة الجزيرة السورية على بعد ٢٠٦ كم عن مدينة أنطاكية شمالاً، ثم أصبحت قلعة هامة للسريان الأرثوذكس وموطن تعليم الآداب السريانية، وكانت أسقفية تابعة لأبرشية منبج، وأشهر أساقفتها سليمان، حضر مجمع نيقية سنة ٣٢٥م، ومار يعقوب البرادعي +٥٧٨م، العَلَمْ الخفَّاق في الكنيسة السريانية الأرثوذكسية، والعلامة ابن الصليبي +١١٥٤م، وغيرهم [٢].

---

[1]: تاريخ ابن خلدون، ج٢ ص٧٨، ملوك بابل من النبط والسريانيين وملوك الموصل ونينوى من الجرامقة. القلقشندي، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، ص٣٦.

[2]: نسطور الذي حرمه مجمع إفسس ٤٣١م، بسبب هرطقته التي تَبَنَّتها كنيسة السريان الشرقيين (الكلدان والآشوريين الحاليين)، كان سريانياً من مرعش أيضاً.

بعد دخول الإسلام وتمصير المنطقة أي تعريبها، انحسر لقب الجرامقة على غير المسلمين عموماً، وعلى العجم المقيمين في مناطق العرب المسلمين، وكانت مدينة الموصل في عهد الخليفة عمر بن الخطاب عند دخول الإسلام، قرية صغيرة فيها محلتان، واحدة للفرس والأخرى للجرامقة (١)، وقجد ارتبط اسم الجرامقة في التاريخ بالآراميين بالسريان فيقال، جرامقة الموصل وجرامقة الأنباط بالشام (٢)، وورد ذكرهم قرب تكريت وغيرها أيضاً، وذُكر أن لغتهم هي السريانية، لذلك فالواضح أن لقب الجرمقي له صلة بالآراميين والمسيحيين السريان عموماً.

---

(١): التاريخ السعردي، ج٢ ص٣٠٨. والمطران سليمان الصائغ، تاريخ الموصل، ج١ ص٥١، وكان في الموصل قليلاً من اليهود.

(٢): الجرامقة: أقوام آرامية أي (سريان)، وقد أُطلقت في التاريخ خاصة بعد الميلاد عدة أسماء مثل، جرامقة، أنباط، صابئة مندائيين، كلدان على الوثنيين، أو الآراميين على غير المسيحيين، بينما اقتصر اسم السريان عموماً على الآراميين المسيحيين، علماً أنَّ السريان أيضاً ورد اسمهم آراميين مرات كثيرة بعد الميلاد، لكن أقل من سريان، ويقول ابن العبري: أشكرك يا الله لأنك خلقتي آرامياً سريانياً ولم تُدنسني بالكلدانية الوثنية (مقدمة كتابه صمحي، ص٢).

وعن أصل وصلة الجرامقة بالآراميين أو السريان، أنظر: المطران سليمان الصائغ، تاريخ الموصل، ج١ ص٤٥ -٥٠. وجواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج٢ ص٤٧٩ -٤٨٠. والمسعودي، التنبيه والأشراف، ص٨٤ -٨٥، مروج الذهب، ج٣ ص٣٣٦. وتاريخ ابن خلدون، ج٢ ص٧٨ -٨٢، ٢٠١ - ٢٠٢. والقلشقندي، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، ص٣٦. والسمعاني، الأنساب، ج١ ص٤٠٤. وابن منظور، لسان العرب، ج٢ ص٢٦٢. وغيرهم.

قرية حْديثَةْ الموصل

حْديثَةْ الموصل: قرية قديمة تقع على الجانب الشرقي لنهر دجلة قريباً من مصب نهر الزاب الأعلى بدجلة، وهي كلمة سريانية (حديتا) ومعناها الفرح أو البهجة، موقعها اليوم هو بالقرب من ناحية القيارة والتي كانت تُسَمَّى بالسريانية (بيث قيرا) أي بيت القار (القير)، ومدينة أو قرية حْديثَةْ، ذكرها هشام ابن الكلبي والبلاذري قائلين: في عهد الخليفة عمر بن الخطاب فتح القائد هرثمة بن عرفجة البارخي مدينة الموصل ثم جاء إلى الحديثة فوجدها قرية فيها كنيستان ودور للنصارى فمصَّرها وأسكن فيها قوما من العرب [١]، وقد أيَّد الطبري أيضاً صحة هذه الرواية التاريخية، وإحدى الكنيستين تُسمَّى الكنيسة الكبرى، كما تخبرنا المصادر التاريخية أيضاً بأنَّه كان في قرية حديثة (حداتا) عند ملتقى الزاب الكبير ودجلة في القرن الثامن للميلاد ثمَّة مدرسة بدأ فيها يوحنا الدَّيلمي تعليمه [٢]، كذلك ورد ذكرها في معجم البلدان لياقوت الحموي، ج٢ ص٢٢٢، إذ قال: إنَّ الوليد في سنة ٢٤هـ أمضى في الحديثة زمناً عند عودته من بلاد الأرمن، وكان أزهى عصور هذه المدينة في عهد الخليفة العباسي الهادي حيث أقام بها قبل أن يمرض مرض الموت فيها، واتخذها القائد موسى بن بغي معسكراً له في عهد المهتدي [٣].

---

[١]: ابن الفقيه، البلدان، ص١٢٩. والبلاذري، فتوح البلدان -الموصل، ص٢٠٠.

[٢]: نينا بيغوليفسكايا، ثقافة السريان في القرون الوسطى، ص١١٧.

[٣]: أنظر أيضاً، تاريخ الطبري، أخبار سنة ١٧٠هـ، خبر خلع الهادي للرشيد.

وقد بقي السكان على مسيحيتهم إلى أن دُمِّرت المدينة في عهد التتار فأضحت أطلالاً وخرائب، وآخر ذكر ورد لوجود مسيحيين فيها يرتقي إلى القرن الرابع عشر، لا زالت آثارها قائمة اليوم في المنطقة على رابية قرية تل الشعير التابعة لقضاء القيارة [١]، والقريبة من مرقد سلطان عبدالله المقام على أنقاض دير برقانا القديم أصلاً.

[٢]: دائرة المعارف الإسلامية، مج٧ ص٣٤٧، مادة حديثة الموصل.

دير القيَّارة (دير مار زينا الشهيد) للسريان الأرثوذكس

دير قديم يقع في منطقة القيَّارة وقرية حدْيثَة الموصل مسقط رأس مار يوحنا الدَّيلمي، وتؤكد جميع المصادر التاريخية أنَّ هذا الدير كان للسريان الأرثوذكس إذ تقول: دير القيَّارة هو لليعقوبية، على بعد أربع فراسخ في الجانب الغربي من أعمال الحدْيثَة، مشرف على دجلة تحته عين قير، وهي عين ماء حار تصب في دجلة، ولدير القيارة قائم (منارة أو مرقب)، وكل دير لليعقوبية والملكية له قائم، فأمَّا ديارات النسطورية فلا قائم لها [(١)]، ويُسمَّى دير القيَّارة بدير مار زينا أيضاً.

[(١)]: الشابشتي، الديارات، ص٣٠٢، ٤١٧. والحموي، معجم البلدان ج٢ص٥٢٩، كذلك الخزل والدال، ص١٦٦. والبغدادي، مراصد الإطلاع، مج٢ ص٥٧٢. وغيرهم.

اليعقوبية، يعاقبة: نَعتٌ دخيل يُطلق بَدل الاسم الأصيل للكنيسة السريانية الأرثوذكسية، علماً أنَّ هذه الكنيسة تستنكر تسميتها باليعقوبية، مع اعتزازها بمار يعقوب البرادعي، أحد آبائها المجاهدين +٥٧٨م، والذي نسبة إليه أُطلق لَقبْ اليعقوبية من قِبلْ كُتَّاب الكنائس التي انفصلت عنها، وعن هؤلاء أخذ مؤرخو التاريخ في الشرق والغرب هذا اللقب واستعملوه، كما تستنكر أيضاً تسميتها بالمونوفيزية أو الأوطاخية أحياناً من قِبلْ نفس الجهات، وتعلن أنها كنيسة أنطاكية السريانية الأرثوذكسية فقط، لا ترتبط باسم شخص غير السيد المسيح، أسَّس كرسيها هامة وزعيم الرسل مار بطرس سنة ٣٤م.

الملكية: يعني الكنيسة السريانية الملكية (الروم الأرثوذكس في الشام) التي كانت سريانية أرثوذكسية سابقاً، وبعد مجمع خلقيدونية سنة ٤٥١م، بدأت بالانفصال تدريجياً خاصة بعد سنة ٥١٨م في عهد البطريرك سويريوس الأنطاكي، واستقلَّت تماماً سنة ٦٣٢م.

وكان دير القيارة يقع على بعد أربع فراسخ (٢٠ كم تقريباً) جنوب الموصل في منطقة تل السبت ناحية حمام العليل التابعة لقضاء القيارة، أي إنَّه كان يقع قرب قرية حْديثة مسقط رأس القديس مار يوحنا الدَّيلمي، ويقول الخالدي: إنَّ المرضى بعد أن كانوا يستحمّونَ في عين ماء حمام العليل، كانوا يقصدون دير القيارة لكي يُدهَنوا بالطيبوث من قِبلْ الرهبان فيشفوَّن بأذن الله، وينقل الأستاذ احمد زكي عن الأب أنستاس الكرملي تعريفه للطيبوث بأنها لفضة آرامية (سريانية) عند نصارى اليعاقبة أصحاب دير القيارة، وهي مادة تؤخذ من زيت قد صلَّى عليه مطرانهم وباركه [1]، وقد ذكر ابن العبري أنَّ ملك الموصل مسعود آقسنقر الذي توفي سنة ١٢١٠م، عندما كان مريضاً، ذهب إلى دير مار زينا القيارة ليستحم في عين ماؤها المقدسة (حمام العليل).

والقديس الشهيد مار زينا من قرية نرسباد السريانية الأرثوذكسية في منطقة بارمان القريبة من تكريت، وكان قد اعتنق المسيحية مع أخته سارة، ثم هَدى خلقاً كثيراً للمسيحية، وشيَّد عدة كنائس وأديرة، منها ديراً لأخته قرب نهر الخابور (قرية زهرة خاتون)، ثم رسمه جاثليق (مفريان) الشرق للسريان الأرثوذكس مار شمؤيل (٦١٤-٦٢٤م) [2]،

---

[1]: أحمد بن فضل الله العمري، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ص٣٨٠. والطيبوث يعني الميرون (الزيت المقدس)، وحمام العليل هي حمام علي باللهجة المحلية لأهل الموصل، والفرسخ حوالي ٥كم.

[2]: شموئيل آخر من يُسَمَّى جاثليق عند مؤرخي السريان الأرثوذكس، ومعناها مطران عام، ثم استبدلوه مع ماروثا التكريتي ٦٢٨-٦٤٩م، بمفريان، ومعناها المثمر، ليتميّزِ عن جاثليق النساطرة، واستعملوه بكثرة ووضوح من سنة ١١٣٠م.

أسقفاً لبارمان، وأُستشهد بعد وفاة أخته سنة ٦٢٩ أو ٦٤٠م، وكان مار زينا وأثناء مروره في منطقة حمام العليل (تل السبت) بالقرب من القيَّارة، قد قَتلَ بصلاته ثعباناً كبيراً، فشيَّد المؤمنون بهمَّة سريان تكريت في ذلك المكان ديراً على اسمه، وقد اهتدى إلى المسيحية واعتمد فيه في يوم واحد زهاء ستة آلاف نفس، وبلغ عدد رهبانه المائة والسبعون، واشتهر مار زينا لدى السريان الأرثوذكس، وخاصة أهل تكريت، وكان له كنيسة في تكريت، ثم شَيَّد التكارته كنيستان على اسمه في الموصل وبغديدا، ولمار زينا مخطوطة في بطريركية السريان الأرثوذكس بالعربية لسنة ١٠٠٠م، وأخرى في برطلة بالكرشوني، كما له تذكار في تقويم يعقوب الرهاوي في ٢٢ تشرين الثاني[١].



دير مار زينا في بغديدا سنة ١٩١١م

[١]: سهيل قاشا، كنائس بغديدا، ص٣٦، سوني، بغديدا، ص٣٢٢. الديارات، ص٤١٧، تحقيق كوركيس عوَّاد، نقلاً عن البطريرك أفرام برصوم +١٩٥٧م.

أبرشية الكومل والمرج (مركا) السريانية الأرثوذكسية

ترهَّب مار يوحنا الدَّيلمي في دير بيث عابي والذي يقع في منطقة عقرة، وهذه المنطقة كانت تابعة لأبرشية المرج والكومل السريانية الأرثوذكسية إلى نهاية القرن الثاني عشر وتُسَمَّى (مركا)، ومعناها المرعى أو الأرض الخصبة، وكان السريان الأرثوذكس قد انتشروا في هذه المنطقة منذ نهاية القرن السادس الميلادي حتى وصلوا بيريتا، غير أنَّ الراهب النسطوري كوركيس تلميذ برعيتا هاجمهم بشدة في دير الزيتون وبقية القرى القريبة، وقبل وفاة برعيتا ظهر بطلان تنبؤه الذي اعتقد أنَّ السريان الأرثوذكس سينتهون ويختفون كعقيدة، إذ تغلغل السريان الأرثوذكس في المرج واستطاعوا أن ينتظموا مرة أخرى فعيَّن لهم البطريرك أثناسيوس الجمَّال في عام ٦٢٩م أسقفاً هو الراهب إيثالاها من دير مار متى [١].

ويذكر ابن العبري أنَّ كرسي مطران مقاطعة مركا كان مقره مدينة كومل قرب جبل مقلوب، وأنَّ المطران السرياني برحذبشابا قد وقَّع في آب سنة ٨١٨م وثيقة انتخاب البطريرك السرياني ديونيسيوس التلمحري +٨٤٥م، وكانت هذه الأبرشية السريانية الأرثوذكسية تضم القسم الشرقي من المرج والجزء الجنوبي من مثلث بيريتا (قلوتنا، كلاتي حالياً)، المحصور بين جسر الكومل والخازر قرب دير مار متى في جبل مقلوب وحتى قرية قوب الواقعة ٢٥ كم غرب عقرة، وكان قرية قوب قد اعتنقت المسيحية في القرن الرابع الميلادي، وسُمِّيت في التاريخ

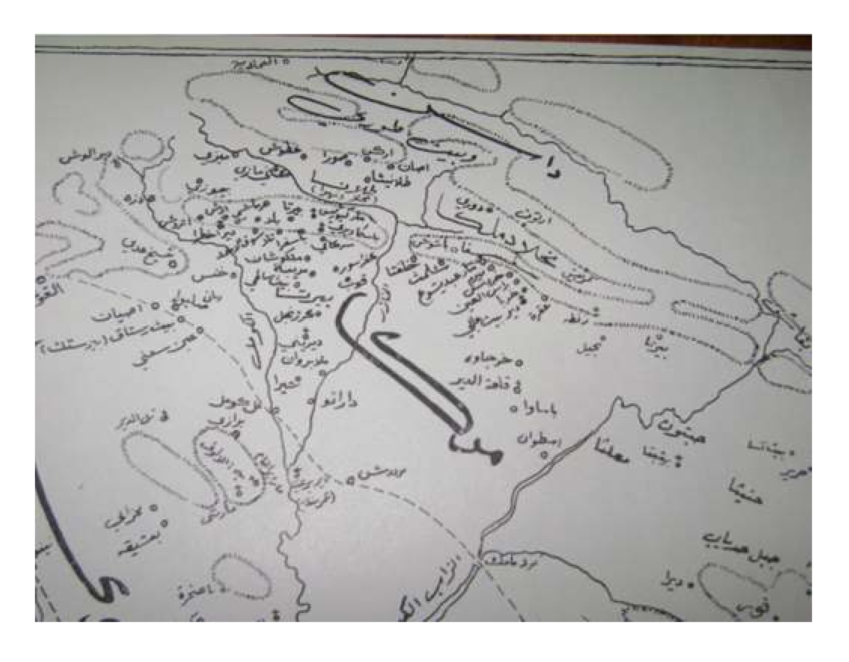
---

[١]: الأب سهيل قاشا، تكريت حاضرة الكنيسة السريانية، ص١٢٤، نقلاً عن الأب جان موريس فييه الدومنيكي، آشور المسيحية.

"حقل المسيح"، وكان سكان قرية قوب كلهم سرياناً أرثوذكساً إلى بداية القرن العشرين، وكان لهم كنيسة باسم مار كوركيس، وآخرْ كاهن سرياني أرثوذكسي لها كان سليمان جرجيس القوبي الذي رسمه المطران الياس الثاني قدسو سنة ١٨٨٩م، والذي توفيَّ فيما بعد في الموصل ودُفن فيها، فكان الراهب اسحق جيوا من دير مار متى يذهب لإقامة القداس في قوب والقرى القريبة منها مثل مريبا، وقد زارها المبشِّر Badger Goreg Percy جورج برسي بادجر (١٨١٥ -١٨٨٨م) بين سنتي (١٨٤٢ -١٨٥٠م)، وكتب عنها في كتابه (النساطرة وطقوسهم)، المطبوع بالانكليزية في لندن سنة ١٨٥٢م، وأكَّد في صفحة ١٠١ أنَّ سُكَّان قرية قوب كلهم سريان أرثوذكس، ثم غادر سكانها قريتهم، وسكنوا في مريبا والقرى الأخرى القريبة منها مثل، ميركي، بعشيقة، وبرطلة، وملا بروان، وقره قوش وغيرها، وفي منتصف القرن الماضي غادر سكان مريبا بجملتهم إلى قرية ميركي [1]، وفي بلدة عقرة وجد إلى وقت قريب فيها عوائل سريان أرثوذكس، وآخرْ كاهن خدم فيها هو الخوري أفرام النجار البغديدي، ولا تزال كنيستهم باسم

[1]: البطريرك إغناطيوس يعقوب الثالث، دفقات الطيب في تاريخ دير مار متى العجيب، ص١٩٢. علماً أنَّ سكان قرية قوب من السريان الأرثوذكس الذين هاجر قسم منهم إلى القرى الكلدانية القريبة مثل قرية ملا بروان وهزار جوت وكاني فلا، وغيرها، فاندمج أغلبهم بمرور الوقت مع أهل تلك القرى وأصبحوا كلداناً فيما بعد، لأنَّ سكان هذه القرى كانوا قد اعتنقوا الكثلكة حديثاً وأصبحوا كلداناً سنة ١٨٣٠م، أمَّا سريان قوب الذين سكنوا قرى مريبا، ميركي، بعشيقة، برطلة، وقره قوش، فقد بقوا سرياناً أرثوذكساً باستثناء قسم قليل منهم في قرقوش وبرطلة حيث اعتنقوا الكثلكة وأصبحوا سرياناً كاثوليكاً.

مار كوركيس الشهيد شاخصة، وهي كنيسة كهفيه قديمة منقورة في الصخر لا يمكن تحديد تاريخها، لكن طرازها قديم يشبه نمط الكنائس البدائية، وقد وصفها المستشرق الجغرافي الفرنسي فيتال كينيه Cuinet Vital (١٨٣٣-١٨٩٦م)، حيث زارها سنة ١٨٩٠م، وكتب عنها في كتابه (تركيا في آسيا)، المطبوع بالفرنسية في باريس سنة ١٨٩٤م[1].



أبرشية الكومل والمرج (مركا) السريانية الأرثوذكسية

---

(١): الجدير بالذكر أنَّ قرية ميركي أسفل دير ما متى اسمها هو من اسم مقاطعة المرج التاريخية، وعندما استولت عصابات داعش الإرهابية على الموصل وجوارها سنة ٢٠١٤م، لم يدخلوا ميركي، وقد تم تشييد ثلاث قرى قربها، هي: البركة، الألفاف، ومغارة التي كانت موجودة سابقاً لكنها مهجورة منذ سنة ١٩٦٢م.

بلدة بغديدا، قره قوش، الحمدانية

بلدة عامرة تبعد عن مدينة الموصل حوالي ٣٠ كم، وهي مركز قضاء الحمدانية، وبغديدا (بيث خوديدا) كلمة فارسية تعني بيت الإله وهي تعود للقرن السابع الميلادي، وقره قوش كلمة تركية معناها الطائر الأسود وهي تعود إلى سنة ١٥٧٥م تقريباً، أمَّا اسم الحمدانية فهو نسبة إلى قبيلة بني حمدان العربية التي تتواجد في المنطقة، وهو اسم متأخر وحديث يعود إلى بداية القرن العشرين ويفضِّل أهل المدينة استعمال اسم بغديدا (بحرف الغاء) أكثر من غيره.

يعتقد بعض الباحثين أنَّ مدينة رسن المذكورة في سفر التكوين ١٠: ١٢ هي بغديدا، ينحدر سكانها من العنصر الآرامي القديم، ذكرها ياقوت الحموي وقال: "إنَّ أهلها على النصرانية"، دخلت إليها المسيحية في نهاية القرن الرابع الميلادي، وكانوا من أبناء الكنيسة الأنطاكية السريانية الأرثوذكسية، تغلغلت إليها النسطورية بتأثير ومساعدة الدولة الفارسية في القرن السادس ولكنها لم تتجذَّر وتتأصَّل فيها حيث أثَّرت في قسم قليل من أبنائها، لكنهم عادوا إلى الأرثوذكسية على يد شابور سولاقا البغديدي في بداية القرن السابع والذي كان مثقَّفاً ولاهوتياً بارعاً [١]، وتنسب بعض المصادر التاريخية أيضاً عودتهم للأرثوذكسية على يد القديس مار يوحنا الدَّيلمي حيث يقول الأب يوسف حبي: تم تحوّلها من مشرقية إلى سريانية في القرن

---

[١]: الأب سوني، بغديدا، ص١٢ -١٧.

السابع على يد الراهب يوحنا الدَّيلمي الذي ما تزال آثار ديره شاخصة بالقرب من القصبة [(١)]، وهناك بعض من ينسب عودتهم إلى القديس مار زينا الشهيد، أو إلى جبرائيل السنجاري طبيب كسرى الثاني (٥٩٠-٦١٠م)، ولعل الجميع قد ساهموا في ذلك مع غيرهم من الأكليريوس الذين أرسلهم بطريرك أنطاكية للسريان الأرثوذكس أثناسيوس الأول الجمَّال (٥٩٥-٦٣١م)، لتثبيت الأرثوذكسية في المناطق التي تغلغلت إليها النسطورية، وقد بقيت بغديدا سريانية أرثوذكسية بشكل تام من القرن السابع إلى القرن التاسع عشر الميلادي، بل كانت أحدى قلاعها المهمة في المنطقة حتى إنها دُعيت، بعين السريان، وقد ساهمت في العطاء الإيماني مادياً ومعنوياً وأدبياً، وذاقت بغديدا القسوة من الرومان (البيزنطيين) المحتلين الذين دخلوها وعاثوا فيها فساداً، واجروا فيها القتل كما يشهد بذلك نصب الشماس يلدا من القرن الخامس عشر الميلادي تقريباً والمحفوظ حالياً في كنيسة القديسة مارت شموني الأثرية، وعليه كتابة بالخط السرياني الغربي تقول: "إنَّ الرومان قتلوا الشماس يلدا سنة ٧٠٢م"، ثم بدأ يهاجر إلى بغديدا مسيحيو تكريت بكثرة، ابتداءً من القرن الثامن إلى

[(١)]: يوسف حبي، كنيسة المشرق، ص١٧٢، حسب الأب فييه كاتب سيرة يوحنا الدَّيلمي. وكانت الكنيسة السريانية الشرقية قد انفصلت عن كنيسة أنطاكية السريانية الأرثوذكسية سنة ٤٩٧م، عندما انتشرت النسطورية في المنطقة آنذاك، ومنها بغديدا، ولكن بشكل قليل جداً، لذلك فالتعبير الصحيح للأب حبي كان يجب أن يكون: إنَّ مار يوحنا الدَّيلمي أعاد النساطرة فقط من أهل بغديدا إلى الكنيسة السريانية.

القرن الثاني عشر الميلادي لذلك سُمِّيت أحياناً ، تكريت الثانية [١]، وأضحت مركزاً مهماً تابعاً لأبرشية دير مار بهنام وبغديدا للسريان الأرثوذكس، وقد ذكر المؤرخ والعلامة السرياني ابن العبري أنَّ المدينة تعرضت إلى غزو سنة ١٢٨٦م وما قبلها،كما تعرضت لمذابح نادر شاه سنة ١٧٤٣م، وغيرها.

اشتهرت بغديدا بكرمها المادي لكنيستها السريانية الأرثوذكسية ولها مواقف مشرِّفة في هذا الصدد حيث إنَّ المفريان ديونيسيوس موسى +١١٦٢م، وإغناطيوس الثالث +١٢٥٨م، قصداها لجمع التبرعات فكانوا البغديديون أسخياء جداً، وعندما هاجم الأكراد دير مار متى سنة ١١٧١م ساهم البغديديون في تفريق شمل المعتدين، كما قام الراهب منصور البغديدي سنة ١٣٠٨م بنقر قلاية ابن العبري في الصخر بصورة عجيبة ورائعة، أمَّا آثار دير مار بهنام فخير شاهد على مآثرهم، وقد لجأ إليها الكثير من الأحبار عند الشدائد، وأقام فيها بعض المفارنة، توفي ثلاثة منهم فيها وهم، يوحنا الرابع +١١٨٨م، بهنام الأربوي +١٤١٧م، باسليوس عزيز +١٤٨٧م.

أنجبت بغديدا عدة أحبار (أساقفة) ورهبان وكهنة منهم، بابا أو بطريرك الأقباط أفرام بن زرعة (٩٧٥-٩٧٩م)، وهو بطريرك الأقباط رقم ٦٢، وحسب الوثيقة الفاتيكانية المرقمة ٢١٤، في ١٢٨١م، ٥٩ ٧، أصله من بغديدا، كما أنجبت بغديدا أحبار آخرين كالمطران

---

[١]: لأهالي تكريت وبغديدا روابط تاريخية قوية، فكلاهما ينتمي لقبائل تغلب وأياد ونمر، وكانت تكريت مقراً لمفريانية كنيسة السريان الأرثوذكس منذ ٦٢٨م.

إيوانيس أيوب البغديدي مطران دهوك ١٢٨٤م، المطران إيوانيس يوحنا عبد المسيح ١٦٢٥م، المفريان القديس مار باسليوس يلدا البغديدي [١]، وتلميذه المطران إيوانيس هداية الله شمو الخديدي ١٦٩٤م، المطران إيوانيس كارس ١٧٤٧م، المطران الملفان بولس بهنام ١٩٦٩م، المطران يعقوب باباوي، الخوري أفرام جرجيس ١٩٨٥م، الخوري جرجيس خضر ١٩٨٨م، الخوري يوسف كرومي، القس عيسى، القس بهنو، القس عبد الأحد، القس اسحق باباوي، القس حنا القس عبد الأحد.

بقيت بلدة بغديدا سريانية أرثوذكسية إلى أواسط القرن الثامن عشر الميلادي، وأخذت تظهر وتنتشر فيها الكثلكة إلى أن انفصل حوالي ثلثي الشعب وأربعة كهنة، وانتموا رسمياً لكنيسة روما الكاثوليكية في شهر أيار سنة ١٧٩١م وأصبحوا سرياناً كاثوليكاً برعيَّة الأسقف قورلوس بهنام بشارة أخطل، وهو أول أسقف لأبرشية سريانية كاثوليكية في العراق [٢]، وبقي على الأرثوذكسية من أهل بغديدا كاهنان هما، عيسى وبهنو، وثلث السكان، وهم أربع عوائل: باباوي، كولان، اسحاقو، والقس عبد الأحد، والذين بدورهم أنجبوا عدداً من الإكليروس (رجال الدين) فيما بعد، خدموا كنيستهم بكل همَّة وتفاني.

---

[١]: تنازل عن مفريانية الشرق وسافر إلى الهند وتوفي هناك سنة ١٦٨٧م، وفي ٢٠-١٠-١٩٨٧م، أصدر إغناطيوس زكا الأول عيواص بطريرك الكنيسة السريانية الأرثوذكسية أمراً توَّج فيه باسليوس البغديدي قديساً لكنيسة الهند.

[٢]: لم يُعطى بهنام أخطل لقب مطران لأنَّه كان كاهن أرمل سابقاً، وسنة ١٨٦٢م، حاز أسقف الموصل للسريان الكاثوليك لأول مرة على لقب مطران.

لا يزال سكان بغديدا إلى اليوم يتكلمون اللغة السريانية بلهجتها الشرقية، أمَّا طقوس الكنيسة السريانية الدينية بشقيها الأرثوذكسي والكاثوليكي، فهي باللهجة السريانية الغربية، ويوجد فيها ثمان كنائس، أشهرها وأقدمها هي كنيسة مار سركيس وباكوس التي أسَّسها مار يوحنا الدَّيلمي في القرن السابع الميلادي، كنيسة مارت شموني ٧٩١م التي تظهر فيها أعجوبة في ١٥ تشرين الثاني من كل سنة، حيث بعد إقامة القداس الإلهي تظهر مارت شموني وأولادها السبعة الذين استُشهدوا في سبيل الإيمان على جدار الكنيسة الداخلي ويتوافد إليها الناس من كل أنحاء العراق لرؤيتها، كنيسة الطاهرة القديمة ١١٢٩م، كنيسة مار كوركيس الأثرية التي اكتشفت فيها سنة ٢٠٠٥م جداريه قديمة، كنيسة مار يعقوب المقطع (أندراوس)، وهي أول كنيسة أخذها السريان الكاثوليك من السريان الأرثوذكس بأمر والي الموصل حسن باشا الجليلي سنة ١٧٧٠م، كنيسة مار يوحنا، كنيسة مريم الطاهرة، وكنيسة مار زينا التي أخذها السريان الكاثوليك فيما بعد [١]، إضافة إلى دير مار بهنام الشهيد الذي أصبح بحوزة الكنيسة السريانية الكاثوليكية سنة ١٨٣٩م.

---

[١]: الأب ألبير أبونا، تاريخ الكنيسة السريانية الشرقية، ج٣ ص٢٦٧.

الجالية السريانية الأرثوذكسية في بلاد فارس

عندما ذهب مار يوحنا الدَّيلمي للتبشير بالمسيح في بلاد فارس بين المجوس والوثنيين، كان في بلاد فارس جالية مسيحية كبيرة وتحديداً سريانية أرثوذكسية، قسم منهم كان من سكان البلاد الأصليين الذين كانوا ينحدرون من مملكة فراث ميشان أو ميسان الآرامية (السريانية) التي كانت قد نشأت بعد سقوط الدولة الكلدانية الآرامية سنة ٥٣٩ ق.م. [١] ، والقسم الآخر كانوا من الأسرى الذين جلبهم ملوك فارس في حروبهم مع الروم مثل شابور الأول (٢٤١-٢٧٢م) الذي جلب أسرى سريان من أنطاكية والمناطق القريبة منها وأسكنهم في جنوب بلاد فارس في منطقة الأهواز حيث شيَّد لهم مدينة خاصة بهم سمَّاها باسمه جنديسابور، ومعناها زينة شابور، والتي سمَّاها السريان بيث لافط أي بيت الأسر أو بيت الهزيمة، وكان من بين الأسرى المسبيين السريان البطريرك الأنطاكي السرياني ديمتريانس (٢٥٤-٢٦٠م) الذي شَكَّل أبرشية في الأسر للأسرى، وأصبح أول أساقفة المدينة [٢]، أمَّا الملك

---

[١]: كانت مملكة ميشان تمتد من مدينة المحمرة ومدينة كرخا إلى مدينة البصرة وصولاً إلى جزيرة إيكاروس في الخليج والتي تُسَمَّى فيلكة حالياً، ويؤكد المؤرخ طه باقر والباحث نولدمان "أنَّ جُلَّ سكان ميسان كانوا من الآراميين"، وكانت مملكة ميشان قد أصبحت قوية واستقلَّت عن السلوقيين في عهد أنطوخيوس الكبير (٣٢٣-١٨٧ ق.م.)، علماً أنَّ اسم ميسان أطلقه الآراميون عليها ومعناها المدينة المنورَّة، وكذلك اسم كرخا الذي سمَّاه الآراميون ومعناه المستوطِن.

[٢]: الأب يوسف حبي، كنيسة المشرق الكلدانية - الأثورية، ص١٩٦.

الفارسي شابور الثاني فهو الآخر جلب أسرى سريان من بيث زبدى سنة ٣٦٢م، يُقدّر عددهم بتسعة آلاف شخص وأسكنهم في مناطق فارس السفلى [١]، ناهيك عن الكثير من السريان الذين هربوا من اضطهاد الأباطرة الروم مثل مكسيمانوس ودقليانوس (٢٨٦ -٣٠٥م)، ويوليانوس الجاحد (٣٦١ -٣٦٣م)، وغيرهم، خاصة قبل أن تصدر الدولة الرومانية مرسوم ميلانو للتسامح الديني سنة ٣١٣م، أو من الذين فرّوا نتيجة التناحر حول الخلافات العقائدية المسيحية فيما بين المسيحيين أنفسهم، وقد ساهم هؤلاء في نشر المسيحية هناك وشيدوا كنائس لهم ولسكان كرمان (الفرس)، وكانوا يستعملون اللغة السريانية، وازداد عددهم ونفوذهم فيما بعد حيث كانت لهم علاقات قوية مع شمعون الأرشيمي أسقف الحيرة السرياني الأرثوذكسي المتوفى سنة ٥٤٠م، الذي اشتهر بمجادلاته مع النساطرة حتى لُقّب، بالمجادل الفارسي "داروشا فارسايا" وهو الذي حَملَ مشعل الإنجيل في بلاد فارس وهدى خلقاً من المجوس والوثنيين إلى المسيحية من بينهم ثلاثة كهنة زرادشتيين قُتلوا بسبب ذلك سنة ٥٠٩م، وقد أوفده ملك القسطنطينية كسفير إلى ملك فارس حيث أزال الشدة التي نزلت بالمؤمنين هناك بوشاية من النساطرة، وفي سنة ٥٥٩م، تفقّد كنيسة المشرق مار يعقوب البرادعي (٥٠٠ -٥٧٨م)، فالتقى بكسرى الأول

---

[١]: الأب ألبير أبونا، تاريخ الكنيسة السريانية الشرقية، ج١ ص٢٣، ٣٨، مستنداً على الأب بيجان اللعازري، سير الشهداء والقديسين. والأب سهيل قاشا، الكنيسة العراقية والاضطهادات الفارسية، ص٥٧.

أنوشيروان الذي أكرم مثواه، فقام مار يعقوب البرادعي برسم مار آحوادمة مفرياناً لكنيسة المشرق السريانية الأرثوذكسية الذي استطاع إهداء عدد من الفرس إلى المسيحية من ضمنهم أمير من العائلة المالكة هو أحد أبناء الملك كسرى، الذي عمَّده وسَمَّاه "جرجيس"، وبسببه سُجن مار آحوادمة وقاسى العذاب إلى أَّن أمر كسرى بقطع رأسه في يوم الجمعة ٢ آب سنة ٥٧٥م [١]، وكان كسرى الأول أيضاً قد قام بجلب أسرى سريان في حروبه مع الروم بين عامي ٥٤٠ -٥٧٣م، فقد هجم على أنطاكية وساق منهم أسرى كثيرين بلغ عددهم عشرات الآلاف لدرجة وصفتهم المصادر التاريخية بأنهم عمَّروا أنطاكية أخرى في بلاد فارس [٢]، وفعلاً ونظراً لاعتزاز هؤلاء السريان بكنيستهم الأنطاكية، شَيَّد لهم كسرى الأول مدينة بالقرب من العاصمة المدائن سَمَّاها" أنطيا خسرو أو كسرو"، (أي أنطاكية كسرى)، وهي المِسَمَّاة بالرومية [٣]، وقد تعزَّز موقف هذه الجالية في بداية عهد كسرى الثاني أبرويز ٥٩٠م، الذي كان مسانداً للسريان الأرثوذكس في البداية بتشجيع من زوجتيه السريانيتان، الملكة شيرين السريانية (الآرامية)، ومريم الرومية، حيث منع إقامة جاثليق للسريان الشرقيين النساطرة مدة

---

[١]: نينا بيغوليفسكايا، ثقافة السريان في القرون الوسطى، ص٣٢٤ -٣٢٥. الأب ألبير أبونا، أدب اللغة الآرامية، ص٢٥٥.

[٢]: ول ديورانت، قصة الحضارة، مج١٢ ص٢٩٣.

[٣]: التاريخ السعرتي، ج٢ ص٩٠. ماري بن سليمان، المجدل، ص٥٣. وابن العبري، التاريخ الكنسي، ج٣ المفارنة، ص٨٨، سرياني، ج٢ ص١٨ عربي.

عشرين سنة إلى أن قُتل سنة ٦٢٨م، إلاَّ أنَّه انقلب عليهم في النهاية وقام بحملة كاسحة على أديسا (الرها) أهم معاقل السريان الأرثوذكس سنة ٦٠٩م، وأجلى قسماً كبيراً من سكانها إلى مقاطعة سجستان وخوزستان (الأهواز)، ويقول الأب ألبير أبونا: إنَّ السبايا السريان من بلاد الروم كانوا قد انتشروا في البلاد الفارسية خاصة في المناطق الجنوبية، وكانت العقيدة الأرثوذكسية تلاقي كل القبول والترحاب بين المسبيين، واستطاعوا في سنة ٥٧٩م أن يقيموا لهم مطران تكريت السرياني الأرثوذكسي قاميشوع معلماً لكنيستهم في مدينة ساليق الجديدة (المدائن)، وبالقرب من البلاط الملكي الفارسي [١].

الجدير بالذكر أنَّ أهم مركزي إشعاع الكنيسة السريانية الأرثوذكسية إلى بلاد فارس وغيرها في الشرق، كان دير مار متى الذي يقع قرب مدينة الموصل، وكذلك مدينة تكريت التي أصبحت حاضرة السريان ومقراً لمفريان أو جاثليق الشرق منذ سنة ٦٢٨م[٢]، فمنهما انطلق المرسلون والمبشِّرون إلى بلاد فارس وغيرها، وامتدوا أيضاً إلى القبائل العربية الساكنة على هامش الإمبراطوريتين الفارسية والرومانية، وأصبح موقف الكنيسة السريانية الأرثوذكسية قوياً جداً منذ عهد البطريرك السرياني أثناسيوس الجمال +٦٣١م.

---

[١]: ألبير أبونا، تاريخ الكنيسة السريانية الشرقية، ج١ ص١٢٩-١٣٠، ١٤٣-١٤٤. وساليق أو قطسيفون هي المدائن حالياً، وكانت عاصمة الدولة الفارسية.

[٢]: مفريان كلمة سريانية معناها المثمر وهي رتبة أقل من البطريرك وأعلى من المطران، أي معناها مطران عام، تقابلها الكلمة اليونانية جاثليق التي تعني العام.

هويَّة مار يوحنا الدَّيلمي السرياني الأرثوذكسي

ولد مار يوحنا الدَّيلمي ونشأ في فترة تاريخية صعبة وحرجة، ففي تلك الفترة كانت مشاكل الدولة الفارسية والرومانية قائمة، ومن ناحية أخرى كانت الفتوحات الإسلامية في أوجَّها أيام الدولة الأُموية، أمَّا الانقسامات الكنسية والعقائدية فحدث ولا حرج، خاصة في الشرق المسيحي، فبعد مجمعي إفسس سنة٤٣١م، وخلقيدونية ٤٥١م، حدثت مشاكل كبيرة، على إثرها انفصلت الكنيسة السريانية الشرقية عن الكنيسة السريانية الأنطاكية الأم في عهد الجاثليق بابي (٤٩٧ - ٥٠٣م)، وأصبح في الشرق كنيستان، السريانية الأرثوذكسية، والسريانية الشرقية النسطورية، وكانت المشاكل بينهما كبيرة ومتأثرة كثيراً بالوضع السياسي للقوى المتنافسة آنذاك، فالكنيسة الشرقية مقرها قطيسفون المدائن عاصمة الفرس وكانت علاقتها قوية بالدولة الفارسية التي ساندتها وأجبرتها على الانفصال، بل أنَّ تَسميتها بكنيسة فارس طغت على تسمية كنيسة المشرق في بعض العهود [١].

ومع ذلك استطاع مار يوحنا الدَّيلمي وهو من الكنيسة السريانية الأرثوذكسية أن يشق طريقه بهدوء وسط تلك الأمواج القوية من المشاكل، فقد ولد في قرية حْديثة القريبة من القيارة، وكان لكنيسته في

[١]: الأب يوسف حبي، كنيسة المشرق الكلدانية - الأثورية، ص١٩٧. والنسطورية نسبة إلى نسطور وهو سرياني من مدينة مرعش أصبح بطريرك القسطنطينية، وحَرمهُ مجمع إفسس سنة ٤٣١م، لهرطقته، حيث اعتبر المسيح أقنومين، ورفض تسمية مريم العذراء بوالدة الله، بل أم المسيح فقط، وغيرها.

هذه المنطقة نفوذاً كبيراً، إذ نجد أنَّ دير القيارة وكما مر بنا كان للأرثوذكس، ومدينة حْدَيثة نفسها مسقط رأسه كانت سريانية أرثوذكسية أيضاً بالرغم من وجود جالية نسطورية فيها أو حولها، لكن هذه الجالية كان لها دير ثاني بالقرب من حديثة هو دير الطين "بيث حالي"، لذلك لم تكن كنيسة المشرق تعقد المجامع أو نشاطاتها الأخرى في دير القيارة، بل كانت تعقدها في دير الطين كما حدث في عهد الجاثليق طيمثاوس الأول (٧٨٠-٨٢٣م)، وأنَّ سليمان أسقف حديثة الذي أصبح جاثيلقاً بعد طيمثاوس استقال من منصبه وانعزل في دير الربان هارون قرب بلدة أسكي موصل ولم يبقَ في مدينة الحْدَيثة أو دير القيارة [١]، علماً أن كنيسة المشرق لم تتأصل في المنطقة إلاَّ بعد ثلاثة قرون تقريباً، فمن الناحية الكنسية لم يكن لجاثليق المشرق سلطة قوية على رعيته خاصة في الجنوب الفارسي، إذ كان كل أسقف هناك قد أخذ نوعاً من الاستقلال الذاتي [٢]، وإنَّما أخذت هذه السلطة بالظهور منذ عهد الجاثليق إبراهيم الثالث (٩٠٥-٩٣٦م) الذي حاول فرض كنيسة المشرق في المنطقة، ورفض أن يكون للبيزنطيين أسقفاً لهم في بغداد، ولم تصبح سلطته الكنسية فعلية ورسمية إلاَّ في عهد الجاثليق عبد يشوع الثاني (١٠٧٥-١٠٩٠م)، وفي المرسوم الذي أصدره له الخليفة العباسي القائم بأمر الله، وجاء فيه: أوعز الخليفة ترتيبك جاثليقاً لنسطور النصارى في مدينة السلام والأصقاع وزعيماً

---

[١]: الأب ألبير أبونا، الكنيسة السريانية الشرقية، ج٢ ص١١٦.

[٢]: الأب ألبير أبونا، أدب اللغة الآرامية، ص١٤٥.

لهم، أمَّا من ناحية العقيدة النسطورية، فأول وضوح موثَّق لها كان في مجمع ساليق ٥٨٥م، وبعده ككتاب الاتحاد لكوركيس الكشكري (٥٧٥ -٦١٢م) الذي يُعدُّ الدستور العقائدي لها، ثم أصبح ملك الحيرة أبو قابوس النعمان بن المنذر أحد حماة المذهب عندما اعتنق المسيحية سنة ٥٩٣م، لتصبح الحيرة أحدى معاقل كنيسة المشرق والمذهب النسطوري [١].

مع كل هذا فإنَّ الفترة التاريخية ومشاكل المسيحيين وظروفهم آنذاك وتعرضهم للاضطهاد من قبل الدولة الفارسية وغيرها حتَّمت على رجال الدين المسيحي من الكنيستين السريانية والشرقية إقامة علاقات بينهم، فكان الجميع يترددون سويَّة إلى مدرسة الرها قبل أن تغلق في سنة ٤٨٩م بأمر الإمبراطور زينون، وهناك كثير من الرهبان الذين ترهَّبوا في الأديرة والقلالي بغض النضر عن تبعية الدير لطائفة أخرى مثل مار اسحق السرياني الذي ترهَّب في دير بيث عابي سنة ٦٦٠م تقريباً، ويعقوب اللآشومي الذي تنسَّك في قلاية مار يعقوب النصيبيني لأكثر من سبع سنوات قبل أن يؤسس دير بيث عابي سنة ٥٩٥م الذي ترهَّب فيه يوحنا الدَّيلمي فيما بعد، وغيرهم [٢]، كما أنَّ البطريك السرياني جرجيس (٧٥٨ -٧٩٠م) والجاثليق النسطوري يعقوب الثاني (٧٥٤ -٧٧٣م) كانا مسجونين معاً مع في عهد الخليفة أبو جعفر المنصور، علماً أن الكنيسة الأنطاكية السريانية الأرثوذكسية الأُم لم

[١]: الأب ألبير أبونا، تاريخ الكنيسة السريانية الشرقية، ج٢ ص١٣٧.

[٢]: توما المرجي، كتاب الرؤساء، ص٢٥.

تتخلى عن كنيسة المشرق بل أنَّ بطاركتها كانوا يتعهدون برعايتهم ويراسلونهم دائماً برسائل تُسمَّى رسائل الآباء الغربيون، لكن الدولة الفارسية هي التي جعلتهم ينفصلون [١].

ونتيجة لهذه الظروف فإنَّ مار يوحنا الدَّيلمي وممّا لا شك فيه أنَّه كان محباً للسلام ووحدة الكنيسة بغض النضر عن الانشقاقات والاختلافات العقائدية آنذاك، وكانت مهمته الوحيدة كراهب صالح هي نشر كلمة المسيح، لذلك من الواضح أنَّه كان قد كوَّن صداقات كثيرة مع أساقفة ورهبان زمانه من السريان الأرثوذكس ومن المشرقيين أيضاً، ولهذا كان محبوباً جداً من قبلهم لسيرته الحميدة لدرجة أنَّ كثيراً من كُتَّاب وآباء الكنيسة الشرقية في تلك الفترة التاريخية يذكرونه في كتابتهم، بل أنَّ عدداً منهم عدّوه قدوة لحياة القداسة، حيث نرى أنَّ يوسف بوسنيا في جوابه على سؤال أحد تلاميذه ملتمساً منه ليقول له إلى أية مرتبة بلغ الربَّان موسى وهو أحد الرهبان الصالحين في زمانه، فأجاب: إعلم يا ابني أنَّ الربَّان موسى قد بلغ إلى مرتبة مار يوحنا الدَّيلمي [٢]، أمَّا ماري بن سليمان فإنَّه يُقيِّم حياة برشابا وهو أحد آباء كنيسته، بأنَّها كحياة مار يوحنا الدَّيلمي دخل النار وخرج وكان هذا لإفادة المؤمنين [٣]، كما تُشير بعض الكتب التاريخية إلى أنَّ مار يوحنا الدَّيلمي قد ألّفَ ميامر (أشعار وصلوات) كثيرة [٤].

---

[١]: المطران اسحق ساكا، كنيستي السريانية، ص٢٣٥.

[٢]: تاريخ يوسف بوسنيا، ص١٠٥، ترجمة وتعليق القس يوحنا جولاغ.

[٣]: ماري بن سليمان، المجدل، ص٢٧، طبعة روما ١٨٩٩.

[٤]: نصري، ذخيرة الأذهان في تواريخ المشارقة والمغاربة السريان، ج١ص ٢٧٩.

الالتباس مع يوحنا الدَّيلمي النسطوري

نتيجة للظروف التاريخية المعقدة والمشاكل العقائدية في الفترة التي عاشها مار يوحنا الدَّيلمي، والأماكن التي تنقَّل وترهَّب فيها، والتداخل في الأسماء، فقد نَسبتْ بعض المصادر التاريخية هوية مار يوحنا الدَّيلمي إلى الكنيسة الشرقية (النسطورية)، وهذا خطأ، والصواب أنَّ هنالك شخصين يحملان هذا الاسم أحدهم نسطوري والآخر أرثوذكسي وهو صاحب دير مار يوحنا الدَّيلمي [١].

والحقيقة أنَّ هنالك خمسة أشخاص نساطرة يحملون اسم يوحنا، يحصل الالتباس معهم في بعض الكتب التاريخية، إمَّا بسبب الاسم أو الفترة التاريخية التي عاشوا فيها أو الأماكن التي سكنوها، اثنان منهم رئيسيان يحصل الالتباس معهما غالباً، وثلاثة يحصل الالتباس معهم أحياناً، والشخصان الرئيسيان هما:

الأول: هو يوحنا (يوخنا) الفارسي، والذي يُلقَّب بالدَّيلمي أحياناً، وهو من قرية ريشافا الواقعة على شاطئ الفرات، وكان أحد تلاميذ برعيتا المتوفى سنة ٦١٢م، وهو الذي كتب سيرة معلمه في سنة ٦٦١م، وكان يومها شيخاً طاعناً في السن، وكان هذا الراهب قد أتى إلى كرمليس حوالي سنة ٥٩٠م، بصحبة زميليه كوركيس ويونان الكرمليسي وأسسوا أديرة فيها، ولا تزال قلايته أو آثار ديره المندثر موجودة قرب كرمليس جنوباً، وتعرف بقلاية الربَّان يوخنا أو تل الربَّان

---

[١]: المطران صليبا شمعون، تاريخ أبرشية الموصل، ص٥٩ عن مجلة لسان المشرق.

يوخنا، وكان هذا الراهب صديقاً لايشو عسبران الذي صُلب عام ٦٢٠م، كما كان له أخ هو الربان يوسف [١].

الثاني: هو يوحنا الأزرق أسقف الحيرة في عهد الجاثليق فثيون (٧٣١-٧٤٠م)، الذي حضر مجمع انتخاب فثيون، واستقبل الجاثليق آبا الثاني (٧٤١-٧٥١م) عندما زار الحيرة، ويقول المسيحيون إنَّ جامع يحيى القاسم في مدينة الموصل كان كنيسة يوحنا الأزرق، ويقع ضريحه باتجاه الشمال الشرقي والجنوب الغربي، لكن المسلمين قاموا بتغيير اتجاه ضريحه نحو القبلة، وقد أخذ والي الموصل بدر الدين لؤلؤ (١٢٣٣–١٢٥٩م) هذا القبر وأضافه إلى البنايات الإسلامية الأخرى، وحسب إحدى روايات السريان الشرقيين (الكلدان والآشوريين الحاليين)، أنَّ يوحنا الأزرق هذا، هو الذي اقترح وضع صوم باعوث العذارى، حيث في عصره طلب أحد الأمراء الأمويين بنات عذارى من إحدى الكنائس، فاجتمع المسيحيون في دير العذارى في الحيرة (وقيل دير العذارى في الرقة)، وكان يوحنا الأزرق معهم، وتقول القصة، بعد ثلاثة أيام من الصوم والصلاة مات الأمير، وتذكر بعض المصادر أنَّ الأمير هو، عبد الملك بن الوليد، وأنَّه اغتيل في دمشق في نهاية الأيام الثلاثة التي قضاها المؤمنون في الصوم والصلاة، وكان يوحنا الأزرق معاصراً ليوحنا الدَّيلمي، وورد اسميهما معاً في بعض

---

[١]: ألبير أبونا، أدب اللغة الآرامية، ص١٨٠، ١٩٢. والمدرّس، قرقوش في كفة التاريخ، ص٩٣ مستنداً على كتاب مطران البصرة يشوع داد +٨٦٠م، العفة أو الديورة في مملكتي العرب والفرس، ترجمة البطريرك شيخو، ص١٨. وحبيب حنونا، كنائس سهل نينوى، ص١٠٢-١٠٤. والمرجي، الرؤساء، ص٢٢ حاشية ١.

كتب التاريخ كالمجدل لعمرو، ص٦٠، وماري، ص٦٥، وسهيل قاشا، أحوال النصارى في خلافة بني أُمية، ص٦٦١ [١].

أمَّا الأشخاص الذين يحصل الالتباس معهم أحياناً مع مار يوحنا الدَّيلمي، فهو بسبب كلمة (سابا) وتعني الشيخ، والتي تُنسب إلى ثلاثة رهبان باسم يوحنا سابا، أي يوحنا الشيخ، وهم:

الأول: هو يوحنا الجرمقي المسمَّى سابا، وهو راهب من مقاطعة بيث كرماي، عاش في فترة الجاثليق إيشوعياب الحديابي (٦٤٩-٦٥٩م) وترهَّب في دير بيث عابي وترأسهُ لمدة ستة أشهر، ثم انتقل مع زميله الراهب حزقيال الذي كان قد أسَّس في الحيرة دير بيث حالي، وأسس يوحنا الجرمقي مع زميله حزقيا دير حزقيال أو (داقوق) على بعد ٤٥كم جنوب مدينة كركوك وتوفي فيه سنة ٦٦٠م تقريباً، أي نفس سنة ميلاد القديس مار يوحنا الدَّيلمي [٢].

---

[١]: بشأن صوم نينوى والأزرق، أنظر الخزانة المرقسية للسريان الأرثوذكس، القدس رقم ١٥٩، مع ملاحظة أنَّ ارتباط صوم نينوى بيوحنا الأزرق هو رأيٌ ضعيف. وصوم نينوى الحالي ليس امتداداً لصوم نينوى القديم في سفر يونان، فحسب السريان المشارقة أنه: بسبب انتشار مرض الطاعون (الشرعوط بالسريانية) في مثلث كركوك، الموصل، تكريت، وكثرة الموتى، اقترح سبريشوع مطران كركوك سنة ٥٧٦م الصوم على جاثليقه السرياني النسطوري حزقيال، فأقرَّهُ، أمَّا السريان الأرثوذكس فيقولون إنَّ مار أفرام السرياني في ميامره وضع لبناته الأولى، وكان ستة أيام ثم خفض إلى ثلاثة، ويقول ابن الصليبي +١١٧١م، في كتابه أرعوثو: إنَّ واضع الصوم هو المفريان ماروثا التكريتي +٦٤٩م. وللتفصيل أنظر صوم نينوى في كتابنا (اسمهم سريان، لا آشوريون ولا كلدان).

[٢]: توما المرجي، الرؤساء ص٥٦. ألبير أبونا، أدب اللغة الآرامية، ص٢٩١.

الثاني: هو يوحنا الدلياثي (ابو الدوالي)، الذي لُقِّب أحياناً بالدَّيلمي وكان معاصراً للجاثليق طيمثاوس الأول (٧٨٠-٨٢٣م)، وكان من بيت نوهذرا قرب زاخو، وأصبح راهباً في دير بوزداق القريب من جبل قردو، وتتلمذ لاسطفانوس تلميذ يعقوب حزايا ثم أقام في جبل دلياثا، وضع نحو ٧٥ مقالة ورسالة في مواضيع شتى (لاهوت، روحانيات، فضائل..الخ)، أتُّهم بالسابلية (وحدة الاقنوم) لأنَّه قال إنَّ الابن والروح القدس ليسا أقنومين منفصلين، وغيرها، ولأنَّه كان يقتات عنب الدوالي عوضاً عن الخبز لُقِّب يوحنا أبو الدوالي [1].

الثالث: هو يوحنا برفنكايي المولود سنة ٦٦٠م تقريباً، في قرية فينك، مقاطعة بيث زبدي الواقعة في أعالي دجلة والتي سُمِّي باسمها، وقد ترهَّب في دير يوحنا كمول في الجنوب الغربي لجبل جودي عندما كان رئيسه سبريشوع، ثم انزوى إلى صومعة متوحداً، وتردد إلى دير بسيما، وله عدة مؤلفات ورسائل في مواضيع دينية منها كتأديب الأولاد، المذاهب، الروحانيات، وأشهر مؤلفاته هو كتاب (ريش ملّة) الذي وصل كاملاً، يقول فيه إنَّ كنيسة المشرق (الكلدانية والآشورية حديثاً) هي أنطاكية سريانية، كما يتحدث كشاهد عيان عن الفتوحات العربية ألإسلامية [2]، وتوفي عن عمر ٧٣ سنة، ودفن في دير يوحنان كمول.

---

[1]: ألبير أبونا، أدب اللغة الآرامية، ص٣٠٦-٣١٠، مستنداً على كتاب العفة، علماً أنه يفتخر بشعبه أنه سرياني (لا آشوري ولا كلداني)، البطريرك أفرام الثاني رحماني، ܟܬܒܐ ܕܠܩܘܛܐ المقتطفات السريانية، لبنان ١٩٠٤م.

[2]: الأب جان فييه الدومنيكي، القديسون السريان، ص٣٠٩. الأب ألبير أبونا، أدب اللغة الآرامية، ص٣٠٧.

دير السريان أو دير مار يوحنا الدَّيلمي

يقع دير السريان أو دير مار يوحنا الدَّيلمي على بعد ٢ كم، شمال بلدة قره قوش أو بغديدا أو الحمدانية التي تبعد حوالي ٣٠ كم عن مدينة الموصل، ويقع الدير في سهل جميل ومنبسط باتجاه برطلة شمالاً، وقرية كرمليس شرقاً، وبمسافة خمسة وسبعين متراً تقريباً غرب تل أثري يُسَمَّى موقرتايا [١].

---

[١]: لقد قيل الكثير في معنى ومصدر هذه الكلمة منها، معناها بالسريانية: "قريثو موقرث ياي"، أي القرية المؤقِّرة للصنم ياي، أو نقرتايا معناها المكان المنقور، أو أنَّ الاسم يعود لمدينة حْديثة الموصل مسقط رأس مار يوحنا الدَّيلمي والتي كان اسمها نوكرد (نقرت) أيام الدولة الساسانية (دائرة المعارف الإسلامية، مج٧ ص٣٤٧، مادة حْدَيثة الموصل).

والحقيقة إنَّ معنى ومصدر هذه الكلمة هو فارسي له علاقة بجبل مام والصنم ياي في بلاد فارس ومعناها (الماميُّون الموقِّرون لياي)، أي "أهل مام الذين يُوقِّرون الصنم ياي"، وهذه التسمية أتت من بلاد فارس مع مار يوحنا الدَّيلمي عندما سكن وبشر في بغديدا حيث عَرفوا تلاميذه الأحداث التي رافقته خلال مشواره التبشيري في جبل أو تل مام، فعمَّت التسمية على المنطقة وبقيت، خاصة أنَّ في تلك الفترة كان في المنطقة ومنها بغديدا مجوس يُكرِّمون الصنم أو الشجرة ياي، وهذا أكيد حيث توجد إلى اليوم ديانات لها أفكار مجوسية في المنطقة وبالقرب من بغديدا، فكيف والحال قبل ١٤٠٠ سنة مضت وتحت حكم الدولة الفارسية؟، علماً أنَّه لا يوجد تل باسم مام في بغديدا، أمَّا بالنسبة للتسميات الأخرى فإنَّ المؤمنين ونتيجة لإيمانهم، حاولوا إدخال كلمات أو تغير حروف على الاسم مثل بخديدا إلى بغديدا، لكي لا يعطي الاسم معناً وثنياً، وهذا ما حصل مع كلمة موقرتايا أيضاً، التي بدورها تلفظ أحياناً ماقورتية أو ناقورتايا.

أول من سَمَّى دير مار يوحنا الدَّيلمي بدير السريان هم السريان الذين نزحوا من تكريت في القرن الحادي عشر وسكنوا منطقة قره قوش ومدينة الموصل والمناطق القريبة من الموصل مثل بعشيقة وبحزاني وبرطلة وغيرها، أمَّا تسميته بدير مار يوحنا الدَّيلمي فإنَّها واضحة وهي نسبة لمؤسسه، وقد عُرف بهذه الأسماء في الكتب التاريخية والمخطوطات الكنسية، ولهذا الدير تسمية محلية لدى البغديدين وخاصة النساء إذ تكنيه (ديرا برايا) أي الدير الخارجي، لأنَّه يقع في أطراف المدينة، ولتَميّزه عن دير الراهبات الذي كان يقع داخل المدينة، ويعود إنشاء الدير إلى نهاية القرن السابع الميلادي.

أقدم ذكر للدير والرهبان الذين كانوا يقيمون فيه هو في نهاية القرن التاسع الميلادي سنة ٩٠٠م تقريباً، فقد جاء في تاريخ يوسف بوسنايا: وكان يقصد الربان يوسف بوسنايا الفقهاء من مدينة السلام وكان يقصده الرهبان أيضاً من دير مار يوحنا الدَّيلمي [١].

ورد ذكر هذا الدير في أحدى المخطوطات التي يرجع تاريخها إلى سنة ١١١٥م، وهذا يتطابق مع لوحة رخامية منقوشة بالسريانية فوق مذبح الكنيسة تُشير إلى تجديد الدير في تلك السنة.

أشار العلامة والمؤرخ ابن العبري إلى أنَّ الدير تعرض إلى هجوم وتخريب سنة ١٢٦١م، وكان يومها يسكنه بعض الراهبات حيث

---

[١]: تاريخ يوسف بوسنايا، ص٤٩، ترجمة الأب يوحنان جولاق، وترهَّبَ بوسنايا (٨٦٩-٩٧٩م) في دير ربَّان هرمز، وَكتبَ سيرته يوحنا كلدون في القرن العاشر.

يقول: هجم الأكراد واحتلوا دير الراهبات في قرية بغديدا (قره قوش) وأجروا فيه مذبحة عظيمة [١].

تم تجديد وترميم دير مار يوحنا وبناؤه ثانية سنة ١٥٦٣م، كما جاء في أحد النقوش الموجودة على قطعة رخامية مكتوب عليها بالسرياني عبارة تقول: في سنة ١٨٧٤ يونانية، تم تجديد المذبح المقدس لدير مار يوحنا المسمَّى بالدَّيلمي، وقد شارك في البناء القس كوركيس برزا من بلدة بغديدا.

في سنة ٢٠٢٨ يونانية الموافق ١٧١٧م، قام القس البغديدي السرياني الأرثوذكسي يلدا بن اسحق سنبول، ببناء وترميم الدير والبئر، وقد استمر العمل مدة ثلاث سنوات، وقد تعب فيه كثيراً حيث تم جمع مواد البناء من أنقاض دير الربَّان برعيتا القريب من قرية كرمليس ومن بعض القرى المسيحية القريبة الأخرى مثل برطلة وقرية بدني (بيث دانيال) وغيرهما [٢].

---

[١]: ابن العبري، تاريخ الزمان، ص٣٢٠، والمقصود هنا هو (دير مار يوحنا الدَّيلمي للراهبات)، وهو دير آخر صغير كان مخصصاً للراهبات سُمِّي فيما بعد دير مار يوحنا البوسني، وكان ملحقاً وتابعاً لإدارة دير مار يوحنا الدَّيلمي الذي كان مخصصاً للرهبان، ولا وجود لشخصية تاريخية معروفة وأكيدة باسم يوحنا البوسني!، وهناك مخطوطات كثيرة في بيعة يوحنا البوسني قد تم مسح اسم الدَّيلمي منها وكتابة البوسني مكانه لأسباب سنذكرها لاحقاً عند الكتابة عن دير الراهبات، وهناك رأي آخر أنَّ دير مار قرياقس كان للراهبات، وهذا خطأ، علماً أنَّ هذا الدير أيضاً كان تابعاً لدير مار يوحنا الدَّيلمي ويسكنه الرهبان.

[٢]: الأب بهنام سوني، بغديدا، ص٤٦٤، ٤٧٠.

ويُستدل من بقايا كنيسته الكبيرة وآثارها الشاخصة على أنَّ الدير كان كبيراً وكثير الغرف والقلالي، ويقيم فيه كثير من الرهبان، حيث كان عامراً بالرهبان سنة ١٧٢٣م، بل سُمِّي (بالدير العامر) في تلك المدة، وآخر ذكر لرئيس الدير هو الربَّان صليبا مع الربان يوحنا والشماس فولس في عهد البطريرك السرياني الأرثوذكسي إغناطيوس شكر الله المارديني (١٧٢٢ -١٧٤٥م)، وبقي الدير عامراً إلى أن غار عليه نادر شاه قولي خان، ودمَّره في ١٥ آب ١٧٤٣م، ومن يومها هجره الرهبان [(١)]، وآخر ذكر له كان سنة ١٧٧٣م، عندما هرب والتجأ إليه عدد من سكان بغديدا هرباً من وباء فتاك داهم المنطقة، طالبين من الرب بشفاعة مار يوحنا الدَّيلمي أن يزيل عنهم هذه المحنة، وفعلاً لم يمت الكثير ممن لجئوا إلى الدير، وكانت هذه إحدى معجزات مار يوحنا الدَّيلمي كما جاء في إحدى المخطوطات على لسان الشماس خوشو كاتب قرية بغديدا، وفي هذه المدة أيضاً حدث أمرٌ آخر أثَّر سلبياً على الدير وهو تحوّل غالبية سكان بغديدا السريان من الأرثوذكسية إلى الكاثوليكية، مما أدى إلى قيام منازعات طويلة الأمد بين الطرفين (السريان الأرثوذكس والكاثوليك) حول اقتسام الكنائس والأديرة، فكان دير مار يوحنا الدَّيلمي ودير مار قرياقس من نصيب

[(١)]: بعد الغزو قام المطران كارس (١٧٢٢ -١٧٤٧م)، بترميم الكنائس المتضررة ما عدا دير مار يوحنا الدَّيلمي، والسبب كما يبدو هو أنَّ المطران كان قد طرد الراهب يوحنا إيليا من دير مار بهنام فالتجأ هذا الراهب إلى دير يوحنا الدَّيلمي حيث قبلوه الرهبان بينهم، وهذا الأمر أغاظ المطران كارس، فلم يرمم الدير.

السريان الأرثوذكس الذين أصبحوا قليلين، وهذا الأمر أدى إلى عدم متابعة الدير لفترة طويلة [1].

نتيجة لهذه الأحداث تُرك الدير خالياً ولم يعد قائماً، لكن أطلاله وبقايا المذبح والكنيسة وكذلك غرفة صغيرة من الجهة الشرقية يُنزل إليها بدرجتين، ضريح مؤسس الدير، واجهة الباب الملوكي، جرن المعمودية، وغيرها، بقيت شاخصة إلى أن تم إعادة بناؤه سنة ١٩٩٥م بهمَّة الحبر الجليل مار غريغوريوس صليبا شمعون مطران الموصل للسريان الأرثوذكس الذي بذل جهوداً كبيرة لإعادة إعمار الدير بأسلوب عمراني حديث.

كتب عنه الرحَّالة الألماني كونراد برويسر أثناء جولته في شمال العراق سنة ١٩٠٩م، في كتابه: Mesopotamische، وترجمه الدكتور علي يحيى منصور، ونشرته وزارة الثقافة والإعلام، المؤسسة العامة للآثار والتراث بعنوان: المباني الأثرية في شمال بلاد الرافدين في العصور المسيحية القديمة والإسلامية، وذكر فيه دير يوحنا الدَّيلمي، ص٣١، مع لوحين، ٢١،٢٢، وقال: على بعد مسيرة نصف ساعة شمال قرقوش تقع خرائب كنيسة يُسَمِّيها الأهالي دير ماقورتية، ولا يختلف عن بقية الأديرة، فلباب الدير المؤدية إلى غرفة المحراب، جدران مزينة شبيهة بتلك التي شاهدناها في دير خضر إلياس، إلاَّ أنها تختلف عن غيرها من الأبواب لأن نمط مسند قوس الباب الأيسر والحجر الذي

---

[1]: المدرّس، قره قوش في كفة التاريخ، ص١٠١.

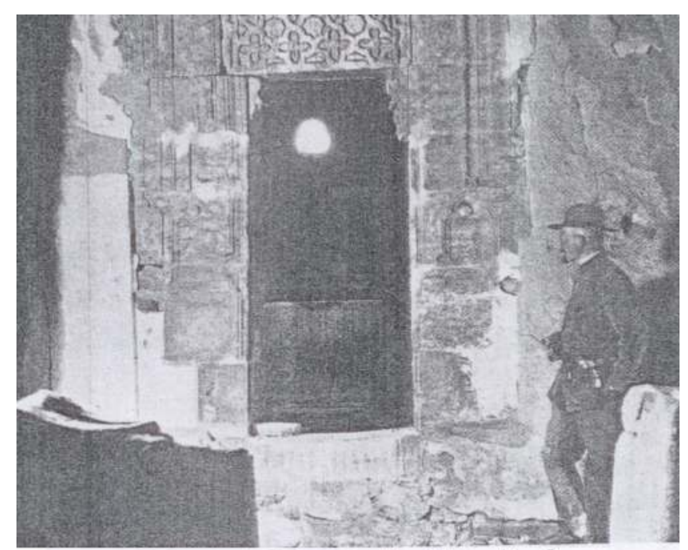
تحته يشذ عن القاعدة، ويخِلُّ بنسق الباب بأكمله، وهناك نحت بارز صغير للفارس جورج (كوركيس)، على الجدران عند المحراب الثانوي الأيمن، لا يخلو من الطرافة.

كتب عنه الخوري أفرام عبدال في كتابه: اللؤلؤ النضيد في تاريخ مار بهنام الشهيد، الموصل، مطبعة الإتحاد ١٩٥١م، ص٢٣٩-٢٤١، أنَّ يوحنا الدَّيلمي هو صاحب دير السريان، وذكر كوركيس عوَّاد في تحقيقات بلدانية، ص٨٤، دير يوحنا الدَّيلمي، ونُشِره في الذخائر الشرقية، وقال: طول الدير ٢٨ متراً، وعرضه ٢٥م، وفنائه ١٠×٢٥م، ويوجد في الكنيسة كتابات سريانية إحداها فوق المذبح الوسطي، مؤرخة بتاريخ ١٨٧٤يونانية =١٥٦٣م، وفي بعض خزائن كتب قره قوش هناك مخطوطات سريانية كانت في ما مضى تعود لدير يوحنا الدَّيلمي، ويتراوح تاريخها بين ١٥٦٧ و ١٧٣٥م [١]، كما كتب عنه المطران بولس بهنام، وقال: إنَّ مار يوحنا الدَّيلمي هو صاحب دير السريان في ناقورتايا الذي لا زال قائماً إلى اليوم بين قره قوش وبرطلة، لكنه هُجر بعد سنة ١٧٣٤م، وأن يوحنا الدَّيلمي هو الذي شَيَّد كنيسة سركيس وباكوس في قره قوش، وهو يختلف عن يوحنا النسطوري [٢]، كما كُتب عنه آخرون كثيرون في مجلات عديدة مثل مجلة نشرة الأحد، عدد ١٨ في ٢٩ آب ١٩٣٦م، والمجلات الكنسية والبطريركية والدينية والثقافية لمختلف الطوائف المسيحية.

---

[١]: كوركيس عواد، الذخائر الشرقية، بيروت ١٩٩٩م، مج٣ ص١٤١.

[٢]: مجلة لسان المشرق، عدد ٦، ٧ شباط وآذار، ١٩٤٩م، ص٣٩.



دير ماكورتايه : الباب المؤدية إلى غرفة المحراب في الكنيسة

لوح ٢١ من كتاب كونراد برويسر، المباني الأثرية في شال بلاد الرافدين، ١٩٠٩م

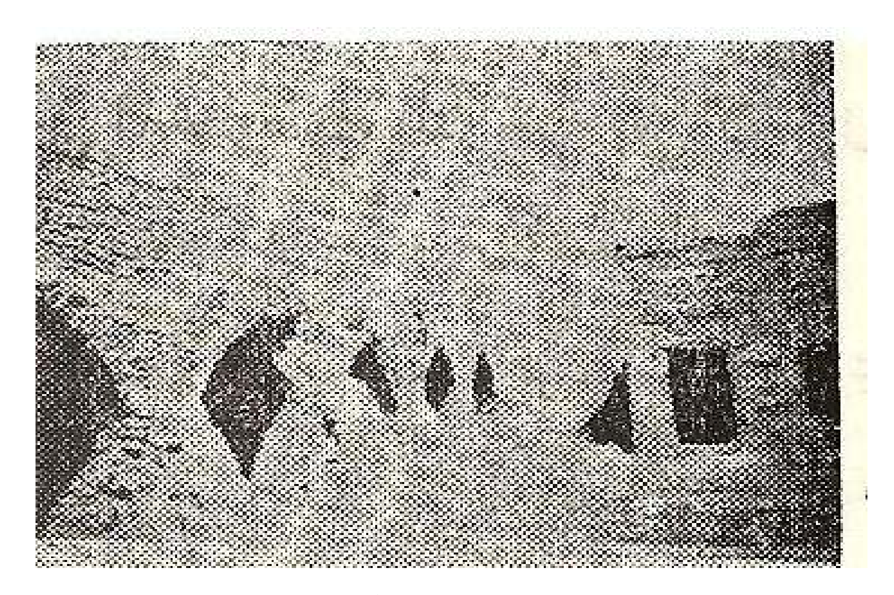


دير ماكورتايه المحراب الجانبي الأيمن مع ريليف صغير عل الجانب

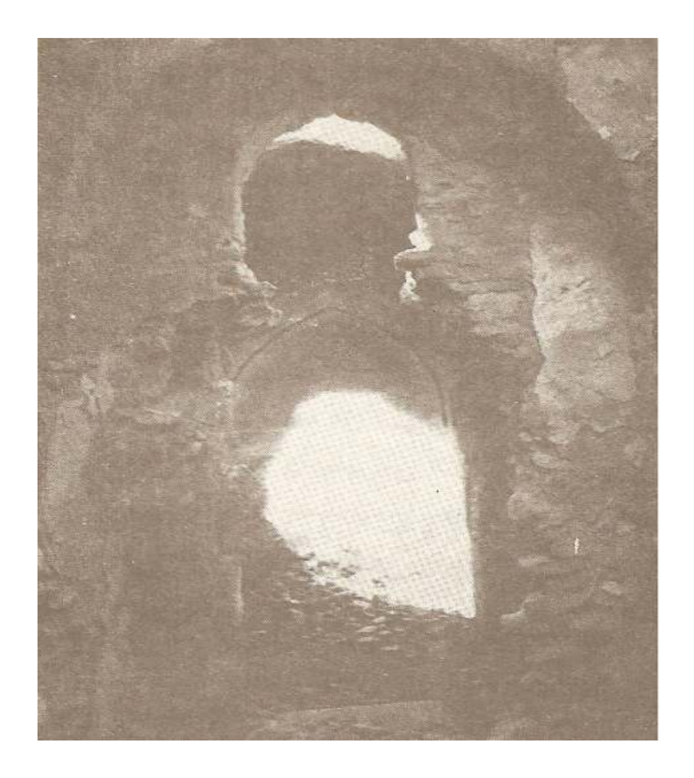
لوح ٢٢ من كتاب كونراد برويسر، المباني الأثرية في شمال بلاد الرافدين ١٩٠٩م

أطلال دير السريان (مار يوحنا الدَّيلمي) قبل الإعمار





أطلال دير السريان (مار يوحنا الدَّيلمي) قبل الإعمار





أطلال دير السريان (مار يوحنا الدَّيلمي) قبل الإعمار

رجل وقس يقفون قرب منحوتة لدير مار يوحنا الدَّيلمي

الصورة من مكتبة المس بيل (Gertrude Bell)

جامعة (Newcastle)، المملكة المتحدة، أيار سنة ١٩٠٩م

قصة إعادة إعمار الدير

كان هذا في يوم الجمعة ١٩٩٥/٣/٣١م، وهي الجمعة التي تلت يوم الأحد المعروف طقسياً بأحد الكنعانية من الصوم الكبير، حيث انطلقت عدة سيارات (باصات) من مدينة الموصل تحمل عددا كبيراً من منتسبي مركز التربية الدينية إلى بلدة قره قوش (بغديدا) حيث تستقر أنقاض دير مار يوحنا الدَّيلمي باستثناء جدران كنيسته وقبة ضريح صاحبه، فأُقيم القداس الإلهي على تلك الأنقاض من قبل صاحب النيافة الحبر الجليل مار غريغوريوس صليبا شمعون مطران الموصل وتوابعها للسريان الأرثوذكس، وفي ختام القداس سرت فكرة إعادة إعمار وبناء الدير بين الزائرين ومن كهنة الموصل وكاهن قره قوش، فتجسَّدت هذه الفكرة فوراً وأُعلن على الجمهور الحاضر المباشرة بالعمل فتعالت الزغاريد والتصفيق، وباشر المؤمنون بتقديم تبرعاتهم المادية المتواضعة يوم ذاك، وتألفت لجنة برئاسة كاهن كنيسة قره قوش آنذاك الأب اسحق باباوي وهو من مواليد ١٩٧٠م، وخريج الدير الكهنوتي في الموصل، وحالياً هو كاهن رعية السريان في مدينة مالبورن في استراليا، يساعده في ذلك بعض الغيارى الذين اعتادوا على خدمة الكنيسة وهم:

نمرود أنطانيوس باباوي، بطرس مجيد باباوي، أبلحد متي كولان، بهنام رمو باباوي، أيوب باباوي، كما أُنيطت مُهمَّة الهندسة والإشراف العام على الإعمار والبناء إلى المهندسين السيدين: بشير يونان كرومي وريان خليل إبراهيم.

ثم تتوجت هذه الجهود الجبارة لدير السريان بالبركة الرسولية حيث قام قداسة الحبر الأعظم مار إغناطيوس زكا الأول عيواص بطريرك أنطاكية وسائر المشرق الرئيس الأعلى للكنيسة السريانية الأرثوذكسية في العالم أجمع بزيارة للعراق بتاريخ ٤ نيسان ١٩٩٨م، وفي يوم الأربعاء المصادف ٨ نيسان ١٩٩٨م، توجه قداسته إلى دير السريان في قره قوش، بغديدا، حيث أقام قداساً احتفالياً كبيراً وسط جمع حاشد من آلاف المؤمنين تهيئوا لاستقباله بالهتاف والتصفيق والزغاريد، وأُعِدَّ مذبح في تلك الحقول الفسيحة المنبسطة الجميلة، فاحتفل بالقداس الإلهي قداسة البطريرك يعاونه أصحاب النيافة: مار غريغوريوس صليبا شمعون مطران الموصل وتوابعها آنذاك، والمثلث الرحمة المطران مار سويريوس اسحق ساكا النائب البطريركي للدراسات السريانية العليا، والمثلث الرحمة المطران مار ديوسقوروس لوقا شعيا مطران أبرشية دير مار متى للسريان الأرثوذكس، وبمشاركة لفيف من الرهبان والكهنة والشمامسة، وألقى قداسة البطريرك كلمة عن الرهبانية في الكنيسة السريانية الأرثوذكسية على مسمع المؤمنين الذين أمَّوا الدير من بغداد والموصل والقرى المجاورة لبغديدا، وأُقيم في نهاية القداس حفل أُلقيت فيه الكلمات والقصائد وأدَّت جوقة الشماسات تراتيل كنسية شجية وفعاليات دينية مختلفة أعدها الأب الدكتور يوسف اسطيفان البناء والأب اسحق موسى باباوي، كما أُلقيت في الحفل عدة أهازيج وقصائد شعرية، منها قصيدة للشاعر مؤيد القس هادي بعنوان "أفراح السريان"، قال فيها:

صبرت جهادك ترتيلي وتلوت عذابك إنجيلي

وأتيت لديرك يوحنا أسأل أهلي أرقب حيلي

اشتاق لدمعة مأسور نسجت أملاً في تهليلي

يا دير أتيناك نغني لربوعٍ قوي مفتول

دير السريان تعمره أفئدة الكرم المأمول

دير السريان كسارية ترفل بالعلم المغسول

دير السريان ملامحه تنقض تربة الذهول

غيرة بيتي قد أكلتني إذا كان ساسه تقبيلي

وابن العبري قسماً عظماً ساهم في سهدي وعويلي

أصداء فجيعة إنسان يتقمص أثواب بتول

طهماسب إذا كان داعياً صرخات الدماء المقتول

تجتث كسيحا تحرقه بصدى الصداح المجهول

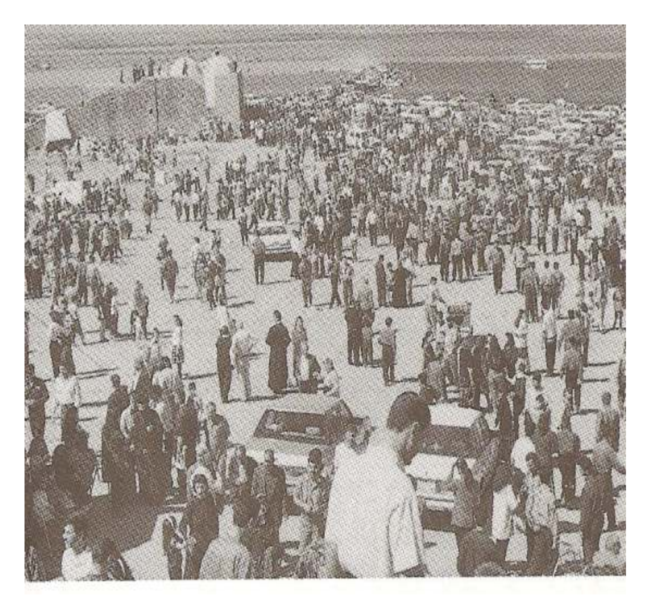
اليوم لعيدك مرتهن بخلاف دعاوي التأجيل

يا فرحاً يختال بهياً تعروه حكاية تكبيل

يا راهب ديرك محفوظ على شغافي بعد ذبول

صيرت عبيرك قداسي وقرأت بريقك إنجيلي





الاحتفال بذكرى مار يوحنا الدَّيلمي سنة ١٩٩٨م في بغديدا

وتَكَرَّم قداسة البطريرك مار إغناطيوس زكا الأول عيواص فعيَّن الجمعة الأخيرة من شهر آذار تذكاراً لمؤسس الدير، ولاحظ قداسته ما تم انجازه من العمل في الدير فبارك العاملين ولفح المشروع بمبلغ ٣٥٠٠ دولار شكَّلت خميرة جيدة لتأهيل الكنيسة وتشجيع المؤمنين لمواصلة العمل، ثم توالت التبرعات لاسيما من قبل بعض أصحاب النيافة الأجلاَّء الذين جاد كل منهم بمبلغ ١٠٠٠ دولار، وكان هذا المبلغ كافياً لتشييد غرفة بأكملها، وهم كل من:

مار أسطثاوس متي روهم مطران الجزيرة والفرات.

مار ثاوفيلس جورج صليبا مطران جبل لبنان.

ماركيرلس أفرام كريم مطران شرق الولايات المتحدة الأمريكية.

مار فليكسينوس متي شمعون مطران العطشانة/ لبنان.

والمرحومين الشماس توما من ديترويت/ امريكا وخضر هنّودي، كما تبرَّع المؤمنون بسخاء من الموصل وضواحيها لإعمار الدير.

وقد أُقيم البناء على نفس الأسس الأصلية وعلى الطراز القديم نفسه واستخدمت مواد البناء الأولية ذاتها وهي الجص والطابوق المحلّي، وتم تشيد غرفة فوق الغرفة القديمة، أمَّا واجهة الباب الملوكي فقد جُمعت حجارتها من هنا وهناك ومن بعض الكنائس حيث أُعيد بناؤها بشكل مطابق للأصل، وبالنسبة لضريح مؤسس الدير فقد تُرك على هيئته الأصلية، ثم تم تغليف الدير من الخارج بحجر الحلان بصورة جميلة جداً، حيث تم استقدام أمهر البنائين والنقارين في مهنة الحجر وخاصة من قرية ميركي التي اشتهر أبنائها بالإبداع ودقة العمل في هذا المجال، لكي يكون البناء مطابقاً للطراز الأصلي.

في هذه الأثناء مدَّ يده بسخاء لإكمال هذا الصرح الديني التاريخي الأستاذ الرابي سركيس أغاجان وزير مالية إقليم كردستان العراق، فتم تأهيله بالشكل القائم الآن، حيث تم بناء ثلاث عشرة غرفة على الأسس الأصلية وهي مخصصة لاستقبال الزوار، كما تم بناء دار للمطرانية مجاورة للدير مع دار للحارس، وكانت مساحة الدير سابقاً دونم واحد (٢٥٠٠م مربَّع) وقد تم مبادلة بعض أراضي الكنيسة في قره قوش بالأراضي المجاورة للدير، كما تبرَّع أهل الأب اسحق باباوي بخمسة دوانم (١٢٥٠٠م مربَّع) من أراضيهم للدير عن راحة موتاهم، وتبلغ الآن مساحة الدير عشرين دونماً (٥٠٠٠٠م مربَّع) زُرعت نصفها تقريباً بـ (٦٠٠) ستمئة شجرة زيتون، وتم حفر بئر ارتوازي بعمق (١٨٠) مئة وثمانين متراً.

ثم تكرَّم قداسة البطريرك مار إغناطيوس زكا الأول عيواص فعيَّن الربَّان يعقوب باباوي (المطران في دمشق حالياً)، لإدارة شؤون الدير من كل الجوانب، والربَّان يعقوب هو خريج الدير الكهنوتي للسريان الأرثوذكس في الموصل، وأنهى دراسته الدينية العليا في اليونان، جامعة أثينا، وفي تموز سنة ٢٠١٤م قامت عصابات داعش بالاستيلاء على منطقة بغديدا التي يقع فيها الدير، فتم تخريب جانب كبير من الدير وضريح القديس مار يوحنا الدَّيلمي، وبعد خروج داعش من المنطقة وتحرير بغديدا سنة ٢٠١٧م، تم ترميم الدير والضريح، وفي ١/٢/٢٠٠٩م عُيِّن الربَّان برنابا عيسى داريوس الشماني رئيساً للدير، وخدم الدير مدة خمس سنوات، إلى سنة ٢٠١٤م، وفي هذه المدة

أيضاً، فضلاً عن خدمته الدير، فقد خدم كهنوتياً الرعية السريانية الأرثوذكسية في بغديدا، قرقوش، وعمل مع الربَّان يعقوب باباوي في إعمار الكثير من الأماكن المتضررة في الدير، لكي يظهر بمظهر جيد أمام الزوار الكرام، فضلاً عن إقامة الكثير من نشاطات الرعية في الدير، ومما هو جدير بالذكر أنَّه بموافقة نيافة مار غريغوريوس صليبا شمعون مطران أبرشية الموصل وتوابعها آنذاك، المستشار البطريركي حالياً، تم عمل ثلاثة أنشطة جديدة ومهمة، هي: المسيرة في أحد الشعانين، المسيرة في عيد مار يوحنا الديَّلمي، والمسيرة في عيد اكتشاف الصليب المقدس، وكل هذه المسيرات تبدأ من منطقة الشقق وتنتهي في احتفال مهيب داخل الدير وعلى قمة التل في الدير نفسه، وقد شارك في هذه المسيرة مؤمنون كثيرون من رعية قره قوش والبعض من أهالي الموصل والمناطق القريبة.

بتاريخ ٢٢/ ١١/ ٢٠٢٢م، تم تعيين الربَّان الراهب فادي خليل بشير الشماني مُدبِّراً للدير، وما يزال، وهو ربَّان همام ونشيط، فبالرغم الظروف الصعبة في المنطقة، وقلة المصادر المالية والدعم المقدَّم له، فهو يقوم بجهود ذاتية كبيرة بما يستطيع لإعمار وترميم الأجزاء المتضررة، وتنظيف الدير وإعادته إلى وضعه الطبيعي بعد التخريب الذي طاله بسب دخول عصابات داعش الإجرامية، حيث هُجِر الدير، وتعرض للتخريب من الداخل والخارج، وعدا ذلك يقوم الأب فادي الشماني بنشاطات روحية واجتماعية كبيرة لإعادة هيبة الدير ومكانته في العراق والمنطقة عموماً، وبالذات في مدينة بغديدا خدمةً للدير وتاريخ وتراث الشعب السرياني العريق.

دير السريان بعد الإعمار



دير السريان بعد الإعمار



دير السريان من الداخل وفيه نصب القديس مار يوحنا الدَّيلمي



البوابة الداخلية للدير



دير السريان من الخارج



بيت القديسين والمذبح الأثري

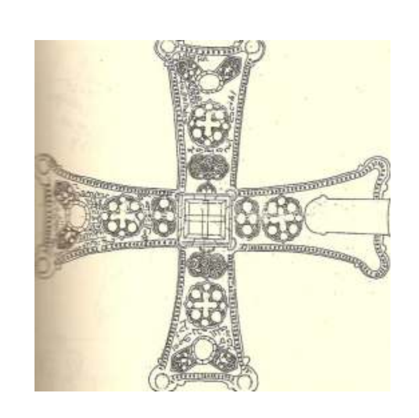


كنيسة ومذبح دير السريان بعد الإعمار

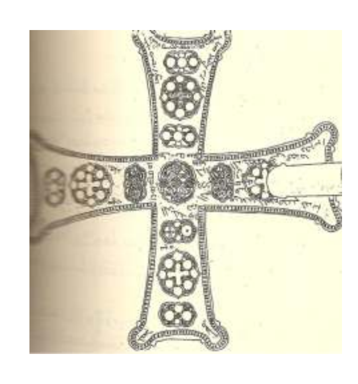


آثار وتحف دير السريان (مار يوحنا الدَّيلمي)

الـصليب الحـي: مـن آثار هـذا الـدير صـليب فـضي كبـير وقـديم ذو صياغة رائعة يعتبر كنز ثمين، اشترك في نقشه وسبكه الفنان السرياني والأرمني معاً، حيث نُقش عليه بأحرف سريانية كرشونية اسم من أهداه للـدير، وهمـا الراهبـان عبـدالله وعـازر، وبأحـرف أرمنيـة، وسـنة صـنعه (١٩٤١يونانية ١٦٣٠م)، في عهد المفريان باسيليوس اشعيا النحلي (١٦١٦-١٦٣٥م). وكُتـب على ظهـر الـصليب مقطـع مـن المزمـور ٤٤، بك ننطح أعداءنا، لأجل اسمك ندوس، وقد طَمعَ فيه سلطان أغا الشحنة سنة ١٧٩٨م، فأخذه لكنه في تلك الليلة أُصيب بصداع شديد فخاف وردَّهُ في اليوم التالي، وهو موجود اليوم في كنيسة الطاهرة في بغديدا.



واجهة الصليب الحي

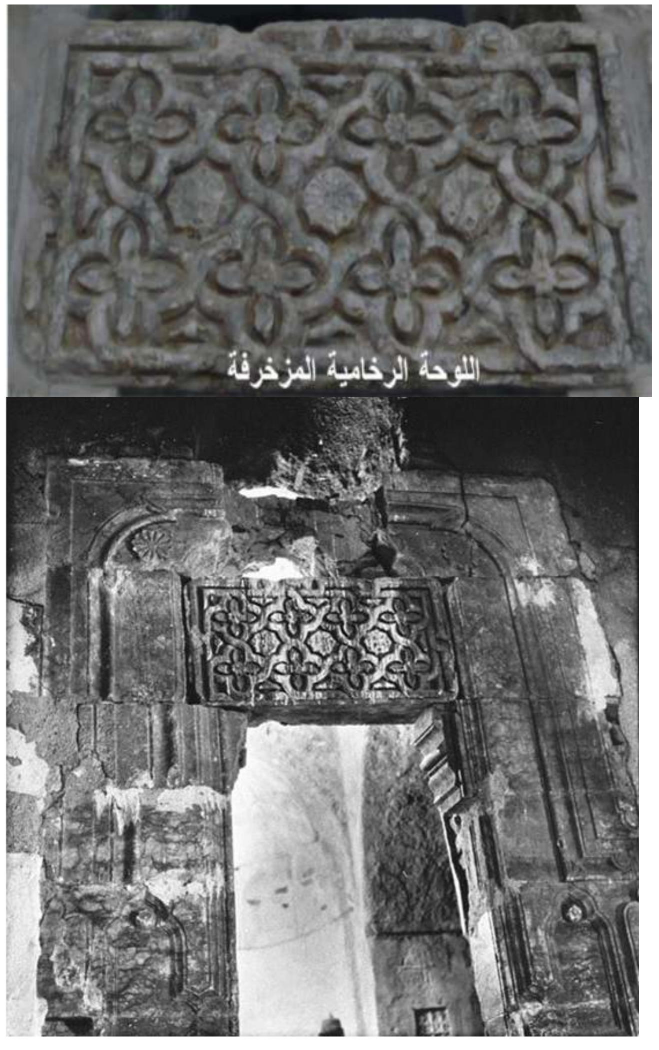


ظهر الصليب الحي


واجهة الصليب الحي


ظهر الصليب الحي

قطعة رخامية مزخرفة بالصلبان: كما توجد للدير قطعة رخامية رائعة تعد من الكنوز المهمة، كانت مثبتة في أعلى الباب الملوكي المؤدي إلى الهيكل، وقد رُسمت عليها عدة صلبان تشبه الصلبان التي تُنقش على خبز القربان الفورشانا أو (البرشانة كما يُسمّيها الناس)، وقد ترتقي إلى تاريخ التجديد الدير سنة ١٥٦٣م.



جرن العماد: وهو كنز ثمين آخر، مثمن الأضلاع يرتقي إلى سنة ١٢٢٣م، استناداً إلى الكتابة الأسطرنجيلية المخزومة عليه بفعل الزمن، والتي تقول (بهمّة القس نصر في بداية شهر نيسان يوم السبت) وهو مزخرف بالصلبان، وقد زار السيد بروسبير والآنسة بيل سنة١٩١١م، منطقة موقرتايا (دير السريان) وكان جرن العماد موجوداً، ثم نُقل في ثمانينات القرن الماضي إلى كنيسة يوحنا المعمدان في بغديدا أثناء ترميمها حيث أُستبدل بجرن عمادها القديم غير المزخرف [١]، وقد استرجعهُ وأعاده إلى الدير الأب اسحق باباوي كاهن كنيسة السريان الأرثوذكس في بغديدا سنة ٢٠٠٧م.



[١]: الأب بهنام سوني، بغديدا، ص٤٢٨ و٤٧٢.



دير مار يوحنا الدَّيلمي في شهر أيار سنة ١٩٠٩م.

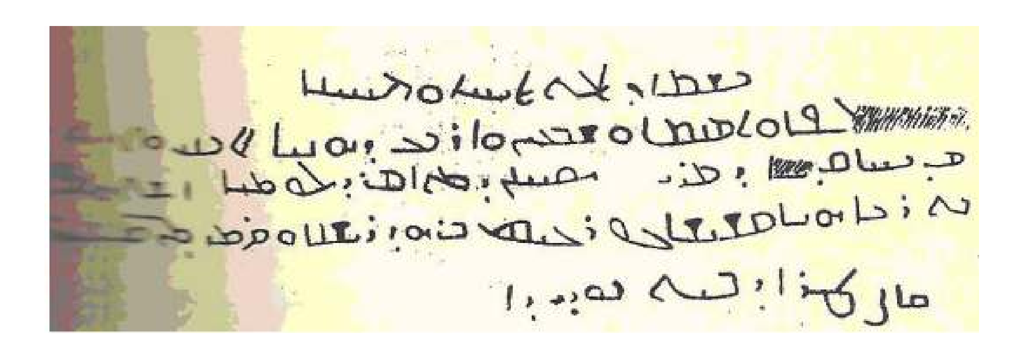


صهريج الدير: في وسط فناء الدير يوجد صهريج كان يستعمله الرهبان لخزن مياه الأمطار وهو مشيد بالطابوق من الداخل ويبدو أنَّه قد شُيَّد أثناء تجديد الدير عام ١٧١٧م، استناداً لطراز البناء الجليلي في تلك الفترة، وعن يمينه ٥٠م بمحاذاة سياج الدير من الخارج كان يوجد بئر قديم دُفن بفعل الزمن كان الرهبان يتزودون منه بالمياه الصالحة للشرب، وقد توصَّلَ كل من بروسبير وبيل وأثناء زيارتهما موقرتايا سنة١٩١١م، إلى أنَّ التل القريب من الدير كان يساعد الرهبان في تخزين مياه الأمطار من خلال ساقية صنعها الرهبان لينساب منها الماء من التل إلى الصهريج.



لوحة الفارس: لوحة رخامية عليها تمثال بارز لفارس يمتطي جواد وبيده رمح يعلوه صليب يقوم بقتل التنين، ترتقي إلى القرن الثاني عشر، كانت مثبتة على الصحن الأيمن من المذبح حتى بداية القرن التاسع عشر، حالياً في كنيسة سركيس وباكوس عن يمين المذبح.

رأس أسد: قطعة حجرية اكتشفت عام ١٩٩٥م تحت المذبح قد تعود إلى العهد الآشوري، في وسطها حفرة صغيرة عليها آثار دم يُعتقد أن الذبائح كانت تُنحر عليها، موجودة في بيت القديسين.



كتابات أثرية من دير مار يوحنا الدَّيلمي

مكتبة ومخطوطات دير السريان (مار يوحنا الدَّيلمي)

كان للدير مكتبة عامرة تحتفظ بالكثير من المخطوطات خاصة في القرن السادس عشر، وتشير المخطوطات التي كُتبت بين سنوات ١٥٦٧ -١٧٤٣م، من قِبل عدة رهبان وقسس إلى أنَّ الدير اغتنى بكتب طقسية وازدهرت المكتبة في النصف الأول من القرن الثامن عشر بفضل نشاط الحياة الرهبانية فيه، وكان الدير يؤمن مستلزمات الكتابة من حبر وورق، وهناك مخطوطات كثيرة تخص دير مار يوحنا الدَّيلمي موجودة اليوم أغلبها في كنيستي الطاهرة ومار كوركيس، وتكلَّم عنها بشكل مُفصَّل الأب سوني في كتاب، بغديدا، ص٤٧٦ -٤٨٤، ولخَّص أهمها الأب قاشا في كنائس بغديدا ص١٠٠ -١٠٣.

١ـ كتاب طقس القيامة: كتبه الربان خوشابا هرمز في دير مار بهنام على اسم مار يوحنا الدَّيلمي وكما جاء في ص٢٦١ و ٢٦٩ منه: إنَّه قد كتبه بهمة القس عبد الدايم في عهد المفريان عبد الغني في حزيران عام ١٥٦٧م، وأهداه إلى دير مار يوحنا الدَّيلمي القريب من بغديدا القرية المباركة، وهو تحفة فنية رائعة بثمان قينات.

٢ـ كتاب طقس الصوم: كتبه الراهب يوسف جمال الدين وأهداه هو وأخته الراهبة سيدي من مالهم الخاص لدير مار يوحنا الدَّيلمي المعروف بنوقرتايا سنة ١٥٧٥م، في عهد البطريرك نعمة الله والمفريان داود، وهو مخطوط جميل فيه ثمانية زخارف.

٣ـ كتاب صلوات الأعياد والسعانين: كتبه وأهداه إلى الدير القس يلدا اسحق سنبول الجهنشاهي سنة ١٧١٧م.

٤ـ كتاب طقس الدنح: كتبه القس يلدا متي سنة ١٧١٨م، واشتراه رهبان الدير إشعيا ويشوع وصليوا وكوركيس وبقية الشمامسة المبتدئين الذين كانوا في الدير بمبلغ يعادل ثمانية قطع من الفضة، وقد جاء في شهادة القس خوشابا سنة ١٧٢٥م: من يُخرج هذا الكتاب من دير يوحنا الدَّيلمي، يصاب بالبرص ويعلَّق بحبل يهوذا من عنقه.

٥ـ كتاب طقس الشهداء: كتبه الكاهن خوشابا متي بهمة رهبان الدير إشعيا وصليوا وكوركيس وأهداه إلى الدير سنة ١٧٢٢م.

٦ـ طقس والدة الإله وصوم نينوى وجمعة الكهنة والأموات الغرباء: كتبه عدد من الكهنة منهم توما وعبد المسيح وديسقوروس وغيرهم سنة ١٧٢٢م، بمساعدة الشماس حبيب موسى.

٧ـ كتاب صلوات الآباء القديسين: كتبه يشوع كوركيس ونسخه يوحنا شماس خوشو وأخيه أفرام وكتب بهمَّة المؤمنة سارة ستتو سنة ١٧٢٣م، التي أهدته للدير.

٨ـ كتاب الطقوس البيعية: كتبه القس خوشابا متي وأهداه للدير سنة ١٧٢٣م، أيام المفريان متي الثاني الموصلي والمطران كاراس.

٩ـ فرض الشهداء: كتبه يشوع كوركيس في الدير سنة ١٧٢٥م.

١٠ـ كتاب رتبة تبريك الماء: كتبه القس خوشابا والقس حبش في كنيسة مار زينا سنة ١٧٣٧م، وأهدياه للدير.

١١ـ الأعياد المارانية: كتبه الراهب كوركيس الخديدي في دير مار بهنام سنة ١٧٤٠م، وأهداه لدير مار يوحنا الدَّيلمي.

رهبان دير مار يوحنا الدَّيلمي

أقدم ذكر لرهبان دير السريان (مار يوحنا الدَّيلمي) هو نهاية القرن التاسع الميلادي، فقد ورد في تاريخ يوسف بوسنيا، ص٤٩: وكان يقصد الربان يوسف بوسنايا الفقهاء من مدينة السلام، وكان يقصده الرهبان أيضاً من دير مار يوحنا الدَّيلمي، وتذكر بعض المصادر أنَّ مطران جنديسابور اسطيفان الملقَّب أبو عمر المتوفى سنة ١٠٤٧م كان في بدء أمره راهباً في دير مار يوحنا الدَّيلمي فأظهر غيرة ونشاطاً في جميع أعماله فولوه رئاسة الدير، وقد اشتهر الراهب اسطيفان بالكرم والإحسان وكان لا يمنع العطاء و الخير عن أي عابر سبيل، وكثيراً ما كان يؤوي في داره رحالة القوافل المارة بطريقها إلى بلدان بعيدة مهما كانت عناصرهم وجنسيتهم[١]، ونظراً لوقوع الدير في منطقة سهلية كانت دائماً مسرحاً لأحداث واضطرابات تاريخية كثيرة أدَّت إلى تخريبه وهجره عدة مرات خاصة بين سنة ١٢٦٣م على إثر غزو الأكراد له وسنة ١٢٩٥م على إثر غزو الملك بيدو قان دير مار بهنام وأديار المنطقة عموماً، لهذا يبدو أنَّ دير السريان كان مقتصراً على عدد قليل من الرهبان عموماً (خمسة تقريباً) باستثناء بعض الفترات التي كان عدد الرهبان أكثر بسبب زيادتهم في دير مار بهنام، والدليل على ذلك وجود نفس أسماء الرهبان في الديرين في قسم من المخطوطات التاريخية، وعلاوة على ذلك فقد لجأ لدير مار يوحنا الدَّيلمي عدد من

---

(١): مقال الباحث نور الدين بَيهم، مجلة الحديث الحلبية، صدرت في خمسينيات القرن الماضي.

الرهبان الذين أُبعدوا من أديرتهم نتيجة لخلافات معينة كما حدث للراهب يوحنا بن إيليا بكلو نيسان الذي أُبعدَ من دير مار بهنام سنة١٧٣٥م، ثم برزت فيه حياة الرهبنة بصورة واضحة بعد تجديده سنة ١٥٦٣م، ففي سنة ١٦٣٠م كان الراهبان عبدالله وعازر من بغديدا في الدير وهما اللذان أوقفا الصليب الحي له، كما تواجد في الدير بين سنة ١٧٢١ -١٧٢٥م، عدداً من الرهبان هم، الربان إشعيا بيت قرياقس رئيس الدير، يشوع كوركيس، صليبا، الراهب المبتديء كوركيس جمعة، والساعورين الشماسين اسحق وحبيب، وقد توفي الراهب إشعيا في الدير حيث وجدت في بيعة والدة الله مريم في بغديدا قطعة رخامية هي نصب لقبره تعود لسنة ١٥ نيسان ١٧٥١م، عليها كتابة تمجِّده وتصفه بلذيذ اللحن وكاروز الحقائق، وتطلب ممن يقرأها أن يترحَّم على الراهب إشعيا رئيس دير مار يوحنا الدَّيلمي، وعليها شعر سرياني بالوزن السباعي جاء فيها:

باسم الله الحي — الثالوث والواحد

الذي كرسيه في السماء — ومسكنه في النور البهي

وهو الأول والآخر — ولأزليته لا بداية لها

ولأنه أراد بمحبته الأزلية — أرسل ابنه الأزلي

ولبس الجسد البشري — ومات وقام في اليوم الثالث

وأقام الطبيعة الآدمية — خرج من العالم الأرضي

وانتقل إلى العالم الروحي — الكاهن الزهي والملفان

في سنة ١٧٣٤م، أصبح الربان صليبا رئيساً للدير وكان معه في الدير أيضاً أخويه الراهبين يوحنا وبولس، وفي هذه السنة قام المطران كارس بطرد الراهب يوحنا إيليا بكلو نيسان من دير مار بهنام، فلجأ إلى دير مار يوحنا الدَّيلمي فقبِله الرهبان لأنَّه كان ابن خالتهم، وكان هذا الراهب نشيطاً جداً وذو ثقافة عالية وخطاطاً ماهراً، وهذا كان سبب طرده من دير مار بهنام كما يقول هو في إحدى المخطوطات: (يا إخوتي الرهبان والقسس والشمامسة، قام ضدي حسد وبغض من المطران كارس والإخوة الموجودين معه وطردوني من دير مار بهنام، وجئت وسكنت في دير مار يوحنا الدَّيلمي)، وقد بذل هذا الراهب نشاطاً كبيراً مع الرهبان الآخرين حيث أغنى الدير ثقافياً وكتابياً، فقام بتجديد الكتب والكراريس، وتجليد التالف منها، ونسخ المخطوطات، وإكمال الكتب الناقصة، وترتيب الكتب، وغيرها، فجعل حياة الدير الثقافية تنتعش، بل إنَّه نافس بعمله هذا رهبان دير مار بهنام في حينها، وربما كان هذا أيضاً السبب في عدم قيام المطران كارس بترميم وصيانة دير مار يوحنا الدَّيلمي أسوة ببقية الكنائس المتضررة من غزو طهماسب سنة ١٧٤٣م، أي قصاصاً بحق الرهبان الذين قبلوا الراهب يوحنا بكلو المطرود بينهم، كما لجأ إلى الدير أيضاً في هذه المدة المطران طيمثاوس عيسى المارديني إثر خلافات بينه وبين أبرشيته أدَّت إلى مغادرته ماردين والسكن في الدير مدة من الزمن قبل أن ينتقل ويسكن في دير مار متى [١].

---

[١]: الأب بهنام سوني، بغديدا، ص٤٩٠-٤٩٥.

كنائس القديس مار يوحنا الدَّيلمي

فضلاً عن دير السريان في الموجود بغديدا، قره قوش، قام مار يوحنا الدَّيلمي ببناء عدة كنائس وأديرة في مشواره التبشيري، فقد شيَّد في بلاد فارس كنائس على اسم القديسة العذراء والدة الله، وديرين أحدهم للفرس والآخر للسريان، وواضح أنَّه كانت للقديسين مار سركيس وباكوس مكانة خاصة لديه، وكان يستعين بصلواتهما دائماً، ولهذا قام ببناء ثلاث كنائس على اسميهما، الأولى في بلاد الدَّيلم، والثانية في مدينة أرجان التي كما يبدو من المعطيات التاريخية أنَّهما بقيتا قائمتين مع الكنائس والأديرة الأخرى إلى القرن العاشر، وبعد وفاة عضد الدولة البويهي سنة ٩٨٣م، وقدوم أبنائه للحكم، قام الدَّيلم بسلب ونهب دور جميع النصارى والاستيلاء على الأوقاف التي تعود لهم، ثم ذهبوا إلى منطقة الأهواز وإلى مدينة أرجان، وفعلوا نفس الشيء [١]، وبرغم ذلك فإنَّ البِناء الذي شيَّده مار يوحنا الدَّيلمي على جبل كشكر لا تزال آثاره وأطلاله باقية إلى اليوم، وهي عبارة عن قنطرتين تقعان على نهر طاب الذي يُعرف اليوم بنهر آب كردستان أو نهر آرغون ويقع بالقرب من مدينة بهبهان أو بَيبون [٢]، أمَّا كنيسة مار سركيس وباكوس التي شيَّدها مار يوحنا في بلدة بغديدا، فسنأخذها بشيء من التفصيل لأنَّها قائمة ومهمَّة، كذلك سنتكلم كنيسة القديس مار يوحنا الدَّيلمي في قلّث.

---

[١]: ماري بن سليمان، المجدل، ص١٠٥.

[٢]: دائرة المعارف الإسلامية، ج١ ص٥٨٠-٥٨١ .

من المؤكد أنَّ كنيسة مار يوحنا البوسني التي هي اليوم كنيسة يوحنا المعمدان حالياً في بغديدا، هي أصلاً دير مار يوحنا الدَّيلمي الذي قصده ابن العبري والذي كان مخصصاً للراهبات، لعدم وجود أي شخص معروف ومؤكد في التاريخ باسم يوحنا البوسني ولوجود مخطوطات كثيرة في كنيسة يوحنا البوسني قد تم مسح اسم الدَّيلمي منها وكتابة اسم البوسني مكانه، وغيرها من الأسباب والبراهين كما سيأتي بالتفصيل.

في وادي نحلا (نهلة) وقرب قرية دفرية وفي المكان الذي عمل واهتم مار يوحنا الدَّيلمي بكرم دير بيث عابي توجد مغارة قربها شجرة بلوط حتى الآن تُسمَّى شجرة مار يوحنان يتبارك المؤمنون بها، ويشهد مؤمنو تلك القرية بأنَّهم كانوا يتشفَّعون بمار يوحنا الدَّيلمي في الضيقات فيأتيهم الفرج.

يوجد مزار ديني في قرية خربا الواقعة قُرب بلدة عقرة بجوار دير بيث عابي القديم الذي ترهَّبَ فيه مار يوحنا الدَّيلمي، ولهذا المزار للدير موسم خاص به يؤمّه الناس في الجمعة الثالثة بعد أحد القيامة من كل سنة للاحتفال [١].

---

[١]: المعلومة من الأب حنا عيسى كاهن كنيسة عقرة الكلدانية، لكنه لم يؤكد لي لقب الدَّيلمي، بل يوحنا فقط، لكن استناداً إلى اسم وموقع المزار وصيغة تاريخ الاحتفال به مع تبديل عيد الدنح إلى القيامة فقط، حيث كانت الكنيسة الشرقية تُعيّد له الأحد الثالث بعد الدنح (القديسون المنسيون في التراث الأنطاكي، ص١٠٥)، وهو مطابق لتاريخ وفاته ٢٦ كانون الثاني، لذلك فالمزار شبه مؤكد هو لمار يوحنا الدَّيلمي.

في منطقة شقلاوة وحولها (مقاطعة سلخ سابقاً) التي عاش فيها مار يوحنا الدَّيلمي سنين كثيرة عندما غادر دير بيث عابي بسبب المجاعة، هناك عدة كهوف وقلالي ومزارات لقديسين سابقين هي باسم يوحنا فقط، ومن المحتمل أن تكون إحداها على الأقل لمار يوحنا الدَّيلمي خاصة أنَّ هناك شجرة بلوط تضلل أحد الأماكن أسوة بشجرة مار يوحنان في دفرية قرب دير بيث عابي [١].

في سنة ١٩٤٠م، وأثناء عمليات الترميم في كنيسة الطاهرة الخارجية للسريان الأرثوذكس في مدينة الموصل الكائنة في محلة الشفاء في مدينة الموصل، عُثر على ذخائر (عظام)، لستة قديسين، خمسة منهم كانت أسمائهم كاملة، والسادس كان باسم يوحنا، ويعتقد الأب جان موريس فييه الدومنيكي، أنَّها لمار يوحنا الدَّيلمي [٢].

يوجد مزار يُدعى (مكان السيد أياس) يقع قرب مصب نهر الخازر بدجلة وعلى ضفته الغربية، ويعود لطائفة غير مسيحية هي الصارلية، يقول أهل كرمليس إنَّه كان تابعاً لدير مار يوحناالدَّيلمي [٣].

هناك تقليد موصلّي مسيحي، يقول: إنَّ جامع أو مسجد الشطيَّة الحالي في مدينة الموصل، كان سابقاً كنيسة لمار يوحنا الدَّيلمي [٤].

---

[١]: الأب آزاد صبري، كنائس ومزارات أربيل، ص٣٧. وميخائيل منصور، تاريخ شقلاوة، ص٤٣، ٤٩.

[٢]: الأب جان فييه موريس الدومنيكي، الآثار المسيحية في الموصل، ص٢٠١.

[٣]: جان فييه، آشور المسيحية، ص٣١٨. وعن أياس، أنظر، ص٢٢١ منه.

[٤] المصدر السابق، ص٣٩، مستنداً على الشماس متي بولس.

كنيسة القديس مار يوحنا الدَّيلمي في قلّث

لمار يوحنا الدَّيلمي مكانة مرموقة عند السريان الأرثوذكس في جنوب شرق تركيا، حيث يوجد كنيسة مشيَّدة على اسمه في قرية قلّث التي تقع في منطقة طور عبدين شمال غربي ماردين وشرق الصور، وهي قرية كبيرة كانت حصناً منيعاً آهلاً بالسريان وانتشرت فيها وبجوارها عدة كنائس كما تُعدُّ منطقة قلّث منطقة غنية بالأديرة مثل دير مار آباي (مهر شبوهر)، دير دمياط، شاباي، أوجين، ثيودتطس، وغيرها، وتقع كنيسة مار يوحنا الدَّيلمي في قرية قلّث وعلى بعد ٥ كم تقريباً عن دير مار آباي، وهي كنيسة تابعة للكنيسة السريانية الأرثوذكسية، وتعتبر من الكنائس الكبرى والقديمة جداً في منطقة طور عبدين حيث يرتقي تشيدها إلى القرن السابع الميلادي، وهي تشبه سرباً ينزل إليها في قلب الأرض ولها ثلاث أسواق تسندها أسوار تزينها بعض الصور المطموسة، والكنيسة مسقَّفة بالآجر الأحمر وفيها عدة أعمدة ملتصقة بالجدران، وتحت رواق المذبح من الجهة الشمالية كتابة يونانية قديمة تنتهي بكلمة سيدي، وفي شمال الكنيسة مزار يقول أهل المنطقة إنَّ فيه ضريح سمعان القناني أحد الرسل الاثني عشر، وفي كتب الكنيسة الفرضية هناك أبيات كثيرة تذكر سمعان القناني يوم عيده في ١٠ أيار، وهناك رواية تقول إنَّه قد أتى إلى جبل قورس القريب من المنطقة وبشَّر بالإيمان المسيحي ومات هناك، وفي هذه الكنيسة بعض المخطوطات السريانية والإسطرنجيلية، منها إنجيل حسب الترجمة الحرقليَّة مكتوب على الرق، والفصل الأخير منه وهو الحادي والعشرون من أنجيل يوحنا

مكتوب بحروف ذهبية وملوَّنة وفيه صور جميلة[1]، ومما جاء في هذه الكتابة مع الإنجيل:

ܠܫܘܒܚܐ ܕܬܠܝܬܝܘܬܐ ܩܕ... ܫܠܡ ܘܫܠܛ ܗܢܐ ܦܢܩܝܬܐ
ܗܢܐ ܕܡܠܝܐ ܚܟܡܬܐ ܕܐܘܢܓܠܝܘܢ ܩܕ. ܐܒܘܢ ܡܪܝ ܐܝܓܢܐܛܝܘܣ
ܦܛܪܝܪܟܐ ܡܫܒܚܐ ܕܗܘܐ ܠܘܬ ܟܠܝܠܬܐ ܕܡܪܕܝܢ ܒܪ ܐܒܪܗܡ...
ܕܐܬܝܕܥ ܒܪ ܘܗܝܒ ܗܘ ܕܐܬܚܦܛ ܥܠ ܐܬܟܬܒܘܬܗ ܕܡܫܡܫܢܐ
ܒܪ ܓܘܪܓܝܣ... ܐܪܒܝܠܝܐ ܡܢ ܛܘܪ ܥܒܕܝܢ ܒܕܝܪܐ ܕܙܥܦܪܢ
[ܐܝܟܢܐ] ܫܢܬ ܐܠܦ ܘܫܬܡܐܐ ܘܥܣܪܝܢ ܘܚܡܫ. ܠܥܕܬܐ ܕܡܪܝ ܝܘܚܢܢ
ܒܩܠܬ ܒܝܘܡܝ ܕܐܒܘܢ ܡܪܝ ܕܡܬܝܕܥ ܕܐܬܪܥܝ

ترجمتها "لمجد الثالوث الأقدس فقد كُتبت هذا (التحفة) الإنجيل المليء بالحكمة في عهد البطريرك المعظم أبينا مار إغناطيوس من مدينة ماردين وهو ابن إبراهيم المعروف ابن وهيب (بطريرك ماردين ١٢٩٣ - ١٣٣٣م)[2]، والذي اهتم وكان هو السبب في كتابته، وكتبه الشماس مسعود بن جرجس الأربي التركماني من طور عبدين في دير الزعفران سنة ١٦٢٥ يونانية (١٣١٤م) لكنيسة مار يوحنا في قلّث"، وجاء

---

[1]: الترجمة الحرقليَّة: ترجمة مشهورة قام بها توما الحرقلي أسقف منبج في دير ترعيل في عهد البطريرك السرياني أثناسيوس الأول الجمَّال (٥٩٥-٦٣١م).

[2]: بطريركية ماردين تفرَّعت عن بطريركية أنطاكية السريانية الأرثوذكسية سنة ١٢٩٣م بسبب بعض المشاكل، وتفرَّعت فيما بعد عن ماردين بطريركية طور عبدين، ثم عادت واتحدت ماردين مع بطريركية أنطاكية السريانية الأرثوذكسية الأُم سنة ١٤٤٥م، أمَّا طور عبدين فعادت واتحدت مع الكنيسة الأنطاكية الأُم ١٨٣٩م، وبذلك انتهت الخلافات.

على هامش الصفحة الأولى من هذا الإنجيل كتابة بالكرشوني تعود لسنة ١٦٧١يونانية ١٣٦٠م ما نَصَّه: الذي يأخذ هذا الكتاب يكون محروم محروم محروم من فم الآب، محروم محروم محروم من فم الابن، محروم محروم محروم من فم الروح القدس، ومن فم شمعون بطرس (أي بطرس الرسول)، ومحروم من فم العذراء ومن فم الأثني عشر ومن فم الإنجيليين الأربعة ومن فم الاثنين والسبعين رسولاً ومن فم آباء مجمع نيقية الثلاثمائة والثمانية عشر، وقد صادق ووقَّع على ذلك الحرم المطران متى بن صالح بختمه قائلاً:"قد صرتُ مطراناً على مار آباي سنة ܐܟ̣ܟܓ أي سنة ١٦٢٣ يونانية ١٣١٢م، وسنة ܐܟ̣ܥܒ أي سنة ١٦٧٢ يونانية ١٣٦١م، وقد كتبت هذا الحرم".

في الكنيسة أيضاً كتاب حسابات، كُتب في أيلول سنة ١٤٨٧م في دير مار آباي بجبال قورس عند قلث التابعة لقضاء الصور، في عهد البطريرك مار إغناطيوس يوحنا بن شي الله البرطلي +١٤٩٣م، والمفريان باسليوس أبن أخت البطريرك خلف +١٤٨٣م، وساويروس قلّثي مطران كرسي دير مار آباي الجليل الذي في الصور بقلّث"، كُتب الكتاب لكنيسة مار يوحنا الدَّيلمي بقرية قلث، وقد نُقل الكتاب عن ثلاث نسخ مصحَّحة ومدقَّقة من البطريرك مار إغناطيوس يعقوب المرزوقي +١٥١٧م، وقد قام بنسخه الراهب ابن عبدالله من قرية الأحمدي الذي كان مسكنه دير مار موسى النبكي تاج الشهداء الكائن في جبل الدخان، صلّوا على الرهبان المحبوبين الساكنين في دير مار آباي، صلّوا على الكهنة السبعة المتوَّجين لخدمة كنيسة مار يوحنا في قرية قلّث، وختم كلامه بقوله: أنا سويريوس الأسقف أيّدتُ هذا

التذكار وأمرنا أن لا يمحوه أحد، كما يوجد في كنيسة مار يوحنا الدَّيلمي في قلّث كتاب فرض الصلوات الصيفي يعود تاريخه إلى سنة ١٥٥٣م، وقد ورد فيه في النهاية ما تعريبه: "انتهى كتاب الصلوات الصيفي سنة ١٥٥٣م، في عهد البطاركة إغناطيوس يعقوب الحصني الساكن في صلح، وباسليوس شمعون مفريان المشرق، وأصله من كفر شاع، وقورلس مطران مذيات، وأثناسيوس مطران حاح، وباسليوس مطران الزرجل، ويوحنا مطران قرتمين، وموسى مطران دير مار آباي وتسعة رهبان"، ونُسخ الكتاب أولاً في دير حبسانس، وانتهى في دير صلح المعروف بدير اللمع في عهد إغناطيوس بن شمعون الزازي بطريرك طور عبدين الذي رسم مئة وخمسون راهباً، وأقام لهم أديرة، وصنف ميامر لمار أفرام السرياني وغيره، ونظَّم حسايات وألَّفَ رسائل وطقوس بيعية ونوافير، وأهم الذين كتبوا عنها في العصر الحديث هم الأب لويس شيخو اليسوعي (١٨٥٩-١٩٢٧م) الذي زار الكنيسة ووصفها وكتب عنها في مجلة المشرق التي كان يصدرها في العدد (١٥٠: ٨٠٨)، وقد أكَّد أنَّ بِناؤها قديم جداً يعود للقرن السادس الميلادي، كما زارها وكتب عنها الأب الخوري اسحق أرملة السرياني في كتابه، الطرفة في مخطوطات دير الشرفة، وفي مجلة المشرق أيضاً بعنوان: سياحة في طور عبدين [١].

---

[١]: أخطأ الخوري اسحق أرملة إذ اعتقد أنَّ مار يوحنا الدَّيلمي هو يوحنا الطائي الذي ترهَّب في المنطقة سنة ٣٦٣م، والذي يوجد باسمه دير يوحنا الطائي أو العربي أو البدوي في منطقة قلث ويُسَمَّى دير المغاربة أيضاً والذي يقع على بعد ٣كم عن دير مار أوجين.

الجدير بالذكر أنَّ للقديس مار يوحنا الدَّيلمي السرياني مكانة مرموقة لدى مؤمني جنوب شرق آسيا (تركيا) [1]، يُستدل على ذلك من أنَّ الكنائس المشيدة في منطقة قلّث وجوارها مثل كنيستي مار سركيس وباكوس ومارت شموني تتطابق أسماؤها مع الكنائس المشيَّدة في منطقة بغديدا (قره قوش) في العراق حيث يوجد دير مار يوحنا الدَّيلمي السرياني وكنيسة مار سركيس وباكوس الذي قام بتشيدهما مار يوحنا الدَّيلمي السرياني هناك، وكنيسة مار يوحنا الدَّيلمي في قلّث كانت تاريخياً عامرة بمئات العوائل المؤمنة وقد جرت فيها رسامات كهنوتية بين سنتي (١٧٩٨-١٨٢٠م)، ومنذ سنة ١٩١٥م وعلى إثر المذابح التي تعرضت لها المنطقة بدأت العوائل تدريجياً بالنزوح حيث بقي فيها حوالي مئتا عائلة، واستمر النزوح منها إلى سنة١٩٨٤م حيث لم يبقَ فيها حالياً إلاَّ عدداً محدوداً جداً من العوائل (لا يتجاوز العشر عوائل)، وكان الراهب داود عين شخسي المارديني قد خدم فيها نحو ثلاثون سنة وإلى سنة ١٩٦٨م، ثم خدم فيها الأب يوسف ججك إلى سنة ١٩٧٣م، وآخر كاهن كان لها هو الأب أبلحد قرا سنة ١٩٨٤م، كما خدم فيها الأب الخوري ملكي.

رُممت الكنيسة وافتتحت في صيف سنة ٢٠٠٦م، وتم افتتاحها بعد الترميم من قبل نيافة المطران فيلكسينوس صليبا أوزمان مطران أبرشية ماردين وتوابعها وبحضور نيافة المطران مار يوليوس عبد الأحد شابو مطران السويد والدول الإسكندنافية.

---

[1]: الأب بهنام سوني، بغديدا، ص٥٠٩، الحاشية.

دير مار يوحنا الدَّيلمي للراهبات

(دير العذارى أو الأخوات)

ذكر العلاَّمة المؤرخ السرياني الكبير ابن العبري هذا الدير في حوادث سنة ١٢٦١م، إذ يقول: هجم الأكراد على دير الراهبات في بغديدا وأجروا فيه مذبحة عظيمة، وتشير كل الدلائل والمعطيات التاريخية إلى أنَّ هذا الدير كان صغيراً (بيت) مخصصاً للراهبات تابعاً وملحقاً لدير مار يوحنا الدَّيلمي الذي كان يسكنه الرهبان، وكان يقع داخل المدينة لأنَّ أديرة أو بيوت الراهبات تقع غالباً بين الناس داخل المدن ويكون لها أسوار وذلك للأمان خاصة في تلك الفترة المليئة بالمشاكل من سلب وغزوات، ولا تُشيَّد خارج المدن والقصبات مثل أديرة الرهبان التي كانت أحياناً عبارة عن قلالي بدون أسوار، ويُسمَّى دير مار يوحنا الدَّيلمي للرهبان من قبل البغديدين بالدير الخارجي (دير برايا) لتميزه عن دير الراهبات الذي في الداخل، وتشير الدلائل أيضاً إنَّ دير الراهبات قد شُيَّد في القرن السابع الميلادي جنوب كنيسة مار يوحنا المعمدان اليوم في بغديدا، والمشيَّدة أصلاً على أرض أو أنقاض كنيسة يوحنا البوسني، وهو الدير قصده ابن العبري في كلامه، وقد سكنته راهبات بتولات كُنَّ يرتدينَّ الزي الأبيض، ولهذا سُمِّي بالدير الأبيض، ولا يزال هذا الاسم متداولاً إلى اليوم في بغديدا، ويؤكد التقليد البغديدي أنَّ زي الراهبات في بغديدا هو الأبيض وليس الأسود كما في بقية الشرق، كما يُسَمَّى هذ الدير في بعض المصادر التاريخية أحياناً، دير العذارى أو الأخوات.

استمر دير الراهبات عامراً إلى أن تعرض للتخريب سنة ١٢٦١م، لكن يبدو أنَّ الحياة فيه لم تنقطع بالكامل، فقد جاء في رخامة تعود لسنة (١٢٩٤-١٢٩٥م)، على الأرجح، إنَّ أعجوبة وقعة في الدير أثناء هجوم التتار عليه، فعندما حاولوا تحطيم سور الدير اصدموا بعظام القديسين، فتحولوا من ذئاب إلى خراف وديعين ولم يؤذوا الدير، ثم عادت الحياة الرهبانية إليه بعد ذلك حيث ورد اسم الراهبة سيدي جمال الدين الخديدي في إحدى المخطوطات السريانية سنة ١٥٧٥م، والتي كتبت في دير مار يوحنا الدَّيلمي، جُدد هذا الدير سنة (١٦٥٦-١٦٥٧م) ثم اختفت أخباره كدير لتظهر مكانه كنيسة يوحنا البوسني في القرن الثامن عشر.

لذلك إنَّ اسم هذا الدير الحقيقي، هو دير مار يوحنا الدَّيلمي للراهبات وليس كنيسة يوحنا البوسني لأنَّ يوحنا البوسني شخص مجهول أصلاً، وحتى إن وجد أحداً بهذا الاسم فَرضَاً، فليس له علاقة بدير الراهبات في بغديدا بل تم استيراد الاسم فقط ليحل محل الدَّيلمي، حيث تم استبدال اسم مار يوحنا الدَّيلمي وتحريفه بيوحنا البوسني وأحياناً بيوحنا المعمدان أو الصابغ وتارة بيوحنا فقط في الكثير من المخطوطات الموجودة في بيعة يوحنا البوسني.

أمَّا سبب هذا التحريف فيجيب عنه الأب الفاضل سوني قائلاً:

في القرن الثامن عشر (أي بعد الكثلكة؟)، بدأ الشمامسة والكهنة البغديديون يحذفون اسم يوحنا الدَّيلمي ويكتبون بدله يوحنا البوسني، ويضيف الأب بهنام سوني قائلاً:

لا شَـكَّ أنَّ اليعقوبيـة (يقـصد الأرثوذكـسية) لم تعـد مستـساغة في بغديدا في هـذه الفـترة أي بعـد تكثلـك القريـة في القـرن الثـامن عـشر، وهكـذا نجد نُسَّاخاً متأخرين يبدلون اسم يوحنا الدَّيلمي باسم يوحنا المعمدان أو يوحنا الصابغ أو يوحنا دون إضافة صفة إليه لإبعاد شفيع بيعتهم عن كل وصمة الهرطقة [١].

وهـذا برهـان آخـر على أرثوذكسية مـار يوحنـا الدَّيلمي يقدِّمه الأب سوني إضافة لأدلتنا حيث إنَّه تم تبديل اسمه لأنَّه أرثوذكسي.

وقد حـاول بعض من كتب عـن تاريخ بغديدا إقحـام اسم القـديس يوحنا ابن النجارين في المسألة، وهـذا ليس لـه علاقة بالموضع بتاتاً، إذ إنَّ تاريخه معروف وقد شيَّد ديره المفريان ابن العبري سنة ١٢٨٤م، في برطلة يوم كانت مقراً لـه، وبهمَّة المطران جبرائيل البرطلي، ثم ذهـب بعض الكُتَّاب إلى باعذرى، وقـالوا إنَّ هنـاك شخصاً (مجهـولاً)، اسمـه يوحنا، وهـو أرثوذكسي وربطوا اسمه بيوسف بوسنيا النسطوري لكي يصبح فعلاً هناك شخص باسم يوحنا البوسني [٢].

---

[١]: النص حرفياً للأب سوني، بغديدا ص٤٠٤، وص٤١٠ الحاشية. والسؤال: إذا كانت الأرثوذكسية هرطقة، فهل أنَّ تاريخ بغديدا اللامع مدة أربعة عشر قرناً على الأقل كان هرطقي؟، وهل ما أنجبته بغديدا في هذه الفترة من إكليريوس أجلاَّء يفتخر بهم كل مسيحي كانوا هراطقة؟.

[٢]: كتاب تاريخ يوسف بوسنيا يتألف من ١٨٦ صفحة، ولم ترد فيه كلمة قره قوش أو بغديدا إطلاقاً، أمَّا كلمة باعذرى، فقدت وردت فيه مرة واحدة، ص١٩، وفي سياق جغرافي عام.

ومن المفارقات ومن حسن حظ مار يوحنا الدَّيلمي كما يبدو أنَّ الأشخاص الذين يراد بهم أن يحلّوا محله لأنَّه أرثوذكسي هم أيضاً أرثوذكسيون مثل القديس يوحنا ابن النجارين أو يوحنا الباعذري.

بالنسبة لمخطوطي المتحف البريطاني والعائدين للرحَّالة المستر (ريج Rich)، وهما عبارة عن إنجيلين مكتوبان بين سنة (١٢١٥ - ١٢٢٠م)، وفيهما عبارة: (كذكرى لمار يوحنا بوسنيا في ديره)، فالعبارة تعود إلى يوحنا بن كلدون تلميذ يوسف بوسنيا وديره في ألقوش ولا علاقة لها بيوحنا البوسني في بغديدا، لذلك فإنَّ المستر ريج نفسه لم يتحدث عنهما بشيء [١]، والسبب واضح، وهو أنَّ يوحنا بن كلدون كان قد وصل إلى مرحلة مع معلمه بحيث إنَّه هو الذي كان يرد على الرسائل التي تصل معلمه من الكهنة والعلمانيين بدلاً منه، وهو الذي كان يتخذ القرار حيث يقول: كنت اكتب لأيٍّ كان، اعمل كذا ولا تعمل كذا، هذا يتم وهذا لا يتم [٢]، بل إنَّه خصص فصلاً في كتابه سَمَّاه "رسائل ترد إلى الربَّان ويوحنا يجيب عنها"، وما من أدنى شك بأنَّه عندما كان يُرسل الإجابات كان يوقِّعها باسم يوحنا تلميذ يوسف بوسنيا، أو يوحنا بوسنيا!.

أمَّا بشأن التحريف الذي حصل في مخطوطات دير مار يوحنا الدَّيلمي للراهبات (بيعة يوحنا البوسني)، فهي كثيرة منها:

---

[١]: الأب سهيل قاشا، كنائس بغديدا، ص٦٧.

[٢]: تاريخ يوسف بوسنيا، ص٧٧.

١ـ أول ذكر لدير الراهبات باسم كنيسة يوحنا فقط بدون البوسني كان في تجديده سنة ١٦٥٦ -١٦٥٧م.

٢ـ وجود تقويم لسنة ١٦٨٨م، لمار يعقوب الرهَّاوي في دير الشرفة يذكر أنَّ يوم ١ تشرين الثاني عيد يوحنا البوسني، والرهَّاوي قد توفي سنة ٧٠٨م، وهذا يعني أنَّ اسم البوسني أُضيف مؤخراً.

٣ـ أول ذكر للقب البوسني جاء على هامش كتاب النوافير الذي كتبه الراهب توما الياس الموصلي في دير مار متى سنة ١٧١٨م، تلبية لطلب أولاد يعقوب كيخوا (المختار) من بغديدا، الذين أخذوا الكتاب من الراهب وكتبوا عليه هامشاً بأنَّهم سعوا في كتابته لدى الراهب لبيعة مار يوحنا البوسني (أي أنَّ الراهب توما لم يكتب الكتاب لبيعة يوحنا البوسني وإنَّما لأولاد يعقوب المختار).

٤ـ أول مخطوطة نُسخت في بيعة يوحنا البوسني باسمه سنة١٧٢٢م.

٥ـ في مخطوطتي بيعة يوحنا البوسني اللتان كتبهما المطران كاراس بتاريخ ٨ تموز و ١٢ آب ١٧٤٠م، وذكر فيهما أسماء شفعاء بغديدا، تم تحريف ومسح لقب الدَّيلمي وكتابة البوسني مكانه.

٦ـ مسح لقب الدَّيلمي وكتابة البوسني مكانه في المخطوطة التي نسخها الراهب توما الياس الموصلّي بهمة القس يلدا سمبول لدير مار يوحنا الدَّيلمي وفي مكانين، وهذه المخطوطة تذكر وفي عدة أماكن أنَّها ملك لكنائس السريان الأرثوذكس وتحديداً، مار سركيس وباكوس، مارت شموني، مار كوركيس، ومار يوحنا الدَّيلمي.

٧- سنة ١٨٤٥م، قام القس سليمان الحلاق بعد اعتناقه الكاثوليكية بتحريف اسم مار يوحنا الدَّيلمي وبدَّله بيوحنا المعمدان أو الصابغ.

فضلاً عن ذلك هناك أدلَّة كثيرة أخرى تثبت أنَّ بيعة يوحنا البوسني هي دير مار يوحنا الدَّيلمي للراهبات منها:

١ــ وجود مخطوطة في بيعة يوحنا البوسني للراهب كوركيس خوشابا البغديدي بتاريخ ٢٤ إذار ١٦٩١م، تقول: كتبت هذه المخطوطة في دير مار يوحنا السامي بين المختارين والظافر بين القديسين، صلاته معنا، وفي الهامش يذكر مار يوحنا الدَّيلمي.

٢ــ وجود جرن عماد مثمن الأضلاع يعود للقرن السادس عشر في بيعة يوحنا البوسني يشبه جرن دير مار يوحنا الدَّيلمي، علماً أنَّه شبه مفقود وقد وُضعَ جرن دير مار يوحنا الدَّيلمي مكانه، (تم إعادته).

٣ــ في سبعينيات القرن العشرين وأثناء ترميم بيعة يوحنا البوسني عُثر على صندوقين أحدهما من المرمر منقوش عليه صليب رائع يشبه صليب دير مار يوحنا الدَّيلمي [١].

علماً أنَّه كانت هناك كتب ووثائق تاريخية كثيرة سريانية أرثوذكسية تخص كنيسة يوحنا البوسني التي من المؤكد أنَّها كانت تُثبت أنَّ الكنيسة كانت دير مار يوحنا الدَّيلمي للراهبات، لكن نتيجة لانضمام أغلبية

---

[١]: أغلب المعلومات هي من الأب سوني، بغديدا، ص٣٧٩-٤٣٣ و٥٧٥-٥٨٣. والأب قاشا، كنائس بغديدا ٦٥-٦٩،٩١. والمدرّس، قرقوش في كفة التاريخ، ص٦٥، ٨١-٨٢، ودراستي موقع كنيسة يوحنا المعمدان ميدانياً.

سكان بغديدا إلى الكثلكة، وفي اندفاعهم المفرط للكثلكة، قاموا بعد سنة ١٧٨٠م بإتلاف جميع الكتب والوثائق التي تخص العقيدة الأرثوذكسية وطرحها في بئر الكنيسة [١].

وقد حاول قسم من الذين كتبوا عن تاريخ بغديدا ربط دير الراهبات بديرين آخرين للعذارى تكلما عنهما ياقوت الحموي والخالدي، وهذا غير صحيح إطلاقاً، وبالنسبة للدير الأول، فمن الغريب أنَّ الأب سهيل قاشا بالذات يقول: إنَّ ياقوت الحموي ذكر دير الراهبات في بغديدا ولم يحدد موقعه بالضبط، ويبدو أنَّ الذين كتبوا عن دير الراهبات قد أخذوا الروايتان واحد عن الآخر وخاصة عن السيد عبد المسيح المدرّس (قرقوش في كفة التاريخ، ص٨٣) دون التحقق منها، لأنَّ ياقوت الحموي لم يقصد دير الراهبات في بغديدا، بل دير العذارى في منطقة الرقة في سوريا وقد حدد مكانه بشكل واضح جداً وهذا ما قاله الحموي وغيره:

دير العذارى: قال أبو الفرج الأصبهاني هو بين أرض الموصل وبين أرض باجرمَى من أعمال الرَقة، وهو دير عظيم قديم وبه نساءٌ عذَارى قد ترهبنَّ وأقمن به للعبادة وسُمِّي بهنَّ [٢].

---

[١]: الأب ألبير أبونا، تاريخ الكنيسة الشرقية، ج٣ ص٢٦٧.

[٢]: ياقوت الحموي معجم البلدان، مادة الدال الياء، دير العذارى، ج٢ ص٥٢٢، وله، الخزل والدال ق٢ ص١٢٥. وأبو الفرج الأصبهاني، الديارات، ص١٢٢. والبغدادي، مراصد الاطلاع، مج٢ ص٥٦٨. وباجرمي: قرية في البليخ قرب الرقة في أرض الجزيرة، الحموي، معجم البلدان، ج١ ص٣١٣.

أمَّا دير العذارى الآخر الذي قال السيد عبد المسيح بأنَّ الخالدي قد قصد به دير الراهبات في بغديدا والذي وافقه الأب سوني بذلك، فهذا أيضاً خطأ كبير، لأنَّ الدير الذي قصده الخالدي هو دير العذارى قرب مدينة سامراء، وفي منطقة سوق قادسية سامراء بالذات[1]، ناهيك عما قاله الخالدي فيه!، وهذه روايته:

وقال الخالدي وشاهدته وبه نسوة عذارى وحانات خمر وأنَّ دجلة أتى عليه بمدوده فأذهبته حتى لم يبق منه أثر، وذكر أنَّه اجتاز به في سنة ٣٢٠هجرية وهو عامر، وأنشد أبو الفرج والخالدي شعراً لجحظة:

ألاَّ هل إلى دير العذارى ونظرة إلى الخير من قبل الممات سبيلُ
وهل لي بسوق القادسية سكرة تعلل نفسي والنسيم عليلُ[2]

علماً أنَّه لا يوجد ذكر لأي دير في بغديدا في تلك المصادر المهمة والموثوقة، والسبب أنَّه لم يقم أحد من أولئك بزيارة بغديدا، ويقول السيد كوركيس عوَّاد في تحقيقه كتاب الديارات للشابشتي، ص١٠٨، إنَّ هناك ستة أديرة للراهبات في الشرق تُعرف بدير العذارى، والحقيقة أنَّ هناك حوالي عشرون ديراً، عشرة منها تقريباً في العراق فقط، لكن

---

[1]: سوق قادسية سامراء وليس سوق قادسية الكوفة، والقادسية قرية كبيرة من نواحي دجيل بين حرَبى وسامراء. (راجع معجم البلدان حرف القاف والألف). وفي هذه القادسية يقول الشاعر جحظة أحمد بن موسى البرمكي (٣٢٤هـج) أيضاً: إلى شاطئ القاطول بالجانب الذي به القصر بين القادسية والنخيل

[2]: الحموي، معجم البلدان، ج٢ ص٥٢٢، وله، الخزل والدال، ق٢ ص١٢٦. والأصبهاني، الديارات، ص١٢٣. والبغدادي، مراصد الإطلاع، مج٢ ص٥٦٨.

ولا واحد من هذه الأديرة هو المقصود بدير الراهبات الذي في بغديدا، لذلك فهذا الدير هو دير مار يوحنا الدَّيلمي للراهبات لا غيره والواقع جنوب كنيسة يوحنا المعمدان، وإنَّ أرض الدير بيعت مؤخراً لأشخاص شيَّدوا عليها دوراً سكنية منهم السيدان طوبيا ونيسان شموني وعبد المسيح بهنام موسى وغيرهم [١].

أمَّا بالنسبة لدير مار قرياقس فلا يمكن أن يكون ديراً للراهبات لوقوعه خارج المدينة، وبناؤه عبارة عن قلايات ومغارات صغيرة متفرقة قام الرهبان بنقرها في الصخر، ولم يكن باستطاعة الراهبات القيام بذلك، لكن بلا شك أنَّ هذا الدير كان يسكنه الرهبان من دير مار يوحنا الدَّيلمي عندما يزداد عددهم أو من كان يريد التنسّك، لهذا كان هو الآخر ملحقاً وتابعاً له من الناحية الإدارية.

---

[١]: الأب سهيل قاشا، كنائس بغديدا، ص٩٢، نقلاً عن شيوخ القرية الثقاة، ومنهم توما ميخا شموني هدايا.



كنيسة يوحنا البوسني حالياً، دير يوحنا الدَّيلمي للراهبات سابقاً



كنيسة الشهيدين سركيس وباكوس في بغديدا

من أقدم الكنائس السريانية في بغديدا، وتعدُّ من الكنائس الأثرية المهمة في العراق، ومن خلال الدلائل التاريخية واستناداً لطرازها فإنَّ إنشاؤها يرتقي إلى القرن السابع الميلادي، وإنَّ القديس مار يوحنا الدَّيلمي هو الذي أنشأها بالقرب من ديره أثناء وجوده في المنطقة وكما جاء في سيرته، وقد ورد ذكر هذه الكنيسة في مخطوطة كتبها كوركيس بن جمعة من بغديدا سنة ١٥٨٢م محفوظة في كنيسة الطاهرة، وأُحرقت الكنيسة من قبل نادر شاه أثناء غاراته على المدينة سنة ١٧٤٣م، وتم تجديدها سنة ١٧٤٤م بهمَّة المطران الغيور يوحنا كارس الذي بذل جهداً كبيراً في إعادة إعمارها، يعاونه أهل البلدة المدفوعون بالإيمان، فالرجال كانوا يقومون بالبناء، أمَّا النساء، ولأن التبن لم يكن متوفراً، فكنَّ يخرجنَ إلى الحقول لجمع الهشيم وحرقه لعمل الجص لكي يُستعمل في البناء، جاء ذلك في كتابة بالسريانية بخط جميل فوق الباب الملوكي، تشرح كيف قام الناس تجديد الكنيسة بشكل غيور ومسهب، تليه أدعية للمطران الذي كانوا يحبونه كثيراً [1]. وفي سنة ١٨٢٥م تم بناء أروقة وأقواس للكنيسة على نفقة المؤمنة المقدسية مريم كما مدون على الجهة اليسرى من باب الرجال، وفي عام ١٩٨٢م تم تجديدها مرة أخرى بعد أن تصدَّعت جدرانها.

---

[1]: يوحنا كاراس، مطران دير مار بهنام، كان قدوة في الجود والعفة والتعبُّد، اشتهر بالهمة والغيرة، واهتم في بناء الكنائس، رسمه بطريرك السريان الأرثوذكس، اسحق عازار الموصلّي (١٧٠٩-١٧٢٢م)، توفي في ٢٠ نيسان ١٧٤٧م.

تُعدُّ هذه الكنيسة من أغنى الكنائس باللوحات الرخامية المزيَّنة بكتابات تسرد تاريخ تجديد وترميم الكنيسة فضلاً عن حوادث لفترات تاريخية مهمة، ولا يكاد يخلو جداراً من هذه الكتابات التي نُشرت الكثير منها مجلة لسان المشرق، منها كتابة سريانية فوق باب النساء تقول: باسم الله الأحد المثلث الصفات، لقد أقام الشعب الخديدي هذه الكنيسة الجميلة في السنة التي داهم فيها الفرس القساة هذه البلاد وأحرقوا القرى والحنطة والشعير، وكتابات أخرى تتحدث عن الأحوال العامة بما في ذلك هجوم الفرس على الموصل ونواحيها وعن السلب وأعمال الفرس الهمجية [١].



كنيسة سركيس وباكوس في بغديدا

---

[١]: المطران صليبا شمعون، تاريخ أبرشية الموصل، ص٥٥ -٥٧.

تعظيم مار يوحنا الدَّيلمي لمار سركيس وباكوس

كان سرجيوس (سركيس) مسيحياً سورياً، ضابطاً في الجيش الروماني في حامية الرصافة (بين الرقة وحلب) سنة ٢٩٣م، وله مساعد اسمه باخوس (باكوس) وكانا مقربين من البلاط الملكي أيام الإمبراطور مكسيمانوس (٢٨٦-٣٠٥م)، وكانت الديانة المسيحية آنذاك محظورة في الإمبراطورية الرومانية، وقد علِم الإمبراطور الروماني المشهور بعدائه للمسيحية بوجود ضابطين مسيحيين مع الحامية الدفاعية المتمركزة في مدينة سورا الواقعة على ضفة الفرات، فكتب إلى أنطوخيوس حاكم الرصافة ليقنعهما بالعدول عن المسيحية وإلاَّ سيقتلهما، فاستدعاهما الحاكم وطلب منهما العودة إلى الوثنية، فرفضا رفضاً شديداً، قائلَين إنَّ لنا ملكاً أزلياً هو المسيح ابن الله الذي إيَّاه وحده نعبد، أمّا التنكّر للإله الحقيقي وتقديم العبادة للإلهة، فلا الحديد ولا النار يمكن أن يجبرنا عليه، فاغتاظ منهما الحاكم وجرت محاكمتهما في سورا، فحكما بالإعدام مع الإهانة والتعذيب الشديدين، فثقبت شفتا كل منهما وادخلوا حبلاً في الثقب واقتيدا به، والبسوهما ألبسة نسائية لتذليلهما وأحذية فيها مسامير حادة إلى الداخل لتمزيق أرجلهما، ثم أُجبرا على المشي بين مدينة سورا والرصافة (١٥)كم، وحين وصلا مدينة الرصافة أُغمي على سرجيوس وهو صابر يقول "ما أطيب العذاب في سبيل من قاسى لأجلنا الآم الموت والصلب"، فقُطع رأسه ودفن في الرصافة، أمَّا باخوس فاقتيد إلى مدينة بالس (تُسَمَّى اليوم مسكنة، وهي بين الرقة وحلب) شمال غرب الرصافة، وأُعدم بقطع رأسه ودُفن فيها، وكان ذلك سنة ٢٩٧م.

في سنة ٣٤٠م تقريباً، اجتمع خمسة عشر أسقفاً، ووضعوا جثمانين الشهيدين سرجيوس وباخوس مع جثمان آخر هو للشهيدة جولية في كنيسة الشهداء بحسب سيرة قديمة محفوظة في متحف لندن، وكان ضريحهم منبعاً لعجائب باهرة، وأصبح يحجُّ إليهم الناس من كل حدب وصوب، وأُطلق على مدينة الرصافة سرجيوبوليس أي مدينة سرجيوس وأصبحت مدينة سياحية مقدسة مشهورة تجتذب الزوار وتقيم مهرجاناً وعيداً سنوياً في ٧ تشرين الأول، وأقدم ذكر لهذا العيد هو سنة ٥١٤م حيث ألقى البطريرك السرياني مار سويريوس الأنطاكي (٥١٢-٥٣٨م) عظة بهذه المناسبة.

سركيس وباكوس شهيدا الكنيسة السريانية الأرثوذكسية بشكل خاص، والمسيحيين العرب عموماً

كان لاستشهاد القديسين سرجيوس وباخوس في الرصافة أثر عظيم على العرب المسيحيين في بادية الشام، لأنَّ مار سرجيوس كان بطلاً برتبة عالية في الجيش الروماني ومتحلّياً بصفات الشجاعة والكرم التي يعشقها العرب، ولأنَّ استشهاده جرى تحت أعينهم، لذلك اتخذوه شفيعاً لهم وأقاموا على قبره كنيسة فخمة كانوا يعظِّمونها جداً ويكثرون من تقديم الهبات والنذور لها، ومن أهم القبائل التي كانت تُعظِّمه هي قبيلة تغلب العربية المسيحية ومنها شاعر الأُمويين المشهور الأخطل (٦٤٠-٧٠١م)، وقبيلة حاتم الطائي (طي)، وقد أجمع المسيحيون من سريان أرثوذكس (وهم الأغلبية) ومن غساسنة الشام على تكريم هذا

القديس العظيم [١]، وانحصَر تكريم الشهيدين سركيس وباكوس عند السريان الأرثوذكس في القرن السادس [٢]، وتيمناً بمار سرجيوس سَمَّى الكثيرون أولادهم (سرجيوس، سركيس، سرجون، سرجي..الخ)، وحمل كثير من الأساقفة والرهبان ورؤساء الأديار السريانية الأرثوذكسية اسم سرجيوس، ففي العريضة التي وقَّعها ووجَّهها رؤساء أديار ولاية العربية إلى مار يعقوب البرادعي، نجد على الأقل خمسة عشر رئيس دير يحملون اسم سرجيوس تيمناً به، وأنَّ شهرته ظلت بين المسيحيين حتى في أيام الإسلام، وطالما قصده الأعراب لتعميد أبنائهم هناك، وكانوا يعقدون العقود عند قبره ويقسمون عنده دلالة على التشدد بالصدق والوفاء، وكان أمراء غسان يبالغون في تعظيمه ويقصدونه للتبرك به، على عكس مسيحيّ الحيرة الذين امتهنوا القبر في حروبهم مع الغساسنة، وكان مسيحيّو الحيرة على مذهب نسطور في الأغلب ومن الوثنيين، لذلك لم تكن لسرجيوس في نفوسهم منزلة ومكانة [٣]، وكانت راية التغلبيين في مناطقهم وفي حروبهم هي رسم مار سرجيوس إلى جانب راية الصليب المقدس باعتباره شفيعاً لهم، وها هو الشاعر الكبير الأخطل يتغنى بمار سرجيوس ورايته التي كانوا يحملونها إلى جانب الصليب بقوله:

---

[١]: الأب متري هاجي أثناسيو، موسوعة بطريركية أنطاكية التاريخية، مج٢ ص٢٧١.

[٢]: الأب سهيل قاشا، كنائس بغديدا، ص٤١.

[٣]: الدكتور جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج٦ ص٤٥٥.

لما رأونا والصليب طالعاً ومار سرجيس وسماً ناقعا

وأبصروا راياتنا لوامعاً خلّو لنا رذان والمزارعا

فرد عليه الشاعر العربي المسلم جرير (٦٥٣ -٧٣٣م) قائلاً:

أَبالصليبِ ومار سرجس تتقي شهباء ذا مناكب جمهورا

يستنصرون بمار سرجيس وابنه بعد الصليب وما لهم من ناصر

وكان ملوك الفرس يعطون الهبات المادية بسخاء استرضاءً لمن كان يحالفهم من المسيحيين العرب، وكان ملك الفرس كسرى نفسه عندما تلقى الدعم من الإمبراطور الروماني موريس لاسترداد مملكته قدَّم صليباً كبيراً من الذهب الأبريز المرصَّع بالحجارة الكريمة إلى مقام مار سرجيوس سنة ٥٩٣م، ولما لاحظ الفرس أنَّ هؤلاء المسيحيين يترددون بكثرة على الرصافة لزيارة ضريح مار سرجيوس، خافوا أن يؤدي ذلك التردد بكثرة على استمالة الدولة البيزنطية لهؤلاء المسيحيين العرب لأنَّ الدولة البيزنطية كان نفوذها في الشام قوياً، فقرر كسرى تشييد معابد عديدة في البلاد للشهيد سرجيوس وباخوس وذلك لإبعاد المسيحيين العرب عن الرصافة قدر الإمكان، كما قام القديس الشهيد مار آحوادمة + ٥٧٥م مطران الشرق العام وأسقف بيث عربايي (أي العرب الرحل من بني طي وتنوخ وعقيل سكان البادية الضاربين بين نصيبين وبلدة سنجار)، ببناء كنيسة الرصافة وسط بادية العراق الشمالية لمار سرجيوس وباخوس لرعية السريان الأرثوذكس [١]، وذلك

---

[١]: المطران اسحق ساكا، كنيستي السريانية، ص٢٣٧.

بغية استقرار رعيته من البدو العرب لكثرة زيارتهم للمعبد الرئيسي على نهر الفرات [1]، وقد كثرت الكنائس والأديرة التي تحمل اسم القديس سرجيوس خاصة تلك التي شيَّدها السريان الأرثوذكس في سورية والعراق وتركيا ولبنان وغيرها، وأقدم كنيسة على اسم مار سرجيوس شُيّدت سنة ٣٥٤م.



الشهيدان سركيس وباكوس (سرجيوس وباخوس)

---

[٢]: الأب جان موريس فييه الدومنيكي، القديسون السريان، ص١٥٩.

أضواء على الأخطاء التاريخية بشأن القديس مار يوحنا الدَّيلمي

ارتبط اسم القديس مار يوحنا الدَّيلمي ببلدة بغديدا (قره قوش) حيث يقع ديره فيها وهو دير السريان، و بغديدا بالرغم من صغرها نسبياً قياساً بالمدن الكبرى الأخرى، إلاَّ انَّها أنجبت أُدباء ومثقفين وكُتَّاب كثيرين اهتموا بتاريخ بلدتهم الديني والثقافي والاجتماعي بشكل كبير، منهم رجال دين وآخرون علمانيون، وهذا إن دلَّ على شيء إنَّما يدلُّ على حب أبناء هذه البلدة المباركة لها واعتزازهم بتاريخها العريق، ولكن هذا لا يعني أنَّه لم تكن هناك أخطاء تاريخية في كتاباتهم، تارة قد تكون فعلاً أخطاء تاريخية، وتارة قد تكون مستنتجة من البحث والتنقيب تبعاً لأهواء الكاتب وتطلعاته وانتماؤه المذهبي، ونحن نُسلِّم بأنَّ من حق الكاتب أن يستنتج أحياناً بعض الأمور التاريخية ويحللها حسب رأيه الشخصي، كما أنَّ انتماء الكاتب المذهبي أو العرقي يترك بصماته على الاستنتاج أو الرأي الشخصي إلى حدٍ ما، وهذا أمر طبيعي خاصة في الشرق الذي لا يزال يلعب التشدد المذهبي والعرقي دوره، ولكن لا يجب أن تكون الآراء على حساب الحقيقة التي إمّا أن تكون تاريخية موثَّقة، أو أن تكون متواترة عبر التاريخ ومنطقية في التحليل، وما يهمنا في كتابنا هذا هو ما كُتب عن مار يوحنا الدَّيلمي في العقود الأخيرة من قِبل بعض الآباء الأفاضل والعلمانيين البغديديين، ونحن هنا بصدد ما كتب عنه السيد عبد المسيح المدرّس في كتابه: قره قوش في كفة التاريخ والأب بهنام سوني في كتابه: بغديدا من بداية القرن السابع إلى نهاية القرن التاسع عشر، حيث وجدتُ بعض الأخطاء التاريخية منها:

أولاً: ذكر السيد عبد المسيح ووافقه الأب سوني، بأنَّ مار يوحنا الدَّيلمي قد قابل الحجَّاج بن قيس الحيري كاتب المنذر الثالث وهو الذي زوَّده بكتاب، وليس الحجَّاج بن يوسف الثقفي والي العراق.

١ـ إنَّ مار يوحنا الدَّيلمي ولد سنة ٦٦٠م، أيام الدولة الأُموية بينما الحجَّاج بن قيس الحيري عاش في أيام ملك الحيرة (الوثني) المنذر(الثالث) بن امرئ القيس ابن ماء السماء (٥١٢-٥٥٤م)، علماً أنَّ الحجَّاج بن قيس الحيري قد قام فعلاً بمساعدة وحماية السريان الأرثوذكس الذين تعرضوا للاضطهاد من قِبل النساطرة في إيران فهربوا إلى الحيرة، ثم فروا بعد ذلك إلى نجران وسورية [(١)].

٢ـ نتيجة لحادثة شفاء يد الحجَّاج بن يوسف الثقفي من قِبل مار يوحنا الدَّيلمي، فإنَّ المصادر التاريخية الموثوقة مثل ابن حوقل، الأصطخري، الأدريسي، وغيرهم، تُسمّي مار يوحنا الدَّيلمي بطبيب (الحجَّاج بن يوسف الثقفي).

ثانياً: ذكر الأب سوني أنَّ جميع المخطوطات تقول إنَّ مار يوحنا الدَّيلمي ولد في مدينة (حْدَيثة) الموصل أو مدينة الموصل، عدا مخطوطة دير مار متى التي تقول (وكان جنسه من المدينة مدينة الكبرا وكان بيت أبويه منزل للوحدا والرهبان).

وهذه أيضاً لا تحتاج إلى الكثير من العناء لإيضاحها، حيث إنَّ المقصود بمدينة الكبرا هو المدينة (الكبرى) ويعني مدينة الموصل، وهذا

[(١)]: عارف عبد الغني، تاريخ الحيرة في الجاهلية والإسلام، ص٤٨٩، مستنداً على العرب على حدود بيزنطة وإيران، ص٣١٩-٣٢٠.

خطاء إملائي واضح، علماً أنَّ الجملة كلها فيها أخطاء إملائية وقواعدية عربية مثل: "للوحدا" أي للمتوحدين، بل إنَّ كل سيرة مار يوحنا الدَّيلمي فيها أخطاء من هذا القبيل وخاصة في الألف المقصورة والهمزة مثل: ورمى (ورما) ص٥٥٠، وصلَّى (وصلا) ص٥٤٩ - ٥٥١، عجائب (عجايب) ص٥٤٨، الروساء (الروسا) ص٥٥١، الماء (إلما) ص٥٥١، وغيرها، والسبب هو أنَّ المخطوطة مكتوبة بالكرشوني وأنَّ الألف المقصورة غير موجودة بالكرشوني، وعندما تُرجمت للعربية ترجمت بالكبرا بدل (الكبرى)، وما من أدنى شك أنَّ مترجم السيرة من الكرشوني للعربية لم تكن لغته العربية ضعيفة فحسب، بل ضعيفة جداً لدرجة أنَّه استعمل كلمات موصلِّية عامية، علماً أنَّ الألف الممدودة والمقصورة في اللغة الغربية مترادفتان أصلاً في اللفظ، كما يقول الشاعر المتنبي:

لتعلم مصر ومن بالعراق ... ومن بالعواصم أنّي الفتى

وأنّي وفيت وأنّي أبيتُ ... وأنّي عتوت على من عتا

ثالثاً: في محاولة ذكر الأب بهنام سوني في كتابه بغديدا، ص٤٦٣، أنَّ القديس مار يوحنا الدَّيلمي كان تلميذاً لبرعيتا النسطوري، وأنَّ الدَّيلمي جاء مع التلميذين النسطوريين الآخرين، وهما كوركيس ويونان الكرملسي سنة ٥٩٠م إلى المنطقة، وشيَّدوا ديراً بجوار قرية كرمليس القريبة من بغديدا.

وهذا خطأ، لأنَّ هذا التلميذ هو يوحنا (يوخنا) الفارسي الذي يُلقَّب بالدَّيلمي أحياناً، وقد ذكرنا حياته في فصل الالتباس مع مار يوحنا

الدَّيلمي، وفعلاً فإنَّه أتى إلى كرمليس بصحبة زميليه سنة ٥٩٠م تقريباً، وأسسوا أديرة فيها، وله آثار قلاية جنوب كرمليس تُسمَّى ربَّان يوخنا أو تل الربَّان يوخنا، وهذا الموضوع مهم جداً لأنَّه يبرهن على أرثوذكسية مار يوحنا الدَّيلمي الذي رفض أن يسكن في دير برعيتا أو الأديرة الأخرى بالرغم من قربها منه لأنَّ مؤسسيها كانوا نساطرة، فانتقل إلى بغديدا وأسس ديره في موقرتايا.

أمَّا ظن الأب سوني "حسب تعبيره"، بأنَّ القس يلدا اسحق الأرثوذكسي، عندما قام بترميم دير مار يوحنا الدَّيلمي سنة ١٧١٧م، كان قد جَلبَ مواد بناء من دير برعيتا في كرمليس بهدف إعادة العلاقة المتينة بين الديرين كونهما ديران نسطوريان.

فقد يكون الهدف من ذلك هو العكس تماماً!، أي ربما أراد القس يلدا اسحق أن يُبرز دير مار يوحنا الدَّيلمي الأرثوذكسي على حساب دير برعيتا لأنَّ مؤسسه كان نسطوري.

رابعاً: ذكر الأب سوني أنَّ هناك خلطاً في المخطوطات بين كلمات أرهان وأرغان أو الروم والسريان..الخ.

وهذا أمر أكثر من طبيعي، والسبب، أنَّ عند استعمال الكلمات الأجنبية باللغة العربية، تتبدل بعض الحروف مثل، كسرى، خسرو، بغديدا، بخديدا..الخ، وهذه واحدة من أهم مشاكل كتابة التاريخ، أمَّا استعمال كلمة الروم بدل السريان أحياناً، فالسبب أنَّ جميع السريان الأرثوذكس الذين سباهم الفرس كانوا رعايا الدولة الرومانية آنذاك.

خامساً: شَككَّ السيد عبد المسيح والأب سوني في أرثوذكسية مار يوحنا الدَّيلمي وحاولا اعتباره نسطورياً.

لقد ذكرنا سابقاً براهين كثيرة تدل على أرثوذكسية مار يوحنا الدَّيلمي من سيرته وبيئته إلى الالتباس مع يوحنا الفارسي ويوحنا الأزرق وغيرهم، وفضلاً عن ذلك ولإثبات أرثوذكسيته نقول: إنَّه لا توجد أية إشارة أو ملامح نسطورية له إطلاقاً، لا من قريب ولا من بعيد في سيرتنا هذه والتي هي طويلة جداً قياسا بالبقية وفيها الكثير من الخطب والكلمات اللاهوتية، ولا في السير الأربعة التي أوردها الأب سوني، وخاصة سيرته حسب كتاب الرؤساء لتوما المرجي النسطوري الذي كان أول من سيُركِّز على ذلك، بل على العكس هناك جمل كثيرة تدلُّ على أرثوذكسيته بشكل واضح منها قوله:

١- يا يسوع المسيح يا الله (سوني، ص٥٢٠ مخطوطة دير مار بهنام).

٢- فسأل المسيح عند ذلك أن يؤخره ليبني كنيسة على اسم السيدة مورت مريم والدة الله (سوني، ص٥٢٧ مخطوطة دير مار بهنام، وص٥٥٤، مخطوطة دير مار متى).

٣- بقوة كلمة الله الخالقة للكل (ص٢٨ و ٤٩، في كتابنا هذا).

٤- يا إلهي يا خالق كل نور ونار، يا مُنشئ السموات ويا مُجري مياه البحار، يا من يُشرق شمسه على المؤمنين والكفار، يا مُعطي اللص اليمين على الصليب مفاتيح الفردوس، ص٣٤، في كتابنا.

وهناك مصادر تاريخية ودلائل كثيرة تثبت أرثوذكسيته منها:

١ـ جاء في تاريخ كنيسة المشرق للأب يوسف حبي، ص١٧٢ مستنداً على الأب جان فييه الدومنيكي: تمَّ تحول بغديدا من مشرقية إلى سريانية في القرن السابع على يد الراهب يوحنا الدَّيلمي الذي ما تزال آثار ديره شاخصة في القصبة.

وبالرغم من أنَّ هذا إثبات واضح لأرثوذكسية مار يوحنا الدَّيلمي إلاَّ أنَّنا وإنصافاً للحقيقة نقول: إنَّ تاريخ وجغرافية المنطقة تشهد بأنَّ النسطورية لم تتجذَّر وتتأصَّل في قرى (بغديدا، كرمليس، برطلة، بعشيقة، دير مار متى، دير مار بهنام) مثل باقي مناطق العراق الشمالية، وفي أكثر الأحوال إنَّها هَبَّت عليها بشكل طفيف ولمدة قصيرة من الزمن ولم يعتقنها إلاَّ القليل من أبنائها وخاصة في بغديدا، حيث بدأت بالزوال على يد شابور البغديدي وجبرائيل السنجاري طبيب كسرى الثاني بين سنة (٥٩٠-٦١٠م)، وكذلك على يد الرهبان الذين أرسلهم البطريرك أثناسيوس الجمَّال +٦٣١م إلى المنطقة وغيرهم، ولا شَكَّ أنَّ مار يوحنا الدَّيلمي قد ساهم أيضاً في ذلك عندما بشَّر فيها حسب عقيدته، فلو كان مار يوحنا نسطورياً لكانت بغديدا أيضاً نسطورية، علماً أنَّ التاريخ يثبت أنَّ بغديدا كانت أرثوذكسية منذ القرن السابع إلى القرن الثامن عشر (الأب سهيل قاشا، كنائس بغديدا، ص٩٧ والأب سوني، ص١٦) بل كانت إحدى قلاعها في المنطقة، والتي إلى أرثوذكسيتها يعود سبب هجرة أهل تكريت إليها دون غيرها، ولهذا فإنَّ صيغة التعبير للأب يوسف حبي هي خطأ!، ولعل التعبير الصحيح كان يجب أن يكون (قام مار

يوحنا الدَّيلمي بتبشير المجوس والوثنيين بالمسيحية في بغديدا وإعادة النساطرة فقط إلى حضن الكنيسة السريانية الأرثوذكسية الأُم)، وقد حاول الأب سوني والسيد عبد المسيح الربط بين بغديدا وكرمليس لإعطاء صبغة نسطورية لمار يوحنا الدَّيلمي وتاريخ بغديدا، علماً أنَّ كرمليس أيضاً بقيت أرثوذكسية إلى القرن الرابع عشر ثم تحولت إلى مشرقية، وبعدها تحولت إلى كلدانية في القرن السادس عشر.

والحقيقة التاريخية أنَّ جميع الانشقاقات الكنسية لم تتأصل و تأخذ شكلها النهائي قبل قرنين من الزمان كأقل تقدير، فقد لاحظنا أنَّ الكنيسة السريانية الشرقية (النسطورية) انفصلت فعلياً عن الكنيسة الأنطاكية سنة ٤٩٧م في عهد الجاثليق بابي، لكنها لم تستطع أن تفرض نفسها في المنطقة إلاَّ في عهد الجاثليق إبراهيم الثالث (٩٠٥-٩٣٦م)، ولم تصبح سلطتها فعلية ورسمية إلاَّ في عهد الجاثليق عبد إيشوع الثاني (١٠٧٥-١٠٩٠م) في المرسوم الذي أصدره له الخليفة القائم بأمر الله [1]، وكذلك الحال بالنسبة للكنيسة السريانية الشرقية الكلدانية التي انشقت عن الكنيسة النسطورية واتحدت بروما سنة ١٥٥٣م برئاسة يوحنا سولاقا كأول جاثليق (بطريرك) لها، ومع ذلك نرى أنَّ الجاثليق شمعون الثالث عشر (١٦٦٢-١٧٠٠م)، قطع العلاقة مع روما، ورجع إلى عقيدته النسطورية وكنيسته السابقة، ثم

---

[1]: حتى في مجمع سنة ٤٩٧م الذي عقده بابي، فقد تَحَزَّب أسقفان شرقيان للأرثوذكسية هما، فافا، أسقف بيث لافاط زميل مار فلكسينوس المنبجي، ويزداد، أسقف روارد اشير.

حدثت مشاكل كبيرة بين الجثالقة (البطاركة) الذين انقسموا إلى ثلاثة أقسام: (الشمعونيين، الإيليين، واليوسفيين) [١]، وكذلك بين المطارنة مثل أوغسطين الهندي (١٨٠٣-١٨٢٨م) ويوحنا هرمز وغيرهم، ولم تنتظم الكنيسة الكلدانية إلاَّ بعد وفاة أغسطين الهندي ليُصبح يوحنا هرمز أول بطريرك موحَّد وحقيقي للكلدان (١٨٣٠-١٨٣٧م)، ولم تستقر الكنيسة الكلدانية فعلياً وتثبت كواقع على الأرض إلاَّ في عهد يوسف السادس اودو (١٨٤٧-١٨٧٨م)، وينطبق هذا الكلام على كنيسة السريان الكاثوليك التي كانت بوادر الانفصال فيها سنة ١٦٦٢م في عهد أندرواس أخيجان، ولم تنتظم مؤسساتها عملياً إلاَّ في عهد ميخائيل جروة (١٧٨٢-١٨٠٠م)، وكنيسة السريان الملكية (الروم الأرثوذكس) أيضاً انفصلت تدريجياً بعد سنة ٤٥١م، وتعزَّز الانفصال سنة ٥١٨م، واستقلَّت تماماً بعد وفاة البطريرك أثناسيوس الجمَّال حيث نَصَّبتْ مقدونيوس (٦٣٢-٦٤٠م) بطريركاً لها.

وأغرب ما في الأمر أنَّ الكاتبين، وخاصة السيد عبد المسيح، أرادا الاعتزاز بنسطورية بغديدا والتي إن كانت موجودة فعلاً، فهي لا تتجاوز قرناً من الزمن، ولعدد قليل من الناس، على أرثوذكسيتها التي دامت أربعة عشر قرناً والتي أنجبت خلالها خيرة الأحبار والآباء، بل إنَّ

---

[١]: في القرون الأخيرة منحت روما لقب بطريرك لرؤساء الكنائس المحلية التابعين لها ومنهم جاثليق الكلدان، علماً أنَّ لقبه تاريخياً هو جاثليق، ومعناها مطران عام، لأنَّ لقب البطريرك كان يخص رئيس الكنيسة الأعلى فقط وتُستعمل معه كلمة قداسة البطريرك، بينما تُستعمل كلمة غبطة البطريرك مع بطاركة (جثالقة) الكنيسة الكاثوليكية المحليين.

هؤلاء النجوم هم الذين صنعوا تاريخها المسيحي وزيَّنوا سماء بغديدا بالأنوار.

٢ـ بالرغم من أنَّ مار يوحنا الدَّيلمي تنقَّل بين بلاد فارس والشام، فلم تذكر أية سيرة له إنَّه عَرجَ على إحدى المدن التي انتشرت فيها النسطورية في الطريق في شمال سوريا أو العراق، بل إنَّ مجيئه إلى بغديدا دون غيرها يؤكد أرثوذكسيته.

٣ـ كانت علاقة مار يوحنا الدَّيلمي في بلاد فارس جيدة مع مطران جنديسابور سرجيوس الذي وافق على رسامته، أمَّا سمعان مطران فارس النسطوري فقد رفض ذلك (جان فييه، القديسون السريان، ص٣١٤) وهذا دليل على أرثوذكسيته، لأنَّ مدينة جنديسابور كانت قد بنيت خصيصاً للسريان الأرثوذكس وأنَّ أول أساقفتها هو البطريرك الأنطاكي ديمتريانس (٢٥٤-٢٦٠م) الذي أسره شابور الأول سنة٢٥٦م، خلَفهُ الأسقف أرداق سنة ٢٦٠م (الأب يوسف حبي،كنيسة المشرق، ص١٩٦) ثم جُلبَ إليها لاحقاً أسرى سريان أرثوذكس من الرها والشام، علماً أنَّ سمعان هو أول مطران يستقبل جاثليق الكنيسة الشرقية في هذه المدينة، حيث إنَّ من تقدمه من مطارنة فارس لم يدخل في طاعة الجاثليق (ماري، المجدل، ص٦٢).

٤ـ قام مار يوحنا الدَّيلمي ببناء كنيسة باسم القديسة مريم العذراء (والدة الله) وهذا دليل على أرثوذكسيته، وشيَّد أكثر من كنيسة على اسم سركيس وباكوس وهما من رموز السريان الأرثوذكس تحديداً كما مرَّ بنا، فضلاً عن تشييده ديراً خاصاً للسريان في بلاد فارس.

سادساً: شَكَّكَ السيد عبد المسيح في سريانية مار يوحنا الدَّيلمي.

وعن سريانية مار يوحنا الدَّيلمي نقول: إنَّه عندما حصل خلاف بين الرهبان قال السريان: نريد أن نصلِّي بالسريانية لأنَّ شيخنا سرياني وهو الذي أسس الدير، (سوني، ص٥٤٤)، فاسم السريان (سريويو) باللهجة الغربية (سورَايا) باللهجة الشرقية، يعني سرياني، وتاريخياً هو الاسم القومي والكنسي لمؤمني كنيسة الشرق (أنطاكية الرسولية)، دون غيرهم، لذلك فكل سرياني هو مسيحي وليس كل مسيحي سرياني، وهذا الاسم كان يشمل الجميع بغض النظر عن مذهبهم أو جنسهم من سريان، كلدان، نساطرة، موارنة، روم..الخ، بل كان يشمل كل مسيحيي قارة آسيا آنذاك، وعندما يقال سريان غربيون وشرقيون يعني شرق وغرب نهر الفرات، علماً أنَّ قسماً من السريان الذين انفصلوا عن الكنيسة الأرثوذكسية الأم تَسمَّوا باسم شخص مثل النسطورية وهم (سريان شرقيون)، أو الموارنة والروم الملكيين وهم (سريان غربيون)، ومنذ عهد البطريرك مار سويريوس الأنطاكي (٥١٢ -٥٣٨م) أصبح اسم السريان مقروناً ومترادفاً مع الأرثوذكس [1]، وفي القرن الأخير

---

[1]: لا يزال إلى اليوم اسم السريان مرادفاً للأرثوذكس، ولاحظ ذلك في تعبير الأب حبي، ص١٧٢ (تحولت بغديدا من مشرقية إلى سريانية)، ويقصد إلى أرثوذكسية، علماً أنَّ الأب حبي وغيره من كُتَّاب الكلدان والآشوريين الحاليين، يتهربون أحياناً من اسم كنيستهم وهويتها الواضحة في التاريخ، وهو السريانية الشرقية، فيكتبون شرقية أو مشرقية فقط، وكلمة شرقية وحدها ليس لها أية دلالة، فعشرات الكنائس هي شرقية، القسطنطينية، اليونان، روسيا، أرمينيا، الأقباط..إلخ، وحتى كنيسة السريان عنوان بطريركها: بطريرك أنطاكية والمشرق.

عادت بعض الكنائس السريانية إلى استعمال اسمها الحقيقي والتاريخي بشكل رسمي مثل، الكنيسة المارونية السريانية والكنيسة السريانية الشرقية (النساطرة والكلدان).

سابعاً: مسألة اعتناق أهل بغديدا المسيحية بهمَّة مار يوحنا الدَّيلمي.

فقد أعطى كل من الأب سوني والسيد عبد المسيح مسألة اعتناق أهل بغديدا الديانة المسيحية على يد مار يوحنا الدَّيلمي جانباً كبيراً جداً من الأهمية، حيث بالغا كثيراً وأعطيا الموضوع أكبر من حجمه بكثير، وباختصار: إنهما رفضا أن يكون مار يوحنا الدَّيلمي هو أول من بشر أهل بغديدا بالمسيحية أو أنَّه قد عزَّز الأرثوذكسية فيها، وأنَّ أهل بغديدا كانوا قد اعتنقوا المسيحية في القرن الرابع، واعتبرا أنَّ كاتباً سريانياً أرثوذكسياً مجهولاً قد لفَّق قصة اعتناق أهل بغديدا المسيحية على يد مار يوحنا الدَّيلمي للمرة الأولى، وعليه نقول:

بالرغم من أنَّ تاريخ دخول المسيحية إلى بغديدا لأول مرة غامض حسب ما ذكر كل من كتب عنها ومن ضمنهم الأب سوني والسيد عبد المسيح وغيرهما، إلاَّ أنَّنا وللحقيقة نقول:

١ــ إنَّ بغديدا فعلاً اعتنقت المسيحية في القرن الرابع أسوة ببقية البلدات في المنطقة، وهذه حقيقة تُحسب لها، علماً أنَّ الذي هداها إلى المسيحية في القرن الرابع (وهو مجهول)، لم يكن بالضرورة مسيحيَّاً أكثر من مار يوحنا الدَّيلمي المعلوم.

٢ــ إنَّ هذا لا يعني أَنَّه لم يبقى في بغديدا مجوس أو وثنيون بعد قرنين من الزمان فقط من دخول المسيحية إليها، أي عندما جاء إليها مار يوحنا الدَّيلمي، فإذا كانت بعض الأفكار والمعتقدات المجوسية باقية إلى

اليوم قرب وحول بغديدا، فكيف كان الحال إذن قبل ألف وأربعمئة سنة وتحت حكم الدولة الفارسية المجوسية.

٣ــ لا يوجد أي كاتب سرياني أرثوذكسي قد ذكر بأنَّ أهل بغديدا كانوا كلهم وثنيين ومجوس إلى القرن السابع الميلادي لحين قدوم مار يوحنا الدَّيلمي لتبشيرهم، بل ما كتبوه هو أنَّ مار يوحنا بشَّر وهدى مجوساً ووثنيين فيها، وهذا أمر منطقي وطبيعي.

وخلاصة القول في هذه المسألة هو: عندما اطمأن مار يوحنا الدَّيلمي من إهداء أهالي الدَّيلم وبلاد فارس إلى المسيحية، توجَّه إلى أماكن أخرى للتبشير فيها، كما دأب الرهبان المبشرون المسيحيون يومئذٍ، فجاء إلى بغديدا ووجدها بلدة عامرة وأرضاً خصبة لنشر المسيحية فيها ومنها، حيث كانت خميرة وبذور المسيحية المؤمنة موجودة فيها، فهدى من بقي منهم على الوثنية والمجوسية إلى المسيحية، وقوَّى وعزَّزَ وثبَّتَ من كان مسيحيَّاً من قَبل، ثم نقل تجربته في بلاد الفرس إلى بغديدا مع أسماء المناطق، فشيَّد ديره في بغديدا، وبنى كنيسة مار سركيس وباكوس، ثم ودَّعها ورجع إلى بلاد فارس حيث مات ودفن هناك.

وأخيراً لن نقول أكثر مما قاله الأب بهنام سوني في كتابه، بغديدا، ص٤٩٦، من أنَّ دير القديس مار يوحنا الدَّيلمي، كان وسيكون بركةً لبغديدا وأهلها وللمنطقة كلها، بتواضع من سكنها، لخدمة الإنجيل والبشرية، كما تذكر ذلك رخامة مار يوحنا الدَّيلمي التي تشدد على ذخائر القديسين، آمين.

قالوا في مار يوحنا الدَّيلمي

الأب يوسف البناء

في قلبي دوما شوق ورغبة　　للدَّيلمي أسير الغربة

ألقاه حين أرنو إليه　　كعاشق بين الأحبة

في دير السريان يحلو مقامي　　الآن وغداً وفي كل حقبة

سريان جاءوا من كل صوب　　يبغون الدَّيلمي بكل محبة

بغديدا اليوم مسرورة　　بغديدا اليوم تعانق الأحبة

تداعيات الصخب الحجري

د. بهنام عطا الله بعنوان (إلى مار يوحنا الدَّيلمي)

في النصف الثاني من القرن السادس للميلاد ومن صوب

(الدَّيلم) جاء أسيراً موثوقا بحبال الحكمة والأمجاد

غريباً جاء ووحيداً إلاَّ من برق الكون

الطافح بالخير　　يحاور أسطورة زيف

فوق مذابح تاريخ الأجداد　　بالصخب والحجر والنار

قال: كيف الصخب يدور والأشجار تدور

والفلك يدور ويدور ... فتضيع الأشياء أمامي

ألتفُّ على وجهي وأغور بناري... تنزف يديَّ دماً

بين رماد التاريخ المفجع بأشجار (الياي)

وأيقونات الملك المفتون بدم البشر

فيأتي الصدى... ياي...ياي...يا....ي

ولما جنَّ الليل دخل يوحنا بيت الأحجار

وحطم صنم القهر المسكون بحبال العار

وجاء اللغط شديداً...هذا الفاعل...هذا الفاعل

فمن أطفأ نار الأجداد ومزَّق الصنم الخائر؟

يخرج يوحنا من طيات عباءته كتاب (الحيري)

قال:خيَّره أجاب :لم اختر إلاَّ موقع ياي

فالنار المتلألئة انحسرت

وانشق حديد السور وندحت أصوات الناي

وعيون تهذي وتنام....آه يا مام.....(آه يا مام)

فانطفأ النار وحلق الشوق فوق سحابة قوس الله

إلى الجهة الأخرى فكان دير السريان.

صلوات وأدعية وأناشيد للقديس مار يوحنا الدَّيلمي

صلاة الغروب (باللحن السادس)، عليَّ يا رب إليك صرختُ

ولدت يا يوحنا من أبوين عاقرين لم يفقدا الرجاء بالمسيح، فلجئا إلى الصلوات والطلبات واحتضنا الفقراء والكنائس والأديار، وإذ سمع الرب نداءهما، أرسل إليهما سمعان بشيراً إنَّك آت باسم يوحنا، حنان الله، فيا من أتيت من العقر خصيباً، افتح أرحام نفوسنا لتلد فينا كلمة المسيح الإله حياة لا تموت.

كمثل سابق المسيح سابقت شعوباً في عقرها، يا يوحنا ولما ولدت كإسحق من إبراهيم وسارة، حملك سمعان الراهب على ذراعيه وبارك قائلاً لأبويك: عظيماً تكون في الدنيا والآخرة، وتردُّ إلى الرب الإله، خلائق كثيرة من عبودية الشيطان، فيا معادل الرسل في أتعابهم ردَّنا عن غينا إلى ربنا ليقدّس حياتنا.

وكمثل السابق سابقت عمرك وربُك من بطن أمك، فحملتَ طفولتك وذهبت مبشِّراً بِصمْتك إنَّك عبداً للمسيح، فقرأت كتب العهد القديم وباشرت الجديد فجددت طبيعة الإنسان الساقط برهبانيتك، ولما التجأت إلى البراري مساكناً للإله، سكنت النعمة فيك، فيا من أفرزك ربك من الأحشاء، أفرزنا معك لنصير للحق شهداء مثلك.

(باللحن الخامس)

هلموا يا مؤمنين نعاين سبقاً ناسكاً للمسيح، يوحنا الدَّيلمي، الذي اتخذ من السابق نسكه، وفي البشارة اقتداره، فضرب الأوثان وقطَّع

أوصالها، لأنَّ الإله من العقر اصطفاه، ومن البطن انتقاه، فيا من كلّلك المسيح باقتداره، أهلنا نحن العقيمين للحب الإلهي.

(باللحن الخامس)

لنمدح يا مؤمنين يوحنا الدَّيلمي الذي ساكن الرب منذ الطفولة، ناسكاً، ولما خرج إلى البراري والمدن والقرى ضرب أوثان الناس في أحشائها، فيا من قَبِل المهانة لأجل الإله، أهِّلنا نحن لإقتبال الضيقات، عبيداً للرب إلهنا متشفعاً فينا.

صلاة السحر (باللحن الرابع)

لقد حملت لقبك يا يوحنا من شعب الدَّيلم، الذي ربطك وعذبك، وسجنك وهزئ بك، وأنت كنت لابساً فخر إلهك لباساً أسوداً شاهداً لمسيحك، لكنك ترأفت بهم، وأخرجت لهم في البرية ماء من الصخرة ليشربوا، وإذا أملت أن يفكّوا أسرك، احتفظوا بك بتدبير ربك، فيا من أسرك الله بمحبته، وجعلك لاسمه تحتمل الصعاب، علِّمنا أن نأسر نفوسنا للرب إلهنا.

(باللحن الرابع)

ها إنَّ الله أحبك، ها أنَّ الطبيعة انصاعت لك، لما ارتضيت الضرب والهزأ والجلد حباً بسيدك، فانطلقت في الأرض هادياً عن عبادة الأوثان، فعملت وفقَّهت وهدَّمت وقطَّعت، لتحيي الإله القدير في النفوس الميتة، فيا من اقتدرت بالروح القدس، أهِّلنا لعشق المسيح لنطلق الحناجر مسبحين: ليس قدوس سواك يا الله.

(باللحن الرابع)

المجد للثالوث القدّوس فيك يا يوحنا، لأنَّك عرفت أنَّ ربك من البطن عرفك، فاخترت نفسك إليه في أول صباك، ولما خرجت إلى البراري أقمت سنوات في النسك والصلوات، وإذ نسيت جمال طلعتك وعطف أبويك، جمَّلك الله ببهائه وشملك بحنانه، فيا من استضأت بضياء اللاهوت أرشدنا إلى النور الذي لا يغرب وخلص نفوسنا.

(باللحن الثالث)

قم يا يوحنا راهب نشط للمسيح، فالعالم في أيامك عَبد الأوثان الكثيرة واليوم أيضاً يعبدها، الأوثان في أيامك أحجار والأوثان اليوم أفكار، فيا من قطعت بفأسك أشجار الشياطين، اقطع جهالتنا وتخاذلنا، عن أن نموت لآجل مسيحنا.

(باللحن الثالث)

أيها البار يوحنا، لقد كان ملاك الرب هاديك إلى خلاصك دائماً، فإنَّك لما راودك فكر ترك الهداية أتاك قائلاً: لا تجزع من هؤلاء الكفرة، بل استدعهم إلى الإيمان بالمسيح واصبر على ما ينالك منهم متيقناً أنَّ الروح القدس يعطيك النطق بلسانهم، فيا من نطقت بالروح أنطقنا لنشهد نظيرك بالقول والعمل لإله آبائنا، أيها البار يوحنا، إنَّك التقيت في بشارتك سائر صنوف البشر، عبدة الأشجار والأوثان والأسماك والنيران، أمّا أنت فقلت لهم إنَّ الإله الحي الواحد لا يُرى إلاَّ في القلب والروح، فيا من هَديتَ الآلاف إلى وجه ربك، وجِّهنا

لنحمل الناس نحن أيضاً إلى معرفة إلهنا، قد وضعوك في النار ثلاث مرات وجعلوا اللهيب يستعر عليك مضاعفاً، لكنك لم تحترق ولا مست ألسنة اللهب رداءك، بل تخطّيت في النار كالفتية الثلاثة الأطهار، فيا من نادتك نعمة الروح القدس نادِ قلوبنا وعقولنا لكي لا تحرقنا نار الهالة في هذا العالم.

(باللحن الثالث)

أيها البار يوحنا، قد أخذت على نفسك، كسابق المسيح، تعليم الناس هادياً إلى المعمودية الإلهية، وكبولس الرسول علَّمت الأمم إنجيل الخلاص، فيا من كلَّلك الرب الإله بمراحمه، نادِ قلوبنا بغيث الروح لنتبع خطاك، نائلين بشفاعاتك الرحمة الإلهية يا صفيَّ المسيح.

صلاة لمار يوحنا الدَّيلمي

لما كنت في البراري يا يوحنا تُناطح قوات الشياطين، اقتدرت بالقوة التي اقتنيتها من الرب، في صلاتك ونسك وتوحدك، هكذا عرف كل من حولك أنَّ الروح ساكن فيك، فعرَّفتهم بمسيحك، بصلاتك وترتيلك، فيا من كابدت الآلام في عبوديتك، أطلق نفوسنا من ظلمة الجهل وعبودية الكسل وروح الضعف، متشفعاً إلى المسيح الإله في خلاصنا [١].

---

[١]: هذه الصلوات أو الأناشيد والأدعية بحسب الألحان، هي كما وردت في كتاب الأرشمندريت توما بيطار، القديسون المنسيون في التراث الأنطاكي، ص١٠٨-١١٢.

الخاتمة

كانت هذه حياة القديس الجليل مار يوحنا الدَّيلمي وأعماله التي قدَّمها لكنيستهُ السريانية الأرثوذكسية، فقد اختار القديس لنفسه منذ ريعان صباه طريق الرهبنة وفضَّله على ملذات الدنيا بالرغم من أنَّه كان وحيداً لوالديه، وسخَّر كل طاقاته وحياته لخدمة الرب وتبشير الناس به متخذاً من وصية السيد المسيح له المجد التي قال فيها "اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس وعلموهم أن يعملوا بكل ما أوصيتكم به، وها أنا معكم إلى انقضاء الدهر" (متى ٢٠،٢٨:١٩) التي سَمعها القديس مار يوحنا الدَّيلمي وطبَّقها خير تطبيق، فعاش ومات من أجلها وحيداً غريباً في بلاد فارس ليستحق أن يقال عنه: إنَّه كان سفير الكنيسة السريانية الأرثوذكسية في بلاد فارس.

فلتكن حياة هذا القديس الجليل وسيرته وما قدَّمه من أعمال للكنيسة، مثالاً يحتذي به المؤمنون في حياتهم.

ولتكن صلاته معنا...آمين.

المصادر

قداسة البطريرك أفرام الأول برصوم، اللؤلؤ المنثور، مطبعة الشعب، بغداد ١٩٧٦م.

العلاَّمة ابن العبري، تاريخ الزمان، المكتبة الشرقية، بيروت ١٩٨٦م.

المطران صليبا شمعون، تاريخ أبرشية الموصل للسريان الأرثوذكس، الموصل ١٩٨٤م.

المطران اسحق ساكا، السريان إيمان وحضارة، سوريا - حلب ١٩٨٣م. كذلك كنيستي السريانية، الطبعة الرابعة، مطبعة ميديا أربيل ١٩٨٥م.

المجلة البطريركية لبطريركية أنطاكية السريانية الأرثوذكسية عدد ١٧٨، ١٧٩ تشرين أول والثاني لسنة ١٩٩٨م.

موفق نيسكو، اسمهم سريان، لا آشوريون ولا كلدان، أو (كيف سَمَّى الغرب السريان الشرقيين، كلداناً وآشوريين)، بيروت، بيسان، ٢٠٢١م، وأيضاً له: السريان، الاسم الحقيقي للآراميين والآشوريين والكلدان. مكتبة بيسان، بيروت ٢٠١٢م. وغيرها.

الأب سهيل قاشا، كنائس بغديدا، مطبعة وأوفيست المشرق، بغداد ١٩٨٨م. كذلك تكريت حاضرة الكنيسة السريانية، المكتبة السريانية المركزية، بيروت ١٩٩٤م.

الأب ألبير أبونا، تاريخ الكنيسة السريانية الشرقية، دار المشرق، بيروت، الطبعة الرابعة ١٩٩٩م. وله أيضاً: أدب اللغة الآرامية، مطبعة ستاركو، بيروت ١٩٧١م.

الخوري أفرام عبدال، اللؤلؤ النضيد في تاريخ مار بهنام الشهيد، الموصل، مطبعة الإتحاد ١٩٥١م.

الأب يوسف حبي، كنيسة المشرق الكلدانية – الآثورية، الكسليك، لبنان ٢٠٠١م.

الأب الدكتور بهنام سوني، بغديدا، روما ١٩٩٨م.

توما المرجي، كتاب الرؤساء، تعريب الأب ألبير أبونا، مطبعة ديانا، بغداد ١٩٩٠م.

عبد المسيح بهنام المدرّس، قره قوش في كفة التاريخ، مطبعة الأديب للطباعة الملّونة والأوفسيت، بغداد ١٩٦٢م.

حبيب حنونا، كنائس سهل نينوى، سانديا كو ١٩٩٢م.

الأرشمندريت توما بيطار، القديسون المنسيون في التراث الأنطاكي، منشورات النور، بيروت ١٩٩٥م.

جان موريس فييه الدومنيكي، القديسون السريان، إيرلون فرلا غ، بيروت ٢٠٠٥م. وكذلك آشور المسيحية الجزء الأول، ترجمة نافع توسا، مراجعة وتدقيق الأب د. يوسف توما، بغداد ٢٠١١م.

نينا بيغوليفسكا، ثقافة السريان في العصور الوسطى، ترجمة خلف الجراد، دار الحصاد، دمشق ١٩٩٠م.

متري هاجي أثناسيو، موسوعة بطريركية أنطاكية التاريخية والأثرية، مكتبة نُبل، دمشق ١٩٩٧م.

ماري بن سليمان وكذلك عمرو بن متى، أخبار فطاركة كرسي المشرق، من كتاب المجدل، طبعة روما ١٨٩٩م.

تاريخ يوسف بوسنيا، ترجمة وتعليق القس يوحنان جولاغ، بغداد ١٩٨٤م.

الشابشتي، الديارات، تحقيق كوركيس عوّاد، دار الرائد العربي، بيروت ١٩٨٦م.

الأصطخري، المسالك والممالك، مصر ١٩٦٨م.

ابن حوقل، صورة الأرض، دار صادر، بيروت، طبعة ليدن ١٩٣٨م.

ياقوت الحموي، معجم البلدان، وكذلك الخزل والدال، مطابع وزارة الثقافة، دمشق ١٩٩٨م.

البغدادي، مراصد الإطلاع، دار الجيل، بيروت ١٩٩٢م.

أبو الفرج الأصبهاني، الديارات، رياض الريس للكتب والنشر، لندن - قبرص ١٩٩١م.

القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت ١٩٩٨م.

جواد علي، المفصَّل في تاريخ العرب قبل الإسلام. آوند دانش للطباعة والنشر ٢٠٠٦م.

دائرة المعارف الإسلامية، دار المعرفة، بيروت، ترجمة سنة ١٩٣٣م.

تاريخ ابن خلدون، دار الفكر، بيروت ٢٠٠١م.

البلاذري، فتوح البلدان، دار الكتب العلمية، بيروت ٢٠٠٠م.

متفرقات



موفق نيسكو

ܡܘܦܩ ܢܝܣܟܘ

موفق نيسكو، عراقي، مواليد ١٩٥٩م، من أهالي قرية ميركي- دير مار متى، الموصل، حاصل على شهادة أولية هندسية عالية في الهندسة المدنية، وعلى أبواب نيل شهادة الدكتوراه في أطروحته: تدعيم وصيانة هياكل الآثار والكنائس والمعابد القديمة

باحث في تاريخ أديان وقوميات مسيحيي الشرق عموماً، وبالذات المنتمين للكنيسة السريانية وما تفرّع عنها كالكنيسة الكلدانية والآشورية والمارونية، لديه إلمام كبير بتاريخ العراق، له اهتمام بدراسة الأديان المقارنة والفلسفة الدينية واللاهوتية، أقام محاضرات عديدة في العالم. وله لقاءات تلفزيونية. ينشر مقالات في مجلات ومواقع عربية وسريانية، يتحدث: العربية، السريانية، الرومانية، الإنكليزية، ويلّم بالكردية والدنماركية

هندسياً عمل وشارك في إنشاء وصيانة العديد من الآثار والمعابد العراقية بالحجر مثل: مدينة الحضر، سور نينوى، كنيسة العذراء- الموصل، دير مار متى، جامع النبي يونس في الموصل وعدة جوامع في بغداد، معبد لالش وأغلب قباب معابد الأيزيديين في بعشيقة وبحزاني، والعديد من الأبنية والمؤسسات المدنية في العراق

له عدة مؤلفات:

١: تحت شمس واحدة أبناء إبراهيم يلتقون في: تجسّد المسيح في القرآن، إصدار دار كيوان للنشر، دمشق ٢٠٠٧م

٢: تحت شمس واحدة أبناء إبراهيم يلتقون في: موت المسيح في القرآن، إصدار دار كيوان للنشر، دمشق ٢٠٠٧م

٣: القديس مار يوحنا الديلمي السرياني، إصدار مكتبة السائح، طرابلس- لبنان ٢٠٠٩م

٤: القديس مار اسطثاوس السرياني، رئيس مجمع نيقية سنة ٣٢٥م، إصدار مكتبة السائح ٢٠٠٩م

٥: القديس مار ملاطيوس السرياني العظيم، رئيس مجمع القسطنطينية سنة ٣٨١م، مكتبة السائح ٢٠٠٩م

٦: السريان، الاسم الحقيقي للآراميين والآشوريين والكلدان، إصدار بيسان للنشر، بيروت- لبنان ٢٠١٢م

٧: رد على ثيودورية- نسطورية البطريرك لويس ساكو، مكتب انفنيتي للطباعة- بغديدا-الموصل ٢٠١٨م

٨: اسمهم سريان، لا آشوريون ولا كلدان، أو كيف سمّى الغرب السريان الشرقيين، كلداناً وآشوريين، صدر في السويد ٢٠٢٠م، توزيع بيسان- بيروت، وهو كتاب كبير حجم A4، في ٩٧٣ صفحة،معزز بوثائق منذ ما قبل الميلاد وإلى اليوم، وبلغات عديدة، كالسريانية، اليونانية، العبرية، العربية، الإنكليزية، وغيرها، يشرح بالتفصيل: كيف قام الغرب (روما والإنكليز) حديثاً من القرن ١٦-١٩ الميلادي، بتسمية السريان الشرقيين، كلداناً وآشوريين

٩: ترجم وحقق مقالات ووثائق مهمة عن السريان من الإنكليزية للعربية مثل مقالات: الأب جان فييه الدومنيكي، البروفسور جون جوزيف، البروفسور كوكلي، وغيرهم

١٠: تحت التأليف: تاريخ الكنيسة السريانية في الجزيرة العربية